

مصطفى محمود



٥٥ مشكلة حب



دار المعارف

مصطفى محمود

٥٥ مشكلة حب

الطبعة السابعة



دار المعارف

:: سحر الليل :: ليلاس ::

www.liilas.com/vb3

مقدمة

بعض الأمراض يشفيها الكلام ... مثل أمراض النفس وعذابات الوجدان وجراح القلوب .

وليس الكلام هنا النصائح والعظات والعبر والآراء السديدة . ولكنه كلام الإنسان لنفسه ... إفضاؤه ... ونجواه ... واعترافه بما يؤرقه . الإفضاء ... مجرد الإفضاء ... والإفشاء ... والاعتراف ولو للورق .

فض مكنون القلب والتعبير عن مشاعره الحبيسة المخبوءة المذبوحة في طيات الضلوع .. يشقى ويريح ...

الدمعة المسكوبة لا تنضج وإنما هي تفتح نافذة للعاطفة تنفس منها . والضحكة المريرة تفك ضائقة الروح . والآه تفرج عن القلب .

ومع هذه الدموع والضحكات والآهات تعيش صفحات هذا الكتاب .

إنها رسائل مختارة من مئات الاعترافات التي وصلت إلى من قراء عديدين ... تعذبوا ... وسهروا ... وتأملوا ... وسخروا من الدنيا ومن أنفسهم .

وبعضها طرائف تثير الاستغراب .

وبعضها بلايا تثير الضحك .

كان حلمي دائماً أن أتزوج من مثقفة جامعية .. تفهمني وأفهمها ..
وتشاركني كفاحي ، وتقف إلى جوارى في معركة الحياة ..
وقد تحقق هذا الحلم .. للأسف ..
ووجدت إلى جوارى امرأة من نوع غريب .. امرأة قضت أربع سنوات في
كلية الآداب لتتعلم فناً واحداً .. وهو فن الانتصار على الرجل ..
إنها تتكلم في لباقة .. وتلبس شيك .. وتلعب الجولف .. وتعرف على
الليانو .. وتقرأ الكتب .. ولا يعجبها شيء في الدنيا ..
إذا سألتها أين تذهب ومتى تعود مطت شفيتها وعاتبتي لأني لا أائق بها ..
إذا منحتها ثقتي عاتبتي لأني لا أغار عليها كما يجب ، فإذا اشتعلت حياءً وغيرة ..
قالت لي : لكن أصدقاء .. إن خير الزواج ما قام على الصداقة .. فإذا أعطيتها
الصداقة أشعرتني بأهمية الجنس ... فإذا وجهت همي إلى الجنس .. قالت لي :
أوه .. أنت همجي ..

كنا في الصعيد ، وظلت تشكو حتى انتقلنا إلى القاهرة .. وهي الآن
تشكو .. لأنها تريد السفر إلى أمريكا ..

إنها نعمة دائماً .. طموح لدرجة المرض .. تطلب كل شيء بمجرد أنها تحمل
« دبلوم » قسم إنجليزي من كلية الآداب ، وتعمل نصف يوم كما يعمل الرجل ..
ومنع هذا فهي أول كل شهر تتحول فجأة إلى بنت بيت وتنتظر الإنفاق عليها ..

وبعضها آلام تبعث على البكاء ..
ولكن كلها صادقة ... واقعية ... فيها الأرض ... بأوشاها وتراها
وجواهرها الدفينة ...

مصطفى محمود

:: سحر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

بيتنا فوضى .. به طباح وخادمة .. بالإضافة إلى أمي التي تعمل كخادمة
ودادة للأطفال .. وأمي الآن عجوز بلغت السن التي يجب فيها أن تستريح ..
ومع هذا أجد أحياناً مناظر أتألم لها من قلبي .. أجد أمي وعلى حجرها طفلان ..
والمدام ممددة على الفراش بعد عودتها من الشغل ، وفي يدها جريدة فرنسية .
لقد بدأت أعتقد أن زوجتي شقية معذبة .
إنها لا تعرف ماذا تفعل بنفسها أو بثقافتها أو .. بي . وهي أيضاً لا تعرف
معنى الثقافة . ولكن ماذا يعني أنا ؟ وما الحل ؟ ..

• • •

إن ذنبك هو ذنب ملايين الرجال والنساء .. وذنب الجيل النعس الذي
يتغير بسرعة ويتلقى الهزة العنيفة التي تلتقاها عربات الترام حينما تندفع القاطرة
فجأة بدون تدرج إلى الأمام ..

المرأة العصرية أمام وهج الثقافة والحرية الفجائية .. أصبحت مهزوزة
موزعة الرغبة لا تعرف ماذا تريد .. ولهذا تندفع في عدة طرق في وقت واحد ..
إنها تريد السفر والتجول حول العالم .. وتريد الحب .. وتريد الجنس .. وتريد
المغامرة .. مجرد المغامرة .. وتكفر بالقديم لمجرد أنه قديم . وتهلل للجدید لمجرد أنه
جديد .. وتطلب ألف شيء ولا تقدم في مقابله شيئاً واحداً ..

إن إحساسها بحقوقها أكثر من إحساسها بواجباتها . إحساسها بحريتها أكثر
من إحساسها بمسئوليتها . لأنها تمر بتجربة جديدة ..
إنها تخرج لأول مرة من القفص .. فلا تفكر في شيء إلا في التصفيق

بجناحيها والطيران في الجهات الأربع ..
والحل هو الصدام .. ليس هناك مفر من الصدام بينكما .. عامل زوجتك
المتقنة على أنها غير مثقفة .. وعلمها بالشدة والحزم إن معنى الثقافة هو
المسئولية ..

حينما أبدأ أروى قصة حياتي .. لا أجد تلك الذكريات السعيدة التي تعود
أن يروها الناس عن طفولتهم ..
وكل ما أذكره خيالات حزينة ..
أبي الذي يضيع أمواله في الخمر والقمار . وأمي التي تكدح لتوفر لنا
الطعام ..

وحياتي في المدرسة الداخلية ..
والحماقات .. والسقطات الصغيرة .. وروايات الحب .. والكذب اللعينة
الخليلة ..

وكل ما يمكن أن يحدث لفتاة جميلة جداً .. وفقيرة جداً . ولكن شكراً
لذكاني في النهاية .. لقد استطعت أن أحصل على زوج عجوز ظريف واسع
الثراء ..

لا تعلمي ..
كان لابد أن أفعل شيئاً لأعيد لأسرتي مركزها .. ولأعيش وأولد من
جديد .. وأرى الدنيا .. وأحب .. نعم أحب ..

إن عزائي الوحيد في الحظن العجوز الذي كان يضمني كل ليلة أني كنت
أحب .. وأن الكحول لا يعبثون طويلاً .. وأن حريقي سوف تعود إلى مرة
أخرى .. وأتزوج من جديد الرجل الذي أحبه .. ولم تخيب الأيام رجائي .. فقد

مات زوجي .. ولكن حريقي التي كنت أنتهف عليها كانت حملاً ثقيلاً على
أعصابي .. وما لبثت أن تحولت إلى محنة .. فقد ظهرت عقبة كثود حالت بيني
وبين الاستسلام إلى الحظن الحبيب الذي طالما انتظرته وحلمت به ..
لا تسخر مني .

إنه عجوز آخر ظريف واسع الثراء .. عرض علي الزواج .
لا تنقل إلى مادية .. فأنا أحب حبيبي وأبكي من أجله ولا أنام .. ولكني
أعود فأذكر حياتي الأولى الحزينة .. التي قتلها الفقر وأنعذب وأبكي .. وأتردد
بين حيي والعجوز الجديد الذي يغازلني بثروته ..
ماذا أفعل ؟ ..
دلي على طريق السعادة ..

• • •

إنك تبكين من أجل أشياء لا تشعرين بها على الإطلاق .. أنت لا تحبين
حبيبك ..

إن مجرد ظهور منافس كهل واسع الثراء يجعلك ترجفين من الخيرة ..
والهلع .. اهلل على الثروة الجديدة التي قد تضعيك باستسلامك لحبك .
إنك تشبهين التاجر الذي يريد أن يجمع إلى سمعة التاجر الناجح .. سمعة
الإنسان الرقيق الإحساس .. وهو يشق الناس من أجل أن تنجح تجارته ..
ويبكي من أجل أن يصدقوا أنه طيب القلب ..
إن زواجك من الشاب لن يسعدك ..

إن مطلبك الوحيد من الدنيا هو مزيد من الغنى .. ومزيد من العجائز .

إن قلب الإنسان يتفصلك .. حتى لو بكيت إلى آخر العمر ..
إن الحب عندك مجرد حماقات وسقطات صغيرة يجب ألا يستلم لها
العقلاء أمثالك ويضحون في سبيلها بثرواتهم ..
سوف تتزوجين شاباً !! ولكن ليس الآن .. وإنما عندما تبلغين
السبعين !! ويصبح هذا اللون من الزواج هو أروع تجارئك !!

هي مدرسة .. وأنا مدرس ..
تبادلنا حباً عميقاً جازماً .. وتعاهدنا على الزواج .. وبدأنا نحلم بعشنا
السعيد .. ونفكر في ميزانية عامنا الأول ..
هي تقاضى ٤٥ جنياً .. وأنا ٤٥ .. أى أن إيرادنا تسعون جنياً في
الشهر .. ندير بها بيتاً أنيقاً .. وننفق منها على طفل ..
وبدأنا نكتب أحلامنا .. أرقاماً على الورق ..
نفقات الأكل .. والشرب .. والثياب .. والمواصلات .. والخدام ..
والبواب .. والسيما .. والمصيف ..
وتبخرت الجنيئات التسعون .. ومازلنا نكتب .. ونكتب ..
وكان من الواضح أن أحلامنا أكثر من إيرادنا .. وأنا أفقر من أن نبني
العش الأنيق الذى رسمناه في أذهاننا ..
وبدأنا نفكر ..
قلت لها :

- سوف أسافر إلى السعودية .. وأقضى عاماً في جدة .. أعود بعده وقد
وفرت مبلغاً كبيراً .. فتزوج ونبدأ حياتنا ..
وواقفت بعد تردد .. وهى تضغط على يدي فى امتنان وتبادلنا قبلة طويلة .
وذهبت إلى السعودية .. وبدأت أحترق وحدى .. لا من نار جدة .. ولكن

من نار فراقها .. وبدأت أرسل لها خطابات طويلة ، وأقول لها إلى أكتشف أن الحياة ليست ميزانية ولا أرقاماً . وأن الفرق بين التسمين والألف ليس هو الشيء الذي يسعد ، وإنما الشيء الذي يسعد هو قلبان متحابان يعطف كل منهما على الآخر .. وأنا نستطيع أن نعيش سعداء بحبيباتنا التسمين . وكانت ترسل لي قائلة : إنها اكتشفت هذه الحقيقة هي الأخرى ، وأنها غيرت رأيها ..

وكانت خطاباتنا تفيض حناناً ورقة ..
وحيثما عدت .. كنت أريد أن أراها .. وقد تغيرت إلى امرأة جديدة ..
تنظر إلى الحب كما أنظر إليه .. على أنه مرتب إضافي وكسب أعلى من الذهب ..
وقد وجدت أنها قد اقتنعت .. اقتنعت جداً ، وأخذت بهذا الرأي
الوجيه .. فتزوجت من زميلي المدرس الذي يتقاضى ٣٥ جنيهاً فقط ..
لقد نجحت كمدرس .. وفشلت كحبيب .. أبك من أجل ! ..

هناك فئة من الناس تتفنن فن الشرح .. ولكنها لا تتفنن فن الشعور ..
وهؤلاء خلقوا مدرسين بالفطرة .. وأنت من هؤلاء ..
لقد استطعت أن تعطل كل إحساساتها .. وتمسك لها بالورقة والقلم وتشطب
على إيرادها وإيرادك .. وعلى العش الأنيق الذي بيننا .. في أحلامكما ..
وقلت .. نحن في حاجة إلى مزيد من الجنيات .. وكنت مقتنعة للدرجة أنها
أطلقتك من يدها وهي تحبك لتغيب في حر السعودية .. تجمع لها رحيق الذهب
من الحقول ..
وحيثما قضيت سنة تحت شمس جدة ، وأفتت على حقيقة جديدة ..

كنت غاية في الإقناع في تقديم هذه الحقيقة وشرحها ..
وبلغ من لجاحك أنها عملت بوصيتك بخدافيرها قبل أن تغلق الخطاب !
فتزوجت من زميلك الفقير الذي لا يتقاضى سوى ٣٥ جنيهاً ..
لقد كنت فناناً في تحريك عقلها .. ولكنك لم تحرك قلبها قط ..
إنها لم تحبك بالقدر الكافي في يوم من الأيام .. لقد كانت تحترمك فقط ..
ونستمع إليك كالتلميذة النجبية ..
إن الحب لا يحركه مهندس يمسك بالمسطرة والبرجل ويرصد الأرقام في ورقة ..

ولكن يحركه شاعر رفيق مجنون ، يلعب على القلب ..
النساء - حتى المدرسات منهن - يعشقن الشعراء والمجانين !

سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

نافذة على الجنة

أكتب إليك من فراشي .. وأنا راقدة مشلولة ..

خمس سنوات تمر أمامي الآن منذ اليوم الذي رقدت فيه وأنا أهدي بالحمى ، وقال الطبيب إنى مصابة بشلل الأطفال .. إلى اليوم .. وأنا أكتب لك في منتصف الليل .. وكل عصب من أعصابي يرتجف ..

إنك تستطيع أن تتخيل نفسية فتاة في الخامسة عشرة .. مشلولة مدقوقة في فراشها بمسار .. لا تملك من النشاط إلا مربعاً مساحتها متر في متر .. تحرك فيه ذراعها ..

إن بعض أنواع الألم لا يمكن أن توصف في كلمات .. بعض أنواع الألم خرساء ، وحياتي كانت كلها خرساء ..

كان الشيء الوحيد المطلق السراح في حياتي هو خيالي .. كنت ألوذ بالخيال .. لأحب وأكره وأتزوج وأنجب أطفالاً .. وأبني قصوراً في الهواء وأسافر إلى أقصى الأرض .. ثم أفتح عيني في النهاية على حياتي الصغيرة المشلولة .. وأبكي في صمت ..

هذا العالم الوهمي هو كل ما أملك من سعادة .. حتى ذلك المساء البعيد منذ ثلاثة أشهر ..

ودعني أصف لك هذا المساء الذي غير حياتي كلها ..

لم يكن في المنزل أحد سواي أنا والدادة .. وكنت أقرأ كتاباً .. وأسرح بضع

ساعات بين صفحة وأخرى .. حيناً دق جرس التليفون .. وأحضرت الدادة التليفون إلى جوارى .. ورفعت الساعة وضعتها على أذني .. وسمعت رجلاً يسأل عن عبد الحميد بك .. فقلت له : إن النمرة خطأ .. فاعتذر وتردد .. ثم قال أليست النمرة كذا وكذا .. فقلت له : لا .. إن هناك فرقاً في أحد الأرقام ، فضحك قائلاً : هكذا الحياة .. فرق رقم واحد فيها يغير من مصير إنسان .. وبدأنا تبادل حديث المصادفة واسترسلنا في الحديث .. وختم كلامه قائلاً : إننى رقيقة .. وإنه يسره أن يتمكن من محادثتي بين حين وآخر .. ووضعت الساعة .. وظللت أنظر إليها برهة وكأني أنظر إلى نافذة واسعة تحت أمامي على مشرق شمس ..

ومنذ ذلك اليوم بدأت يتنا علاقة من نوع غريب .. علاقة تشبه الأحلام التي أحلمها .. فيها شبح لا أعرفه .. يحادثني ويقول لي : أحبك .. ولكن الشبح كان له هذه المرة وجود في أرض الواقع .. لأنه مالبت أن قال لي : هل تصفين نفسك ؟

ووصفت له وجهي بدقة .. وسمعتة يقول : ما أجملك ! ووصفت له ذراعي ويدي الرقيقتين .. وسمعتة يهمل إعجاباً ويقول في عاطفة : لو كان ساقيك في جبال ذراعيك فلأنك تكونين فاتنة كالدمية .. وهنا أحست بالساعة ترتجف في يدي .. ونظرت إلى ساق المعدنتين كعمودين من خشب ، وظللت صامتة برهة قبل أن ألقى بالساعة في مكانها .. وفي تلك الليلة ظلت متيقظة حتى الصباح ..

هل أحبه ؟

نعم .. بل إن أكثر من حب .. إنه حياة ..



أكل مسلوق

أنا شاب في الثلاثين .. محافظ بحكم تربيتي .. ولكن عملي يجثم على الاحتكاك بالراقصات والممثلات والفنانات من كل لون .. عشت أنتقل بين الكباريات والاستديوهات والمسابح كمهندس ديكور .. لا تلتقي عيناى إلا بنوع واحد من النساء .. الأرتيست .. وكنت دائما أنجذب هذا النوع وأخشاه .. كنت أعاشره وأنا في عزلة عنه .. وأنظر إليه تماما كما ينظر إليه متفرج الشاشة في فضول .. أنجذب إليه وأرهبه .. إن الراقصة خلف الكواليس .. والمثلة خلف البلاتوه .. والمطربة في البروفة .. والفنانة بين يدي الماكير وهي تتحرك بدون تكلف .. وتتحدث في جراءة وصراحة .. وأحيانا في وقاحة .. وترسل نظراتها في إهمال إلى من حولها .. وتغازل .. وتداعب وترفع صوتها بالغناء فجأة .. وتبكي بدون سبب .. وتضحك في هستيريا .. وتشتتم زميلها أو تفرسه في خده .. أو تلف ذراعها حول عنقه .. تحرك المشاعر أكثر مما تفعل على الشاشة .. لأنها تمثل طبيعتها .. الفن خلف الستار يكون عريانا .. والحياة تكون عريانة والأعصاب تكون عريانة ..

وجوه البطلات آخر الليل وقد اختلطت فيها المساحيق بالعرق .. عيونهن وقد امتزج فيها التعب والقلق واليأس بالرغبة .. وانطلقا فيها بريق المجد والغرور

لقد زاد وزني في هذه الأشهر الثلاثة خمسة كيلوجرامات .. وتورد خدائ .. وقال الطبيب حينما كشف على ساقى إن بعض الألياف العضلية بدأت تعمل وإنه مندهش كيف بدأ التحسن بعد هذا الوقت الطويل .. إنه حياى إذن ..

وهي حياة يتهددها الضياع .. فهو يريد أن يراى .. ولو رآنى فسوف أخسره وأخسر نفسى إلى الأبد .. إلى معذبة تعيسة .. كيف أهرب منه ومن نفسى ؟ ماذا أفعل ؟

إنى أشعر بعذائك .. وحيرتك .. وأحس بأنى أمام دراما لاغريقية من درامات المصير .. لا مجرد مداعبة تليفونية .. دراما أكبر من عقلى .. أما رأى فهو أن تستمر هذه العلاقة فى شكلها التليفونى .. ويؤجل اللقاء بينكما حتى يتم شفاؤك .. وفى إمكانك أن تكونى شهرزاد التى تحكى لشهريار كل ليلة قصة .. وتشغله ليلة بعد ليلة حتى تكسب قلبه بعد ألف ليلة وليلة ..

تبدو إنسانية .. ضعيفة .. غارقة في التعاسة ..

والكلمات القليلة التي يتبادلنها في دقائق الراحة .. تغوص في القلب

ولا تنسى .

هذا الجو المغناطيسي .. ظل يدبر رأسي سنة بعد سنة حتى قدت عقلي في

لحظة ووجدت نفسي أحب .

وأحب من ؟

واحدة من هذا الجو الذي عشت طول عمري أخافه وأنجبه

وكان حباً ملتها .. ضعت فيه بضعة أشهر .. أوبضع سنوات ..

لا أدري .. ثم أفقت فجأة لأجد صاحبي تفعل أي شيء مع أي شخص ..

وفي أي وقت . امرأة متحللة تماماً .. متحللة من كل خلق ومن كل مبدأ .. ومن

كل قانون .. تفعل ما يعجبها مع من يعجبها حينما يعجبها .. بصرف النظر عن أي

اعتبار .. وتسمى أي شيء تفعله حباً .

وحاولت أن أنساها .

ومرت سنوات .. تعذبت فيها عذاباً فاق احتمالي ..

والآن نحاول أُمي أن تبقى لي حياتي من جديد .. فتخطب لي بنتاً من عائلة

طيبة لتكون زوجة صالحة .. ولكن أشعر أنني تغيرت كثيراً .. فأنا بعد أن تذوقت

هذا النوع الملتب من النساء .. أصبحت أحس بأن بنات البيوت باردات

لا حياة فيهن ولا طعم .. جالهن خال من الملح .. مثل الأكل المسلووق .. صحتي

ولكنه لا يحرك الشهوة ..

أنا حائر .. لم يعد يعجبني أحد ..

ماذا أفعل ؟ .. أنصحني .. فأنا لا أستطيع أن أتزوج المرأة التي أحبها لأنها

بلا أخلاق .. ولا أستطيع أن أحب المرأة التي سوف أتزوجها لأني لا أحس فيها

جمالاً ! ..

• • •

أنا لا أستطيع أن أتصور الجمال بدون سجايا ، لا أستطيع أن أتصور رؤيتك

للجمال في امرأة متحللة من كل خلق ومن كل مبدأ ومن كل قانون .. المرأة التي

تفعل ما يعجبها مع من يعجبها .

إن الجمال ليس كلمة .. وليس شكلاً .. وليس حركة رشيقة .

إن الجمال في تعبير هذه الأشياء كلها عن شعور حقيقي صادق ..

إن الجمال في توظيف الإنسانية لمواهبها توظيفاً جميلاً ..

أنا لا يمكنني أن أحس بالجمال في امرأة تكذب مها كانت باهرة وذكية ..

إن إحساسي بالكذب يقرزني ويجعل الجمال يبدو أمامي مثل الطلاء ..

إن بنت البيت البكر ليست مثل الأكل المسلووق أبداً .. إن يكراتها

وبساطتها وعاطفتها الطليقة المباشرة جمال حقيقي ..

إن ذوقك مريض ..

أنت في حاجة إلى سنة أخرى لتنسى وتغسل قلبك وعقلك من آثار الماضي !

سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

حصان البلدية

كانت القاهرة تصبح بالعيد .. والشوارع تشبه فستاناً مزركشاً من ألف قطعة .. والأطفال برقصون كالأعلام الصغيرة الملونة .. والدنيا في زفة .. وأنا وحدي ..

لم تكن لي عائلة أجتمع بها على مائدة الفطور لتبادل التهاني ، ولم يكن لي أطفال أودعهم بقبلة على الباب .. لقد مات الأب والأم ، وحملت وحدي أربعين عاماً في طريق الحياة ..

لم أفكر في الزواج .. كان غرور الشباب يملؤني .. فأردت أن أظل حليماً لكل بيت .. وأعيش حياتي في بوهيمية متصلة ..

ومرت السنون خفيفة كالريح ..

كنت أبدل عشيقاتي .. كما أبدل أثوابي .. وكما أبدل زجاجات النبيذ الفارغة في البار الأمريكاني الذي أحفظ به في شقتي ..

ثم أفقت ذات ليلة .. لأكتشف أن المشيب يزحف على رأسي ، ولأشاهد حلقات زرقاء تحت عيني .. وغضوئاً رقيقة حول فمي ..

وقال الطبيب إن ضغط دمي مرتفع .. وكتب لي قائمة طعام لا أنجاوزها ..

وحرم على شرب الخمر .. والسهر ..

وبدأت أستيقظ في الصباح لأغلي البنسون واللبن .. وتلفت حولي لأجد أن السامر قد انفض !

لم أعد الفارس القديم الذي يتسابق إليه المتراهنون .. وإنما أصبحت الحصان العجوز الذي باعه أصحابه إلى البلدية ..

لقد انتهت ..

ألقي النساء نواتي في البالوعة بعد أن أكلوا فاكهتي الغضة !

انتهى الشاطر حسن ..

ولم يكن شاطراً بالمرّة .. كان هو أيضاً إحدى الزجاجات التي فرغت في البار واستبدل بها بارمان الحب زجاجة جديدة ..

واليوم .. حينما سمعت أن البلد في عيد .. خرجت أتمشى في الطرقات .. ولم أملك نفسي من البكاء ..

كان الناس كأسراب الحمام .. في جماعات .. وشلل .. وأسر .. وكنت وحدي .. لا أب .. ولا ولد .. ولا زوجة ..

كنت كالفرع الخاف الذي يوشك أن يسقط ..

وشربت في شراهة .. ودخنت في شراهة .. وأنا جالس على مائدة وحيدة .. في بار منزل ..

كنت كبطل خرافي من أبطال قصص الرومانس .. يتبحر في هدوء ..

وحينما حملوني إلى البيت آخر الليل .. كنت أحس أنني إمبراطور مخلوع في المنفى ..

وبدأت أفكر والخمر مازالت في رأسي ..

يجب أن أتزوج .. نعم يجب أن أتزوج .. وكانت الخمر تعطيني القوة ..

وكانت الحبيبة الوحيدة التي تبقت لي هي أسوأ عشيقاتي شكلاً وموضوعاً ..

ولكننا لا نختار حينما نصل إلى البدروم .. أليس كذلك ؟

أنا فتاة في العشرين ، على درجة قليلة من التعليم أهلتني لأن أعمل خادمة عند باشا سابق .. ولعلك لمست هذه من رداءة خطي وأسلوبى ، ولكنى أعتمد عليك فى إعادة كتابة هذه الرسالة المفككة . ليستطيع أن يفهمها القراء .. منذ سنة .. ولأختصر لك فى القصة .. كنت ألحظ انشغال سيدتى الصغيرة وعكوفها على التليفون بالساعات تتحدث وتبكي كل ليلة بعد أن ينام البيت كله ..

واستطعت أن أعرف الحبيب المجهول .. وأن أعرف رقم تليفونه .. كان رجلاً متزوجاً من أولاد الذوات الذين يترددون على النوادى .. ويشاهدون بلغة فرنسية مكسرة ..

وكنت أشعر بغيظ ، لا أدري سببه بالضبط ، من هذه العلاقة .. كنت أرى سيدتى تذوب وجداً .. وقد تشمتى .. أو تقزى إذا قطعت عليها حديثها التليفونى .. ثم أسمعها تقول فى التليفون معتذرة .. دى البيت الخدامة المقصوفة الرقة ، خلاص كرشنا ..

كنت أخرج أجرج قدمى فى ذل .. وقد تملكى إحساس بأنى لست آدمية .. وفى إحدى الليالى وكنت وحدى .. انتابتنى فكرة شريرة ، وأمسكت بالتليفون وأدريت الرقم .. فرد على صوت رقيق هو صوت صاحبنا .. فأجبت فى نبرة أرسقراطية بأنى فتاة لا يعرفها تشاهده كل يوم فى النوادى وتذوب فيه حباً ..

وليس أمام شمشون بعد أن حلقوا له رأسه إلا أن يختار أى دليلة يلقاها فى الطريق ..

لظالما كنت أرفض الزيجات التى كانت تعرضها على أمى .. والآن ، الكل يرفضنى ..

ليس أمامى إلا هذه النواة اليتيمة التى لفظها الناس تحت موائدعم . فأنا أيضاً نواة أخرى .. فى البالوعة .. وربما كان زواجنا هو طوق النجاة الأخير .. ألا ترى هذا ؟ أم أنى مازلت مخموراً ؟!

• • •

لا ، لست مخموراً .. بل أنت فى صحوة .. صحوة التجربة المرة .. والحكمة التى أضعت عمرك ثمناً لها ..

إنى أفهمك جيداً ياسيدى .. ولا أجد ما أضيفه .. أنت كالأفاق الذى ظل طول عمره يرثل من بلد إلى بلد على قدميه ، وحينما أدركه الإعياء وبدأ يلهث .. تلفت حوله فلم يجد إلا دكة قديمة تخلفت أرجلها ..

نعم أيها الحصان العجوز .. ليس أمامك بعد سباقات هليوبوليس .. إلا عربة الرش ..

تزوج .. وادفع الثمن إلى النهاية .. كمقامر شريف !

فأجابني وقد أصبح صوته لزجاً معسولاً .. أهلاً .. أهلاً .. يا قفورة .. أنا عارفك
 انتى الوردة الحلوة التى بتقف عند الباب وتطلب شمبانيا كل ليلة ..
 قلت له لا .. إه ده .. أنا وحشه كده .. دانت ماتعرفيش خالص ..
 وازداد صوته لزوجة وهو يقول كأنه يترجم : يبقى لازم أشوفك ..
 وتكررت المحادثات .. ورفضت أن ألقاه فى كل مرة .. وقلت له إن بابا
 شديد جداً .. وإنه مرة ضرب فلاحاً بالرصاص فى العزة لأنه بص لى وأنا
 ماشية ..
 ونحولت مكالماته إلى توسلات وضراعة .. هو ييكى ليلقانى .. وأنا أحكى له
 عن بابا اللى بيضرب فلاحين العزة بالكراييج ...
 وبعد عذاب شهرين .. وعدته على لقاء فى جرونى .. وقلت له إنى سأدخل
 فى الساعة السادسة بالضبط وسأكون لابسه فستاناً رمادياً ..
 وفى الساعة السادسة والنصف كنت أدخل بستان أحمر لأراه ملطوعاً على
 كرسي وبصره زائع مثل الكلب !
 وشعرت بسرور خيى وأنا أتأمل فى أناقته ولهفته وخييته ..
 وحادثته بعد هذا وأنا أبكى ، واعتذرت له لأن بابا جاء من الصعيد فجأة
 وأخذنى إلى العزة ولم أستطع الحضور فى الميعاد .
 وعذبت شهرين آخرين ، ثم أعطيته ميعاداً ثانياً فى « لابس » واستعرضته
 وهو ملطوع كالتلميذ العيىط ..
 ومازالت المهزلة مستمرة إلى الآن .. وأعترف لك أنى أصبحت ألتذ كثيراً
 من رؤية سيدنى وهى تتحدث إليه فى التليفون وتبكى .. وألتذ منها وهى تشتفى
 وتكرشنى .. وأخرج وأنا أتقصع وأغنى .

وألتذ أكثر وأنا أجر سيدى الأفندى من بيته وألطمه فى الشارع وأنا أتمشك
 أمامه .. ولا أنا هنا ..

مارأيك ؟ .. ألا يستحق كلاهما هذه المعاملة ؟ .. أم أنى بنت سيئة ؟

• • •

هذا نوع دلوع مودرن من صراع الطبقات .. ومعاملة جديدة مبتكرة تفكر
 فيها بنت من الطبقة العاملة لتعامل بها الطبقة الصاعدة ..
 أعتقد أنها يستحقان ..

برافو .. وحذار أن تقرأ متلك الكتاب .. وإلا فوف تصيحى فى الشارع
 تانى يوم ..

سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

في حضن الموت

سيدى ..

اليوم هو اليوم العاشر من شهر عسى .. وهو أيضاً بداية العام السبعين من

عمرى ..

لقد تزوجت دجاجة صغيرة فى سن ابنتى ومنحتها ثروتى ومركزى اللامع
كما مور ضبط قديم .. وكانت حياتنا طوال الأيام - أيام العسل الأولى - سلسلة
من المتع ..إذ أشرق الصبح تيقظت عروسى كالصفورة لتلك مفاصلى ، وتجهز القرقة
وتضع قدمى فى حمام من الماء والملح .. ثم تفتح عيني وتضع لى نقطتين من قطرة
الزئبق .. وتفتح أنفى وتضع نقطتين من الإفدرين ، ثم تضع الكورى الذهب
فى فمى ، وتدهن ظهرى بالمرهم ، وتلف وسطى بالصوف .. وتسقىني ملعقة من
ملح الفواكه وملعقة من الصودا الفوارة ونقطاً فاتحة للشهوة .. وترت على
جبهتى وتسوى الشعرة الوحيدة الباقية فى رأسى .. وتقول لى .. تيقظ .. يا به ..
لقد نمت طول الليل .. فأستيقظ وأمسح على رأسى ، وأتناول بدها أقبليها ..
- نانا .. يا حبيبى .. إن هذه أول ليلة أنامها بدون نوم . وهذا بفضلك

يا غزالى !

نعم .. فقد أصبحت أنام .. بدون أقراص .. وبدون حقن .. أصبحت أنام
فى الليل وفى النهار وعلى الفطور والغذاء والعشاء .. وفى البلكون والترام

والشارع .. وزاد وزنى إلى الضعف ..

إن الزواج نعمة .. يجب أن يتزوج كل الناس .. ويجب أن يتزوج أبى
الأعمى أيضاً .. فالعزوبة لعنة ..كان هذا رأى منذ أيام .. ولكن كل شىء الآن قد تغير .. منذ زيارة أُمى
وأقاربى ..لم تكن أُمى كالعجائز تحمل إلى ابنتها العريس زجاجات العطر والشربات
ورعوس السكر ، وإنما جلبت لى .. صفّاً من زجاجات الكينا والزرنخ والحديد
والمر .. وكمية من مسحوق العرقسوس وجيوب القرطم ، وأهدى إلى عمى
حقنة شرجية وحزاماً للفتق .. ونظارة سميكة أقرأ بها الجرائد .. وأهدى إلى
خالى مصحفاً وحجاباً وعكازاً ومنشة ..

أى غرابة فى هذا ؟

أتظن أن هذا سبب يكفى لأن تشاجر عروسى .. وأن تصرخ .. وتشد
شعرها .. ثم تغادر البيت ولا تعود ؟أتظن أن هذا سبب يكفى لأن تهرب مع شاب صعلوك فى سن أولادى ؟
هل هذه هى الفضيلة ؟

* * *

سيدى صاحب الفضيلة ..

لقد ظلت عروسك تنام طوال الأيام العشرة من شهر العسل .. فى القراقة ..
إلى جوار جشك .. تنقعها كل يوم فى الماء والملح .. ولكن هذا لم يبعث فيك
الحياة .. وإنما زاد نومك الأبدى عمقاً .. فكان من الطبيعى أن تلق بنفسها فى

كككونة ماما ..

أنا فتاة من عائلة كبيرة .. غنية ..

تعددت من صغرى أن أعيش حرة .. وأفعل ما يحلو لى ..

كنت آخر العنقود .. ودلوعة العيلة .. وحينما كانت أمى تقسو على بكلمة ..
كنت أبكى وأمنى فى البكاء ولا أكف عن العويل حتى تجىء مسرعة وتطبطب
على وتقبل يدى .. ومعلش ياروح ماما ياقلب ماما .. باعين ماما .. باككونة
ماما ..

وقد كنت كككونة فعلا .. الكل بطعننى .. ويدلنى وهشكنى .. وأنا أغنى
وأرقص .. وأملأ البيت بالزينة والصراخ وأنفق ما فى يدى من نقود لأحصل
على غيرها .. وأحطم ما أشاء من اللعب لأحصل على غيرها ..
وكننت أحياناً أبكى لمجرد البكاء .. من الملل ..

وأنا الآن سيدة فى العشرين تزوجت من ستين ولكنى تعيسة فى زواجى ..
زوجى يحبنى .. يعبدنى .. ويعطينى ما أريده وأكثر .. ولكنى تعيسة ..
أنفق مرتب الشهر فى عشرة أيام ثم أبكى لأحصل على مزيد من النقود ..
وأنجول بين فاترينات عمار الدين ، فيسيل لعابى على الفساتين والفوريرات ..
فلذا حصلت على واحد منها فقدت اهتمامى به ، وبدأت أجزى وراء فستان
آخر ..

أشعر أحياناً بالملل من كل شىء .. ومن زوجى ، فأغدو عصبية لا أطيق

البجر ، أوفى كبارية ، أوفى أحضان شيطان ..
تستطيع أن تتجرع الزرنخ والحديد .. وتشد حزام الفتق على رقبتك ..
وتفعل أى شىء يحلو لك .. ولكن الغلظة غلطتك باصاحبى فقد نسيت أن
الحياة لاتنام فى أحضان الموت أبداً ..

سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

كلمة أولسة ..

زوجي يقول لي دائماً .. إني أهمله .. ولكني مسكينة .. إني أنا التي أستحق

العطف ..

إني أعلم أنك سوف تشتمني .. ولكن أرجوك .. حاول أن تفهمني ..

لا تكن مثل زوجي ..

إن أهلي يقولون إني زوجة سيئة .. كلهم يضعون الذنب على رأسي ..

لا أحد يفهمني .. حتى هو .. زوجي .. يثور علىّ هو الآخر ..

كنت أتوقع منه هو على الأقل وهو الذي يعاشرفي ويعرف رقة أعصابي

وتلفها .. أن يعطف عليّ ويفهمني .. ولكنه لا يريد أن يفهم ..

إني أتعذب .. حتى العطف لا أجده ..

لقد تعودت أن تحجب لي كل مطالبتي .. وأن أعيش حرة .. بلا

مسئوليات ..

قد يكون هذا شيئاً رديئاً .. ولكنني نشأت على هذه الرداءة ، وأصبحت

لا أطيق أن أحرم شيئاً ..

أعصابي تنور إذا حيل بيني وبين أي شيء حتى ولو كان هذا الشيء نزوة

نافهة ..

لا تقبل إني امرأة سيئة .. حاول أن تفهمني أرجوك ..

أنت تطالبين بحق جديد لم ينزل بعد في أي دستور من الدساتير .. تطالبين

بحق ارتكاب الخطأ ..

تريدين أن يكون إهمالك لزوجك وإحساسك بالملل نحوه حقوقاً تراولينها كما

كنت تراولين تحطيم اللعب في طفولتك .. وعلى زوجك أن يقابل هذا الإهمال
بالعطف عليك ..

أعتقد أن هذا سوف يحدث فعلاً ..

سوف يحدث لسوء حظك ..

إن زوجك يثور الآن لأنه يحبك ولن يدوم هذا طويلاً ..

إنه سيظل يثور حتى يتعب من ثورته وحبه ..

والحب كالتنفس والنبض بصيه اللهاث والتعب إذا أرهق بالمطالب .. ثم

يتراخي .. ويتحول إلى يأس .. ثم إلى عطف ..

وحيثما يبدأ زوجك ينظر إليك كحالة مرضية ميثوس منها ويبدأ يعاملتك

بعطف يكون قد كف عن حبك فعلاً .. ويبدأ يبحث عن حب عند امرأة

أخرى ..

وسبكون هذا هو العقاب الذي ينزل بك .. والصدمة التي تفيقك من

الترف والدلال والدلع الذي تعيشين فيه ..

إن أحسن علاج لامرأة تقول : أنا مسكينة .. أنا رديئة .. هي أن نكون

أردأ منها ! ..

الحياة بدون كبت

أنا كما يراى الناس من الخارج فتاة عادية فى التاسعة عشرة .. مرحة .. منطلقة .. الكثيرون يحسدوننى على انطلاقى .. فأنا أبداً دائماً ضاحكة عابثة .. ولكن قلبى من الداخل يدمى .. ولا أحد يعلم ما أعانيه ..

أحييت منذ ثلاث سنوات .. وكان حباً أكبر من عمرى .. وكان هو فى الثلاثين أكبر منى بأربعة عشر عاماً .. وعلمتى كل شىء .. كنت كتاباً مقفولاً وموضوعاً على الرف .. وجاء هو وفتح وقرأ كل سطر فيه .. وكل كلمة فيه .. وكنت سعيدة .. السنة الماضية مثل هذا الوقت كنت أسعد مخلوقة فى الوجود .. فأنا جميلة خفيفة الظل محبوبة من الجميع ، ومن عائلة غنية أستطيع الحصول على جميع طلباتى .. وأهم من هذا كله كان هو بجانبى .. حبيبى ..

كنا شبه مخطوبين أمام الناس وشبه متزوجين أمام أنفسنا وأمام الله ، عرفت معه كل متع الحب .. وكل مسرانه .. وقد حرصنا معاً على ألا يتجاوز غيبتنا الحدود .. فظللت عذراء .. ولكنه فى آخر لحظة تركنى .. وهجرنى إلى غير رجعة .. قال إنه لا يستطيع أن يعصى أمر والدته .. وقد اختارت له والدته ابنة أختها اليتيمة .. وخطبتها له .. وهو لا يستطيع أن يرفض لها طلباً فهو وحيدها .. وتعذبت .. ومرضت .. ثلاثة أشهر ..

ثم بدأت أضمد جراحى .. وأقاوم عذابى .. وأرسم الضحكة على شفتى .. وأغتصب الابتسامة .. وبدأت أعود إلى الحياة ..

وعرفت أحد زملائى فى الكلية .. وصاحبه .. ولم يكن حباً هذه المرة .. فأنا أعلم أنى لا أحبه .. وأنه لا يحبنى .. ولكنى كنت أبحث عن سلوى ..

ونحن نذهب إلى السينما حيث نقضى الساعات .. لا نرى الفيلم ولا نرى ماحولنا .. وإنما نظل نتبادل القبلات والعناق حتى يضىء النور .. وفى الشباب .. وفى نشوة السن المراهقة التى نمر بها - نحن الاثنين - يشعر كلانا بأننا نقضى ساعات لذيذة ..

ولكن بعد ذلك .. وبعد أن تمضى هذه الساعات .. يبدأ عذاب الضمير .. وأرانى أصرخ فى نفسى .. إلى ساقطة .. محرمة .. بدون أخلاق .. مذنية .. مصيرها جهنم ..

ولكن أعود فأسأل نفسى .. وماذا لنا إذا كانت هذه غرائزنا التى ركبت فيها .. ورغباتنا التى خلقت معنا ..

إنى لو لم أفعل هذه الأشياء .. فسوف أظل مشغولة الذهن طول الوقت أفكر فيها وأتمنى أن أعملها .. وهذا ألن ..

ماذا لنا إذا كانت هذه طبيعتنا .. وأبكى .. وأصلى .. وأصوم ، ثم أعود إلى فعل هذه الأشياء .. وأنا أسأل نفسى فى حيرة .. ما الفرق بين ما يفعله المتزوجون وغير المتزوجين .. إنها ورقة .. مجرد ورقة ..

كيف تكون رخصة الفضيلة مجرد ورقة .. ؟ ولماذا يعتبر الناس تلامس اليدين فى المصافحة عملاً عادياً لا غبار عليه .. وتلامس الشفاه فى القبلة عملاً فاضحاً شائئاً .. أليست كلها أجزاء جسم واحد .. ١٢

وإما معنى الفضيلة هنا .. ؟

وكيف يكون تحرّم أشياء هي في صميم طبيعتنا .. فضيلة .. ؟

لماذا لا نعيش على الطبيعة .. بدون تعقيد .. وبدون كبت .. وبدون تحرّم ؟

قصديك لماذا لا نعيش كالحوانات فننتقل مع غرائزنا بلا ضابط .. وبلا نظام .. وبلا هدف سوى هاتف اللحظة .. ولذة الساعة !! مستحيل طبعاً .. فهذا معناه أن نتخلى عن إنسانيتنا تماماً .. ونعود إلى عصر الغاية .. فالآدمية لا تبدأ إلا من هذه اللحظة .. من اللحظة التي يضبط فيها الإنسان رغبته ويكبح جماحه ويلجم شهواته ويتصرف بمقتضى أهداف سامية كالرحمة والإحسان والشجاعة والتضحية والبذل في سبيل الآخرين ، والعمل على إفاقة نظام .. والانقطاع للعلم والتحصيل والمعرفة وخدمة الناس .. أما إذا انقلب الوضع وأصبحت لذات الجسد العابرة .. ونزوات الغريزة مفضلة على هذه الأغراض السامية ، فإن الإنسان يفقد إنسانيته وينقلب حيواناً .. والنظام الاجتماعي كله ينهار من أساسه ..

والزواج ليس مجرد ورقة كما تقولين .. الزواج تنظيم اجتماعي للغرائز حتى يكون لكل ابن بولد أب مسئول عنه .. وحتى لا تتحول العلاقات الجنسية إلى فرضي بلا رابط .. وتختلط الأحساب والأنساب .. ولا يعرف ابن أباه .. والواقع أن الإنسان حينما يضبط رغبته ويكبح شهواته .. فإنه لا يمكن أن يقال إنه يكبت طبيعته .. فإنه في الحقيقة يجرس صوت الغريزة . ولكنه في الوقت نفسه يطلق صوت العقل .. وهو يشد اللجام على الحيوان الهائج في نفسه ، ولكنه يطلق العنان للوجدان والعاطفة والفكر .

ولا يمكن أن يقال في أمر طبيعتنا إنها مجرد رغبات حيوانية .. فإن العقل أيضاً من طبيعتنا .. والعاطفة والوجدان والروح .. هي صميمنا .. وهي أكثر أصالة في طبيعتنا من نزوة الجنس وصرخة الحيوان الجامع .

أما حكاية تلامس الشفتين في القبلة وتلامس اليدين في المصافحة .. فهي مغالطة واضحة .. ولن أحاول أن أناقشها .. فأنت تعرفين جيداً الفرق بين ما تفعله القبلة وبين ما تفعله المصافحة .. ومقيش داعي تكذب على بعض .. أما حكايتك مع صاحبك . فهي حكاية يجب أن تنتهي .. فأنت باعترافك لا تحبته وهو لا يحبك . فالعلاقة إذن علاقة حيوانية لإشباع نزوات عارضة .. وهي علاقة تخلو من عنصر الصدق .. علاقة بهين كل منكأ فيها جسمه .. وبهين نفسه .. وهي لهذا يجب أن تتوقف .. لا بسبب الدين .. ولا خوفاً من جهنم فقط ولكن أيضاً بدافع من الإنسانية ومن احترام كل منكأ لجسمه ونفسه .

سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

عربان أفندى

أنا شاب في العشرين .. مازلت إلى الآن طالبًا بالثانوية العامة .. مظهرى محترم ومؤدب جدًا .. من يعرفنى لأول مرة يقول عنى إلى خجول وطيب ومهذب .. وهذه فى الحقيقة هى المعاملات الظاهرة التى أبدوها أمام الناس .. ولكن فى الخفاء حينما أنفرد بنفسى . فى غرفتى ، أنحول إلى شخص آخر تمامًا .. ما أكاد أجده نفسى وحدى حتى أغلق باب الغرفة وأحكم إغلاقه .. ثم أفتح الشباك المطل على الجيران . وأنجرد من ثيابى .. وأروح أتمشى فى الغرفة وأنا عربان .. وأشعر بالسرور إذا أحسست أن هناك امرأة تلمحنى حتى ولو كانت خادمة .. يحدث أحيانًا أن تبصق على المرأة التى ترائى على هذه الحال . وأحيانًا تبسم ..

وحدث أن أنشأت علاقات بهذه الطريقة .. وهى طبعًا علاقات قدرة مع خادومات ونساء ساقطات .. والمشكلة أن هذه العادة اللعينة تتحكم فى سلوكى وتستعبدنى تمامًا وتأمرنى فأطيعها وكأنى عبد .. لا أستطيع لها دفعًا .. ومهما لاقيت من احتقار وازدراء واشمئزاز لا أكف عن التحدى فيها .. والغريب أنى فى وجودى فى مجتمع أنصرف بأدب وخجل شديد وكأنى شخص آخر ..

حدث أن كانت لى علاقات بفتيات محترمات تعرفت بهن فى أماكن عامة .. وكنت أدعوهم إلى نزهة على النيل أو إلى سينا .. ولكنى كنت دائمًا أخسرهن فى النهاية .. بسبب مسلكى الشاذ فى السينات .. فى اللحظة التى ينطفئ فيها النور ويسود الظلام .. كان يركبنى ذلك الشيطان .. فأنصرف بدناءة .. وقذاراة وتكون النهاية .. وأنا لا أفعل هذه الأشياء بشقاوة .. ولكنى أفعلها وأنا مغلوب على أمرى .. وأنا أشعر بتعاسة لا حد لها .. أنا مريض .. أنا أعلم أنى مريض .. وأنا فى دراستى أرسب على الدوام .. وخائب خيبة لا حد لها ، وفى أعماقى أحتقر نفسى .. وأشعر أنى ملوث .. ولكن ماذا أفعل .. هل هناك حل لرجل مثلى ..

• • •

حالتك يسميها فرويد « عقدة الاستعراض » .. وفرويد يقول إننا كلنا ونحن أطفال نحب أن نتعري ونخط على جسمنا العارى ونلهو به .. ولكن هذه الرغبة تتطور إلى الحالة الطبيعية السوية عند البلوغ ، فلا نعود نلتمس لذتنا بهذا الأسلوب الطفلى .. وإنما نتجه إلى الجنس الآخر بالغريزة الطبيعية التى توجهنا إلى الحب والزواج .. ولكن الجمود عند المرحلة الطفلية قد يحدث لسبب أو لآخر بسبب ظروف تربوى شاذ أو حادث أثناء الطفولة .. فننشأ عقدة الاستعراض .. وتستمر هذه الرغبة الشاذة فى العرى فى سنوات البلوغ وبعده ..

والعلاج في هذه الحالة يحتاج إلى تحليل نفسي وإلى استكشاف سنوات
الطفولة الأولى وما حدث فيها عن طريق الأحلام .. والتذكر ، وهذا يحتاج إلى
طبيب نفسي محترف ..

١٢

عقدة التفوق

أنا فتاة أبلغ من العمر الثالثة والعشرين طالبة في كلية الطب .. متوسطة
الجمال .. ظريفة محبوبة .. منذ السنة الأولى وأنا أزامنل طالباً .. وأحبه ومحبي ...
كنا نقضي طول الوقت بالكلية معاً .. ونذهب معاً إلى النادي والملاعب ..
ونقضي آخر الأسبوع في السينما أو في الحدائق .. ونتحدث في آمالنا ومستقبلنا ،
ونرسم الخطط للسنوات القادمة ..

وتعاهدنا على الزواج بعد التخرج .
قال لي إنه لا يريد أن يأخذ ملبئاً من أبيه .. وإنه لا يريد أن يتزوج وهو
يعيش عائلة على غيره
وهكذا كان انتظارنا طويلاً ..

ولكن حدثت المفاجأة ..
في الإجازة الصيفية من العام الأول .. ونحن نعلق الآمال .. ونحلم بالسفر
إلى الإسكندرية وقضاء أيام جميلة على الشاطئ ، والاشتراك في رحلة الكلية إلى
سوريا .. تغير فجأة ..

فجأة .. وبدون سبب واضح .. اختفى تماماً بعد إعلان نتيجة الامتحان ..
وفشلت كل محاولاتي للعثور عليه ...
وعلمت أنه رسب في الامتحان .. وأنى نجحت .. ولكني لم أستطع أن
أربط بين هذا الرسوب وبين اختفائه من حياتي ..

إن الامتحانات حظوظ .. وليس في رسوبه ما ينجله وما يقضي ..
وما ذنب حبنا ..

إن حبنا أبقي وأعظم من أي نجاح أو فشل في امتحان أو غيره وأنا أحبه مهما
يحدث ..

وتعذبت شهوياً .. وأنا أفكر .. وأسأل .. ثم كتبت له خطاباً طويلاً
ألومه .. وأعتب عليه .. وأذرف الدموع من أجل حبنا .. وأستحلفه بالأيام
الجميلة أن يعود إليّ

وعاد إليّ .. وتقابلنا .. ولكنه كان ساهماً شاردًا منجهمًا ..

لم يكن طليقاً بشوشاً مرحاً كعادته .. وحاولت المستحيل لكي أعيد إليه
مرجه .. وحاولت أن أفهم سر عذابه .. ولكنه لم ينس بحرف .. وكان يقول
دائمًا حينما أشير إلى أمر رسوبه .. إن هذا أمر تافه .. وإنه ليس بالرجل الذي
يفقد روحه من أول خذلان ..

ما هو إذن السر في وجوهه .. ؟ لا أعرف !

وتكرر رسوبه .. وتكرر اختفاؤه .. وتكرر نجاحي في الوقت نفسه ..
وتكررت محاولاتي للمحافظة عليه واسترجاعه ..

والآن أنا في امتحان التخرج الأخير .. وهو مازال في السنة الأولى يتعثر في
كتب الشريح ..

وبعد شهر أو أكثر قد أصبحت طيبة .. وأكون في الظروف التي تسمح لي
بمعاونته ماليًا .. والإنفاق عليه .. والزواج به برغم كل شيء ..

وأنا أحبه ...

ومسألة رسوبه لا تهمني ..

أريده بأي ثمن .. وهو يتهرب مني وينكمش في نفسه أكثر وأكثر ويقابل
عاطفتي المتأججة بالبرود ...

وأنا أبكي حزنًا عليه .. وحزنًا على نفسي ..

ماذا أفعل لأسترجعه وأسترجع حبه .. وأنزوجه .. ؟

ماذا أفعل ؟ ساعدني ..

° ° °

ساعدني أنت وأتركه في حاله .. ولا تحطبيه أكثر مما حطمته ..

إنك لا تفهمين عقلية الرجل أبدًا ..

إن الرجل ورث تقليدًا ثابتًا من آباءه وأجداده .. إنه قوام على المرأة ..

ووصى عليها .. ومشرف على بيتها وحياتها .. ومتفوق عليها بحكم كونه رجلًا ..

قد تكون هذه التقاليد الموروثة موضعًا للجدل .. ولكنها في ذمنا .. مهما

تكلمنا عن المساواة ..

إن عمرها خمسة آلاف سنة ..

منذ أيام القراعنة والملوك رجال والأنبياء رجال والعباقرة رجال .. وحتى

هذه اللحظة تجددين في جمهورية مصر العربية ثلاثين ملحنًا كلهم من الرجال ..

مع أن فن التلحين لا يحتاج إلى عضلات .. ولا إلى رجولة .. إنه مجرد تفوق في

شيء ..

ولنحزن ورثنا التفوق في الواقع وفي التاريخ وفي الماضي القريب والماضي

البعيد ..

والكلام عن المساواة لا يزيد عمره عن سنوات ..

حكاية الحب الأول

نحن روح واحدة في ثلاثة أشخاص .. أنا وهو وهي .. صديقان هي
ثالثتنا .. تعارفنا .. وكنا نتزاور منذ الصغر .. ونلعب معاً .. ونخرج معاً ..
كنا نقول لها أسرارنا ونشكو لها متاعبنا .. وكانت هي تحكي لنا حياتها
وتشكو لنا زوجة أبيها القاسية .. وكيف تظهو وتغسل وتكنس الشقة وحدها ..
وتبكي بالليل دون أن يشعر بها أحد ..

وكانت جميلة وطيبة ..

وكبرنا .. وكبرت معنا .. وكبرت معنا آلامنا .. وكنا نتكلم في كل شيء
إلا الشيء الوحيد الذي يؤرقنا .. حيناً ..

كنت أحبها ولم يكن يشغلني غير شعور واحد هو حيي لها .. ولكني لم أكن
أجد القوة لأصرح بهذا الحب .. كنت أخجل منها ومن صديقي ، وكنت أسمى
هذا الحب صداقة لأخدع نفسي ..

ولكني لم أستطع أن أستمري في الكتمان .. وراودتني نفسي أن أرسل لها خطاباً
أشرح لها فيه ما أعانيه من الوجد ، وكتبت الخطاب ودستته في بدنها .. ومرت
أيام وأنا لا أقابلها ، وأنجنيها من الحجل والخوف والإحساس بالذنب .. ولكنها
سعت إلى بنفسها وجاءتني وهي تبسم وفي يدها رد على خطابي ..

وكان ردًا حارًا اعترفت فيه أنها تبادلني الحب .. وليلتها بت طول الليل
مسهدًا أنقلب على جنبي من القرح ..

ونحن نحاول أن نعطي المرأة الفرصة ، ولكن التاريخ أقوى منا .. لأنه بعيد
قديم طويل ضارب بجذوره فينا ..

ماذا نفعل .. إننا مساكين .. نحن ضحايا هذا الميراث .. ولابد أن نتفوق
لنشعر أننا طبيعون .. وأنا رجال .. نثق في أنفسنا ..

إن رسوب زميلك .. ونجاحك باستمرار .. شيء فظيع لا يمكن أن
تتصورى أثره لأنك لست رجلاً ..

وزواجك به على أساس الإنفاق عليه .. سوف يزيد مشكلته تعقيداً ويفقده
الثقة بنفسه أكثر وأكثر ..

لا يوجد حل .. إن الواقع قد تراكم ضدك ..

إن الزوجة المتفوقة الذكية تدعى دائماً أنها غير متفوقة قليلة الحيلة وعاجزة .
وفي حاجة إلى نصيحة رجلها لتكسبه .. وتكسب حبه ..

إن أنعس مافي رجلك أنه محكوم عليه بأن يكون قوياً برغم أنفه

:: سحر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

واستمرت بيننا الخطابات أكثر من سنة ..

وفي أحد الأيام لم أستطع أن أكنم السر عن صديقي صارحته بالحقيقة ،
وحدثته عن حكاية الخطابات المتبادلة .. وهنا كانت المفاجأة فقد نظر إلى في
دهشة واستنكار .. ثم دخل غرفته وأخرج حزمة من الخطابات من درج
مكتبه .. وكلها بخطها وكلها تدوب حباً ووجداً وهياماً .. وبعض العبارات
مكررة في كلامها .. عبارات مثل :

أنظر إلى نجوم الليل فأتذكر سواد عينيك الجميلتين .. القمر مضى .. مثل
ابتسامتك ..

وبعض العبارات منقولة من خطاباتي أنا لها .. ومن تغزلي فيها .. وألحمتنا
الصدمة .. ولبثنا ننظر إلى بعض في ذهول ..

كان من الواضح أننا كنا ضحية مهزلة مثلثنا علينا - نحن الاثنين - وأنا
نبكى ونسهر ونتعذب على لا شيء .. على كلام فاضى ..

وذهبنا إليها لتلقى في وجهها بالحقيقة .. فبكت واعترفت .. وقالت إنها تحبنا
نحن الاثنين .. وإن حبها لنا ينمو معها منذ الصغر .. وإن كل واحد فينا صورة
من الآخر .. لا نستطيع أن نفضل أحداً ولا أن نختار أحداً .. ولا أن نستغنى
عن أحد .. هذه هي الحقيقة .. وليظن كل منكما ماثلاً له ظنونه .. ولكني
أحبكما .. وهذا حبى الأول والوحيد ..

والمهم الآن أننا نحبا .. بالرغم من هذه الخدعة ..

وأنا لا أدري ماذا يدور في قلب صديقي .. ولكنى أعلم بما يدور في قلبي ..
وأعلم أنى أحبا وأعبدنا .. وأنى أغتفر لها كل ما تفعل .. وأن حبى لها سيكون

حبى الأول والأخير في الدنيا ..

وحلمى الوحيد أن أتزوجها .. وأعيش معها ..
مارأيك ؟ ..

• • •

لو أن الظروف جمعتكما على أى فتاة أخرى لوقعتما في شرك حبها تماماً كما
حدث مع هذه الفتاة .. وهذه دائماً حكاية الحب الأول في كل مكان ..
خطابات وسهر ودموع ووعود بالإخلاص وخيبة أمل .. مع أية فتاة تلتقى بها
المصادفة ..

وحكايات الحب الأول مادة جيدة للذكرى .. ولكنها لا تصلح لتكون
مادة حياة وزواج ..

إنها الحرارة التى تبثها المراهقة .. واللهب الذى يثبث الشباب حوله فى كل
مكان ..

احتفظ بالخطابات .. لتقرأها حينما تكبر .. واحتفظ بالقصة كلها فى الدرج
معه ..

إنها الآن تثير دموعك .. ولكنها غداً لن تثير فيك إلا ابتسامة لطيفة ..

أنا مازلت صغيرة .. اعذرني في أسلوبى الضعيف إلى أشعر بالحب نحو كل الناس ونحو أصدقائى ، وهم يحبوننى ويبادلوننى الإخلاص والتضحية .. وأخى كان مثلى وهو صغير ، ولكنه فقد الكثير من إخلاصه وحنانه حينما كبر وأصبح جافاً جامداً .. لا يؤمن بالعواطف .

وأنى وأمى أكثر منه جفافاً .. وأقل منه إيماناً بالحب .. وهم يقولون لى إن كل شىء فى الدنيا مصلحة .. وإن كل واحد فى الدنيا يجرى خلف منفعة . والغريب أن حكايات أمى وهى صغيرة ندل على أنها كانت عاطفية تؤمن بالحب والإخلاص مثلى ..

ماذا يحدث للإنسان حينما يكبر ليفقد حنانه وحبه وإيمانه بالإنسانية .. لماذا يصبح الناس أنانيين حينما يكبرون .. ما السبب ؟ من تجارنى البسيطة أميل إلى أن السبب هو عدم كفاية الحب والحنان الذى نبذله للناس فى هذه الدنيا ..

أنا مثلاً .. عندما أظهرت لأبى - الذى كنت أظنه عصيياً قاسياً - حنانى .. وأبديت له حبنى بدلاً من خوفى .. وجدته يتحول إلى إنسان رقيق غاية فى الرقة .. ورأيتة يفعل المستحيل ليحقق لى رغبائى .. ولاحظت أنه بدأ يضبط أعصابه حتى لا يبدو أمامى قاسياً .

كذلك أمى لما حاولت أن أتفاهم معها بدلاً من العناد .. وجدتها تحاول أن

تفهمنى وتسمع لى بكثير من الحريات .

وعندما أعددت العشاء لآخوتى الساهرين فى الخارج وكتبت لهم تحية المساء على ورقة .. طبعوا على خدى قبلة وأنا نائمة .. وفى الصباح لم يتعاركوا على المصروف ..

مارأيك .. أليست المشكلة كلها هى مشكلة حاجتنا إلى الحب .. أم أنى صغيرة كما تقول أمى .. ولا أفهم فى الدنيا ؟

أنت لست صغيرة .. أبداً .. ربما كنت صغيرة فى السن .. ولكنك كبيرة فى القلب والعقل .. أكبر منا كلنا .

لقد استطعت بفطرتك الصافية أن تدركى سرّاً كبيراً من أسرار الدنيا . إن الإنسان يبدأ حياته .. يتدقق بالحب والحنان والتفاؤل والثقة .. ثم يخف هذا النبع العاطفى فى قلبه كلما كبر .. ويتحول مع الزمن إلى عجوز أنانى بخيل لا يحس إلا بمصلحته ولا يجرى إلا خلف منفعته ..

والسبب أن أحلامه الصغيرة وعواطفه الصافية تصطدم مرة بعد مرة بما يخيب أمله .. ويزلزل ثقته فى الدنيا وفى الناس

حييته تهجره وزوجه تكذب عليه .. وصديقه يستغله ولا يجد فى قلبه رصيذاً يغطى هذا الفشل .. ويحفظ له ابتسامته وتفاؤله فيفقد النضارة ويحف ويقسو .. ويتحول سخطه إلى سحق على الدنيا كلها ..

والسبب كما قلت أنت .. أنه لم يجد كفايته من الحنان .. لم يجده فى الدنيا .. ولم يجده فى قلبه .. فأفلس ..

والدليل على هذا أن القلب الكبير لا يحدث له هذا الجفاف مهما كبر

تحضير الأرواح

بدأت مشكلتي حينما بدأت أحضر الأرواح عن طريق السلة .. وكان نتيجة لتحضيري هذا أنني أصبحت فردين في شخص واحد .. فقد تقمصتني روح من الأرواح تدعى نعيمة .. وسيطرت هذه الروح على تفكيري للدرجة أنني أصبحت أعلم كل شيء عن نفسي وعن بقية الأشخاص الذين أتعامل معهم دون سؤالهم .. وأصبحت عندي القدرة على التنبؤ عن أشياء كثيرة من دون أن أراها ..

ودامت علاقتي بهذه الروح للدرجة أنني عاشرتها معاشرة الأزواج .. وكنت أحس بأن تفكيري قد بات مشلولاً .. وماقائدة التفكير .. وأنا بإمكانى أن أتنبأ بكل شيء قبل وقوعه .. بالعمل الذي أعمله .. بالطعام الذي آكله .. بالخطوة التي أخطوها .. بكل شيء .. كل شيء .. وكانت نتيجة هذا المس الروحي أن انهارت أعصابي وأشرقت على الانتحار والجنون .. وبحث عن مساعدة فلم يصدقني أحد .. حتى المشرفون الاجتماعيون في المدرسة ضحكوا علي .. وأخيراً قادتني ظروف إلى جمعية روحية .. اشتركت فيها وأصبحت عضواً مريضاً بها أعالج بالجلسات الروحية .. وتحسنت صحتي ولكن لم أشف تماماً .. وكنت أشعر حينما كنت أذهب هناك أنني لا أستطيع صعود السلم معها بذلت من مجهود ..

وشاخ .. لأنه يجد في نفسه القدرة على بذل الحنان دائماً معها حدث له .. ومهما تلقى من صدمات ..

وبهذه القوة وحدها يسترد حب الناس الذي فقده .. ويسترد ثقته في الدنيا ..

وهذا هو ما حدث لك مع أليك وأملك ..

إن مشكلتنا جميعاً هي كما نقولين في خطابك .. حاجتنا إلى الحب .. إن اعترافك الصغير البسيط هو أجمل وأصدق ما قرأت منذ بدأت في كتابة هذا الباب ..

.. سهر الليل .. ليلاس ..
www.liilas.com/vb3

وانقطعت عن الذهاب .. وعدت طبيعياً .

ولكن منذ شهر بدأت المناوشات بين هذه الروح وبينى من جديد ..
والمشكلة أنها تسبب لى متاعب جسمانية لا علاج لها .. والآن وقد بلغت من
العمر ٢٢ سنة وأنا بهذه الحال .. لا أستطيع أن أكشف أحداً بهذه المتاعب ..
حتى لا يتهمنى بالجنون .. ولا أعرف ماذا أفعل .. وأخشى أن أرسب فى
الامتحان كما رسبت فى العام الماضى .

وأخشى أن تعود هذه الروح الى وأرجو أن تمد لى يد المعونة ..

• • •

أولا هذا كلام فارغ ..

تحضير الأرواح بالسلة كلام فارغ .. وحكاية الروح التى اسمها نعيمة التى
ركبتك وعاشتها وعاشتتك معاشرة الأزواج وفتحت لك مغاليق الغيب ..
فأصبحت مكشوف الحجاب .. كلام فارغ .. ولو كنت مكشوف الحجاب حقاً
لعرفت أسئلة الامتحان وعرفت الأجوبة ، ولما رسبت فى الامتحان كما تعرف فى
خطابك .. ولكان فى إمكانك أن تذهب إلى سباق الخيل لتلعب وتكسب
مليون جنيه على كل الخيول الراجعة .. مادمت تعرفها مقدماً .. ولرقصت فرحاً
بهذا الزواج الروحى بالسلة نعيمة بتاعتك ، فهو زواج مريح جداً لا يحتاج إلى
إيجار شقة ولا إلى عفش .. ولا مسئولية بيت وأكل وشرب وأولاد .. إنه لذة
صرفة يابلاش بدون تكاليف وعليها بقشيش كمان هو الاطلاع على الغيب
مجاناً ..

انزل إلى الشارع وابحث عن ورق اليانصيب الرابع مادمت تعرفه مقدماً ..

واشتره .. واكسب ألف جنيه يومياً .. ولا تبك على حظك ولا تذهب للجمعية
روحية لتعالج نفسك .. وليه .. واحد يعالج نفسه من مرض هو الجنة بعينها ..
لكن الحقيقة أن الحكاية كلها كلام فارغ .. وأوهام فى أوهام .. وخيالات
أوحيت بها إلى نفسك وصدقت نفسك .. وإيمان ساذج رحت ضحيته ..
وأؤكد لك أنك مستشفي تماماً فى اللحظة التى تفقد فيها إيمانك بتلك الأرواح
الخرافية ..

وسوف تفقد إيمانك فى اللحظة التى تناقش فيها نفسك فى هدوء وثقة
وبدون خوف ..

وتأكد أنه لا شىء فى هذه الدنيا يستحق أن يخاف منه الإنسان إلا الله
وحده ، فالإنسان قد أثبت أنه مخيف أكثر من الشيطان نفسه ..
فهو قد صنع القنبلة الذرية وطار فى صاروخ إلى القمر .. وركب كوكباً ودار
به حول الأرض ..

ومن الذى ركب الكوكب ودار به حول الأرض ؟
امرأة اسمها فالتينا ..

يارجل عيب .. فوق لنفسك ، مش عيب نبقى فى عصر فالتينا ... وأنت
فى عصر نعيمة ..

عقب السجارة

بدأت حياتي بزواج فاشل انتهى بخيانة زوجية وطلاق .. أعقبته سنوات من الوحدة والمرارة والحراب والأعصاب التالفة والأمراض والمتاعب الجسدية والنفسية من كل نوع .

كنت أشكو الصداق المزمن وسوء الهضم وأدمن على المتومات والمسكنات . وكان هناك ما يدمرنى أكثر من هذه المنغصات الجسدية ..

الشك وسوء الظن وفقدان الثقة وفقدان الأمل واليأس من الدنيا .. ومن

الوفاء .. ومن جنس النساء على إطلاقهن ..

عشت سنوات وأنا بهذه الحالة النفسية . أنحرك مذهولاً شاردًا كشبح .. أعيش في عزلة منها خالطت الناس ومهما غشيت السهرات والمتديبات .. وأحياناً كانت هذه السهرات تريدني وحدة .. كنت أشعر أني منفصل عن الضحكات حولي .. منعزل عن القهقهات المرحية .. غائب في نفسي .. في التيه المظلم في داخلي ..

ظللت على هذه الحال حتى عرفتني ، كانت امرأة في الأربعين مريضة عليلة ذابلة .. امتص حياتها ثلاثة أزواج لم يتركوا لها سوى أثرباهت من جبال ، وبقايا من جسد مرهق وبيت خرب .. ولا طفل .. ولا طفلة .. ولا ذكرى .. وبدأ كل منا يتفرض همومه إلى الآخر ..

وتوثقت بيننا مع الزمن رابطة غريبة .. هي رابطة الألم ..

كانت تقول لي .. وعيناها دامتان ..

مانفعى .. لقد انتهيت .. لم يعد هناك رجل يمكن أن ينظر إلى ..

ولكني كنت أنظر إليها وأحتضنها بعيني وقد ذابت شكوكي على وقع كلماتها ..

أخيراً .. أحسست أني أثق في امرأة من جديد ..

كيف حدث هذا ؟ . لست أدري !

وتطورت الأمور بسرعة .. وعرضت عليها الزواج ..

وثارت العائلة .. وواجهني الكل بزوبعة من الصراخ والاحتجاج ..

كيف تزوج من هذه العجوز العليقة الذابلة التي امتصها الرجال .. وأنت

رجل في الثلاثين في كمال رجولتك وصحتك .. غني جميل جذاب ..

لا ينقصك شيء ..

إنك تلتقط عقب سجارة دخنها الكل . ولم تعد تصلح لشيء

وصارحتني خالي الطيب بأن مرضها لن يمهلهما أكثر من سنة .. وأنها مقضى

عليها بالموت لا محالة .. فزاد هذا من تمسكي بها .

وأنا الآن أستعد لإتمام الزواج في الأيام القليلة القادمة ..

سوف أتزوجها معها حدث ..

الكل ضدى .. الكل يخذلونني .. ولكني أحبها ما رأيك في هذا الحب ؟

• • •

أخشى أن أقول لك إن هذا ليس حباً كما تتصور .. إنه مرضك العصبي

الذي وجد دواءه في هذه المرأة .. إن مشكلتك الحقيقية .. أنك فقدت الثقة في

كل النساء .. وأصبح ظل الخيانة يحوم حول كل امرأة تنظر إليها ..

ولهذا استحال أن يتجدد حبك ..

وما هي النظافة .. ؟

كانت جارقي ..

تبادلنا النظرات .. ثم الإشارات .. ثم تلاقينا .. لتبادل الهمس وليضغط كل منا على يد الآخر .. ثم ذهبنا إلى سينا ... وفي الظلام وشوشت في أذنها بكلمة الحب .. ولثمت يدها .. ونحدها ..

وبعد شهور اختليت بها في بيتي وأعطتني نفسها .. جسماً وروحاً .. ومنذ أيام .. كنا نتكلم أنا وأبي وأمي .. ولاحظت أن أبي وأمي يتبادلان النظرات والابتسامات .. ثم قالوا لي إنها خطبا لي عروسة .. وذكر لي اسمها .. ودار رأسي .. وأظلمت الدنيا في عيني .. فقد كانت هي نفسها .. جارقي ..

وكان أبي وأمي يتكلمان في براءة ..

وكانا مسرورين .. وكانا يقولان إنها بنت طيبة وشريفة .. ومن أصل طيب .. ومن المدرسة إلى البيت .. ومن البيت إلى المدرسة .. ولا تعرف مياعة بنات اليومين دول .. ولم تطلع عليها سمعة سيئة مثل غيرها من بنات الجيران .. وكنت أسبح في عرقى ..

لقد كنت الوحيد الذي يعلم أمر هذه البنت الشريفة الطيبة التي لا تعرف مياعة بنات اليوم ..

كنت أنا الوحيد الذي أعرف مياعتها .. ودلعها .. وخسارتها ..

ولهذا ظلت تعيش في وحدة وضباع حتى عثرت على هذه المرأة .. امرأة انتهت على حد تعبيرها هي .. ولم يعد لها نفع .. ولم يعد من الممكن أن ينظر إليها رجل .. كانت هذه الكلمات كقطرات الندى التي نزلت على أعصابك ..

هاهي ذي امرأة لا يمكن أن تكون موضع شك .. ولا موضع خيانة .. وشعرت بالراحة .. في أعماقك .. في أعماق عقلك الباطن .. وحينما قال لك خالك الطيب .. إنها ميتة .. ولن تعيش أكثر من سنة .. شعرت بالاطمئنان أكثر ، فسوف تتزوج جنة لا يمكن أن تخونك أبداً .. كانت هذه الأحاسيس تخالجتك من الباطن وكان عقلك الواعي يخدعك ويصور لك هذه الأحاسيس والروابط على أنها حب .. ولكنها ليست حباً .. إنها عقابك لنفسك .. وسوء ظنك الذي تحكم فيك .. ثم حكم عليك بهذا الاختيار المريض ..

انظر إلى حياتك من جديد .. وحاول أن تتخلص من هذه العقدة .. إن الدنيا مليئة بالبناات .. وبالإخلاص والحب والخير ..

ولأول مرة .. حينما بدأت أتصور أنها زوجتي .. أحسست أني أكرهها ..
بكل ما في كلمة الكراهية من معنى .. ولا أطبق رؤيتها ..
لقد كان حلمي .. طول حياتي .. أن أعر على امرأة طاهرة .. وأن أبقى يتي
على حب طاهر نظيف ..
ترى .. هل فات الأوان .. ؟

كان يجب أن تكره نفسك أولاً ..
وكان يجب أن تبحث عن الشيء النظيف في داخلك أنت أولاً ..
إنك باسم الحب استدرجت صاحبك حتى اختليت بها .. ثم بصقت
عليها .. واعتبرتها غير نظيفة ..
غير نظيفة لماذا ؟ لأنها صدقت كلامك .. وطاوعت رغبتك .. لأن فيها
نفس الضعف الذي فيك ..
إن الرجال أمثالك هم أسباب محبة البنات وعذابهن وبأسهن ..
إن الرجال أمثالك : يجرّون خلف المرأة .. فإذا استسلمت .. تركوها وإذا
ردتهم خائبين .. تركوها أيضاً !

والنتيجة أن البنت تقع في ورطة .. ماذا تفعل لترضى الرجل ؟ إنها إذا
قاومته قال عنها رجعية .. وإذا استسلمت له قال عنها غير نظيفة ..
وهو يدعي أنه يبحث عن حب طاهر .. وهو في الحقيقة يكذب .. لأن
الحب الطاهر لا يعنيه بالمرّة ..

والنهاية أن يتزوج في سن اليأس بعد أن يتعب من نفسه ومن غبائه .. ويترك
ذقة للخاطبة .. أو للمصادفة تختار له .. ويدخل على امرأة ليس يته وبينها

تعارف ولا تفاهم .. ويتحول إلى زوج شكاك غيور سخيف .. ونحوه زوجته
من أول يوم لأنه لا يحتمل .

وهو في أحسن الأحوال يكون زوجاً غيباً بليد أميت الإحساس يائساً من نفسه
ومن مثالياته .. ومثل هذا الزوج نحوته زوجته أيضاً .. لأن وجوده مثل عدمه ..

والنهاية أن تتحول حياتنا إلى فشل في فشل ..
فشل في الحب .. وفشل في الزواج .. وفشل في الأسرة .. والسبب واحد
في كل هذه الحالات .. وهو انعدام الصدق ..

لو كنت صادقاً مع نفسك لما أنكرت على فتانك أن تكون ضعيفة .. لأنك
أنت أيضاً كنت ضعيفاً مثلها .. وقد تبادلتما أتيماً الاثنان هذا الضعف ..

والضعف صفة من صفات البشرية .. وأنت أولى بأن تغفر لها ضعفها فقد
كنت أنت سبب هذا الضعف .. وإنما القذارة في أن تكذب عليك وتدعي
الطهارة وهي ملوثة لتخدعك وتضحك على عقلك وتدعي أنت الحب
لتضحك على عقلها .. ونكون النتيجة أن يتحول المجتمع إلى جماعة من
الكذابين ..

إن صاحبك سوف تلعنك .. وسوف تلعن كل رجل تعرفه بعدك .. وسوف
تلعب زوجها .. وسوف تعذب أهلها ..

وأنت السبب .. لأنك أفقدتها الثقة في نفسها .. وفي الدنيا .. وحيرتها ...
وحيرت دليلها ..

ومثلك كثيرون .. ومثلها كثيرات ..

وياويلنا منكم .. ومنهن .. ومن أنفسنا ..

سجن بدون قضبان

ترددت كثيرًا في الكتابة إليك خوفًا من ألا تفهم موقفي .. وتتهنى بأني
دلوعة .. ولكن هأنذا أجازف وأكتب لك كل شيء ..
أنا شاب في أوائل العقد الثالث من عمري .. تخرجت في الجامعة من مدة
ليست طويلة .. وحالي اثنائية ميسورة ومظهرى حسن .. ولكن مشكلتى أنى
أحس بفراغ رهيب مخيف ، وعدم اهتمام بأى شيء في الحياة مما يجعل أيامى
وليالى غير محتملة .. فأنا أستيقظ من النوم حاملا على كاهلى هم وعذاب أنى
سأعيش يوما جديدا كاملا .. ٢٤ ساعة .. ولا أتصور كيف ستمر على كل هذه
الساعات . فليس لدى أى شيء أهم بأن أشغل نفسى فيه وأكون سعيدا
بالشغالى به .. وإنما على العكس أنظر إلى كل شيء نظرة ازدراء وتجاهل وعدم
اهتمام .. ولا أعرف كيف أفسر هذا الشعور المؤلم الذى قلب حياتى إلى جحيم
لا يطاق ودفعنى للتفكير فى الانتحار ..

لقد أحببت لأول مرة حبا جارفا ملأ على كيانى .. ولكن بالرغم من هذا ..
وبالرغم من أنى كنت أغلى كالمبركان من الداخل .. لم يكن يظهر على شيء من
هذا الشعور .. ولم أصرح حبيبى بأى شيء .. وإنما كنت أقف لأحادثها بمنتهى
البرود .. وكنت أعبدها .. وأعبد الثراب الذى نثى عليه .. وكان المكان الذى
تذهب إليه هو عندى أحسن الأمكنة .. والساعة التى تحضر فيها أجمل
الساعات .. وكنت أتمنى أن أذهب وراءها إلى أى مكان تذهب إليه .. وأجلس

إليها طوال الوقت أستمع إليها . وأحدث معها وأنظر إليها .. وكان قلبى يذق حبيها
أكلها ولوفى التليفون .. وكان بكفى أن أرى فتاة تشبهها ، حتى بهتر كيانى كله ..
وبالرغم من هذا لم أظهر لها شيئا ..

وإذا بدا عليها أنها حزينة تحولت إلى أنعس إنسان فى الدنيا .. وأصبحت
مهسوما شاردًا وبالطبع لم ينته هذا الحب إلى شيء .. وتزوجت هى وأصبح حبنى
شيئا مضحكا ومزريا بالنسبة لى .. فطويته فى جانب بعيد قصى من قلبى ..
وانهمكت فى دراسى بالكلية لأنساها .. ومرت ستان ..

وانتهيت من الدراسة وحصلت على الشهادة التى أرى الآن مقدار تفاهتها ..
وانتهيت إلى الحالة التى شرحتها لك ..

تمر على أيام .. لا أحس بأنى أرغب فى شيء .. لا أريد أن أقرأ أو أخرج
أو أسمع موسيقى ، أو أمارس أى هواية من هواياتى .. إنما أظل ممددا على
سريرى لا تصدر منى حركة .. ويمر الوقت ببطئا مملأ قانلا وأنا كالمبركان الثائر من
الداخل .. كللى اشمئزاز ونفور من حياتى بهذه الطريقة ..

لم أعد أهتم بأصدقائى ... ولم أعد أهتم بالأشياء الجميلة التى كانت تسعدنى
فيما مضى كالموسيقى والقراءة والسيما والنادى ..

وهكذا أعيش وقد عدمت كل شيء حتى الذكريات .. فذكرياتى سخيفة
تافهة وحاضرى فارغ ومستقبلى مظلم ..

لا أظن أن لديك نصيحة أو حلا .. والحقيقة أنى لم أكتب منتظرا أى
حل .. وإنما أردت أن أريك بعض حالات الشقاء والتعاسة التى يمكن أن
يميش فيها الإنسان بالرغم من توفر الفرص والوسائل لديه ليكون سعيدا ..

إن شخصيتك غريبة ..

إن فيك انطواء يدفعك دائماً إلى أن تمضغ انفعالاتك في قلبك ولا تنطقها ..

لقد عشت في بروفة حب .. ولم تحاول أن تمارس هذا الحب أو تجربة .. ولم تفعل هذا على سبيل البرود أو الدلال .. ولكن فعلته حباً وخجلاً وتردداً .. لانطوائك على نفسك وخوفك من الخروج منها .. وهكذا بدأت قصة حبك في داخلك .. وانتهت في داخلك دون أن يسمع بها أحد ..

وهأتذا نسلك في حياتك كما كانت تسلك في حبك .. تمضغ انفعالاتك .. وتعلق رغباتك على حبال الملل والانتظار .. ثم لا تكني بعدم العمل وإنما تتجاوزها إلى عدم الاهتمام .. إن شخصيتك نسودها البطالة والتعطيل .. كل شيء فيها مقصور .. ويمكن .. ولكنه غير واقع ..

شخصيتك تشبه دولة بها جهاز تشريعي وليس بها جهاز تنفيذي .. ومثل هذه الدولة تعيش في النظريات ولا تفعل شيئاً ..

إن ما ينقصك ليس الحب .. ولكن العمل والالتزام والفعالية .. افعل شيئاً أي شيء .. وإذا لم تكن لديك الرغبة فاحمل نفسك على فعل شيء .. ومن الحركة تتولد الرغبة .. ويتولد الاهتمام ..

إن نجاتك الوحيدة في العمل ..

أما إذا أسلمت نفسك هذه البطالة فإنك سوف تختنق يوماً ما بالطاقة التي تقور داخلك ولا تجد لها منفذاً تعمل فيه .. وسوف تنتهي إلى أسوأ النتائج ..

الاختيار

تزوجت في سن الخامسة عشرة رجلاً يكبرني بنحو ٢٠ عاماً تحت ضغط أب عتيق وأم جاهلة كل منهما الثراء والمركز والمكانة التي تليق باسم العائلة .. حاربت هذا الزواج بكل ما أوتيت من قوة صراخ وبكاء .. ولكني لم أقبح ..

وباعوني كلهم ..

ودخلت وأنا أرثجف بيت رجل لا أحبه .. رجل قبيح الخلقة والخلق .. بخيل .. شاذ الطباع .. شديد المعاملة .. كل كلماته أوامر .. كان لا يعود إلى بيته قبل الثانية صباحاً تفوح منه رائحة الخمر .. يترنح .. ويتكلم .. بضم معوج .. وتمضي لحظات القراش ثقيلة .. هو من ناحية جلف غليظ في معازلة .. أناني لا يهمه إلا أن يحصل على متعته .. ثم يدير ظهره ويتركني .. وأنا من ناحية أعاني الخجل والاشمئزاز والإحساس بالهوان ..

وكان طوال علاقتنا .. ضعيفاً في هذه المسألة ..

وكنيت أشكو لأمي كرهى له وعزى على النوم وحدى .. وكانت تنهرني وتقول لي كرهك وحبك لنفسك ضعيبها في قلبك .. أما جسديك فهو ملك له .. وسمعت كلامها .. وبدأت أترك له جسدي كخرقة بالية لا حراك فيها ولا روح .. وأنجبت أربعة أولاد .. وأنا أتعذب .. وأكتم في نفسي .. حتى انهارت أعصابي .. وأصابني ضغط الدم والقلب .. وبدأت تتناوبني الأمراض ..

وبدأت أبتعد عنه جسدياً ..

كان هذا منذ اثني عشر عاماً ..

أصبحت لا أحتمل مجرد سماع صوته أو رؤيته وكنت حيناً أراه يذق قلبي بشدة ويكاد يتوقف وتتأبى حالات عصبية ..

ومنذ أربع سنوات انقطعت عن الكلام معه .. وأصبح لي جناح وحدي في البيت .. وله جناح وحده ..

وإلى الآن لم يطلقني .. وهو يقول .. إنه لن يتركني حتى أصبح غير صالحة له أو لغيره ..

ولكني لم أعد صالحة له ولا لغيره .. منذ الآن ..

لقد أصبحت بعد عذاب ٢٥ سنة امرأة محطمة ، أولادي كبروا وأصبحوا شباناً .. وأنا ذبلت وأصبحت مريضة ..

والآن أريد أن أستريح ..

أريد الخلاص منه بأي طريقة .. إنه لا يريد أن يطلقني ..

وأنا لا أستطيع أن أطلب الطلاق من المحكمة لأن مركزي ومركز أولادي ومركز العائلة لا يسمح .. لا أريد فضائح ..

أفكر في تغيير ديني لأصبح محرمة عليه .. ولكني أخاف من الله .. كيف يكون خلاصي .. إلى تعبئة

إن العجيب في خطابك هو صبرك هذا العمر الطويل .. هذه السنوات الخمس والعشرين حتى انتهيت إلى هذه الحالة من ضغط الدم والقلب والانهيارات العصبية والمقاطعة الجسدية .. ثم في النهاية إلى عدم تبادل الكلام ..

وأخيراً وبعد خمس وعشرين سنة وبعد دفع كل هذه الضرائب الباهظة

أحسست أن الحياة معه أصبحت لا تحتمل .. إنه لابد من خلاص ..

وأى خلاص ؟! .. خلاص يتم بمعجزة .. بدون أن يطلقك .. أو تطلقيه

بالمحكمة حتى بعد الخمس والعشرين سنة مازلت تخافين .. وتقولين ..

أولادي .. عائلتي .. مركز العائلة لا يسمح ..

ولكن أمك حيناً زوجتك بالإكراه كانت تقول هذا أيضاً .. مركز العائلة

لا يسمح .. اسم العائلة يستدعي .. إلخ .. إلخ ..

كانت أمك أسيرة المظهر المحترم والسمعة فاخترت لك زوجاً ذا لقب وأطيان ..

وتعذبت العمر كله لأنك عجزت عن البت في مصيرك .. كان البت يحتاج

إلى إسقاط هذه الاعتبارات .. وأنت مثل أمك تخافين على هذه الاعتبارات ! ..

وتتخاذ أي قرار في الدنيا يحتاج إلى التضحية بشيء ..

نحن نقامر بحريتنا واختيارنا في كل لحظة .. وأنت تطلبين الأمان .. وهذه

نتيجة الأمان ..

أنا أعرف الشيء الذي يرهقك .. إنه ليس كره زوجك .. ولا ضغط

أمك .. إنه ضعفك .. فضعفك أمام اللحظة الفاصلة .. لحظة اختيار المصير ..

ولكن ليس أمامك مفر ..

إما الاستشهاد إلى النهاية ودفع الثمن ..

أو الثيرة ودفع الثمن ..

اختاري ..

حتى سكوتك اختياراً نادقاً ثمنه ..

حقيقة المشكلة

أنا طيب حديث التخرج .. ناجح في عملي كما كنت ناجحاً في دراستي ..
 حالتي المالية من عملي ومن إيراد خارجي متيسرة جداً .. أمتلك سيارة .. وشقة
 خاصة .. مؤهلاً في الشخصية ممتازة .. رياضي متفوق في أكثر من لعبة .. صحي
 جيدة .. شكلي جميل .. أنيق .. جذاب .. ذكي .. محبوب من الجميع ..
 خفيف الروح .. بارع في اكتساب الصداقات .. وفي استهواء القلوب ..
 بدأت تجارني مع الجنس الآخر من سن مبكرة .. من الخامسة عشرة ..
 وكانت لي علاقات كاملة منذ تلك السن ..
 أنا الآن عضوي أحد أندية القاهرة .. وملك هذا النادي غير المتزوج على
 قلوب الحسان .. ولكن للأسف الفتاة الوحيدة التي أحببتها هي التي لم أحظ منها
 بأقل اهتمام .. وقلبي الآن موزع بين ثلاث فتيات ..
 فتاة أعبدتها ولا تحبني ..

وفتاة أخرى تعبدني لدرجة الجنون ومحاولة الانتحار وأنا لا أحبها ..
 وثالثة لا أحبها ولا تحبني ولكننا نتمتع معاً إلى أقصى حدود المتعة ..
 إنني أعيش الآن في بأس .. وقد كفرت بالحب .. وخلت حياتي تماماً من
 الجانب المضيء ..

ماذا أفعل لأكسب فتاتي التي أحبها ..

• • •

إنك في اللحظة التي تكسب فيها هذه الفتاة التي تدعى أنك تعبدتها ..
 سوف تضعها في خانة .. فتاة تعبدني ولا أحبها .. ثم تبدأ في علاقة جديدة ..
 إنك شاب هلاس .. كل همك أن يكون لك عرش .. وأن تكون الملك غير
 المتوج على قلوب الحسان ..

إن ما يعذبك من فتاتك .. ليس حبك لها .. ولكن حبك لنفسك
 وغرورك .. الذي حطمته هذه الفتاة لأول مرة ..

ولن يكون همك هو أن تبادلها الحب أبداً .. وإنما سوف يكون همك هو أن
 ترد اعتبارك لنفسك .. وتثبت لنفسك أنك مازلت فارساً ولهذا سوف تلفظها
 بعد لحظة من استسلامها وتبدأ في البحث عن أخرى ..

إن خطابك الذي يتألف من ثلاث صفحات .. يحتوي على صفحتين
 كاملتين .. تتغزل فيها في نفسك : جاذبيتك .. جمالك .. صحتك .. شقتك
 الخاصة .. عربتك .. حالتك المالية .. ذكائك .. مهارتك في استهواء
 القلوب .. نجاحك في عملك وفي دراستك ..

وفي الوقت الذي تقول فيه إن قلبك يتعذب وعواطفك تحترق .. تسمح
 لنفسك بأن تبادل امرأة أخرى المتعة بدون حب من ناحيتك ولا من ناحيتها ..
 ولا بفعل هذا إلا إنسان بلا قلب وبلا عاطفة .. وبلا مشاكل من هذا النوع
 الرقيق الذي تدعيه ..

إن أحسن عقاب لك هو ما أنزلته بك هذه الفتاة .. التي كسرت شوكتك
 وحطمت غرورك .. وأرغمتك على احترامها وعبادتها .. وحينما تفهم كل فتيات
 النادي .. كيف يعاملنك ويكسرن أنفك الجميل .. سوف تصلح حالك
 وتتأدب .. أيها الملك غير المتوج على دولة الهلس ..

أنا شاب في الرابعة والعشرين .. تركتني خطيبتى قبل شهر ونصف بعد حب ملتهب .. وبدون سبب .. لتتزوج من غيرة في بلد بعيد جدًا تحملت الصدمة بمرارة .. ثم بدأت أسلك طريقًا سيئًا ..

أصبحت الفتيات الرخيصات كل هوايتى أبدل الواحدة بالأخرى على قدر مامعى من نقود .. ثم تعرفت على امرأة ذات سلوك يسببه الناس بالسلوك السيئ .. علمت أنها مطلقة ومازالت على علاقة بمطلقها .. عرضت عليها الزواج فوافقت .. لم أشعر لحوها بما يسببه الناس حبًا .. ولا بأى رومانتيكية .. وهى أيضا علمتها التجارب وعلمها الخداع أنه لا يوجد شيء اسمه حب .. أصبح الأمر بيننا أشبه بصفقة ..

أنا أشعر بالحاجة إليها .. ولكنى لا أفهمها .. وأحس بأن جميع عواطفها مغلقة أمامى .. ولم أر منها سوى بعض دموع في أول اجتماعى بها .. وهى تشعر بالحاجة إلى .. ولكن ليس لديها حماس .. وأشعر بها باردة خاملة بين يدى .. ولا يجد أحدنا الشجاعة الكافية ليقول للآخر .. أحبك .. أعبدك .. أنت حياتى .. كلانا يشعر أن هذا كلام فارغ ..

وأهل يرون أن الحكاية كلها فاجعة .. ولا يوافقون .. ويهددون ويتوعدون .. وأنا حائر ..

هل أتزوج الفتاة .. أو أتركها .. وأعيش في أحضان القلق والإسراف

وكيف أتزوج كما يتزوج الناس .. وأنا لم أعد أعرف شيئًا اسمه بنت ناس ..
وحب .. وانتظار .. وخطوبة .. وشرف وكرامة وسعادة زوجية .. ؟

• • •

إن اليأس هو المأذون الذى سوف يعقد زواجكما .. كلاكما محطم يائس غطى قلبه الصدا وفقد البريق والنضارة .. وكلاكما يتخبط .. هى مطلقة تعاشر مطلقها وتتزوجك في نفس الوقت .. وأنت تعاشر شبح امرأة هجرتك وتحبص وتضع يدك في يدها وأنت لا تعرفها ولا تفهمها وتطلب منها الزواج .. إن العلاقة بينكما مفقودة تمامًا .. وكل منكما يعيش في عزلة عن الآخر .. مغلق على مأساته .. ومشكلته ..

وما يربط بينكما هو التعب .. والصبر .. والملل .. ومثل هذه العلاقة مقضى عليها بالفشل .. إنها مثل المولود الذى يولد ميتًا .. اصرف النظر عن هذا الزواج .. واقطع علاقتك بالمرأة .. وبكل النساء .. واقض بضعة شهور في صوم وتفكير .. حتى تستعيد شهيتك الطبيعية .. وإقبالك على الحياة .. وأشواقك القديمة ..

إن أسوأ ما يفعله الحب بعد صدمة عاطفية أن يمضى في علاقاته .. إن مرارة الفشل تغير طعم الحياة في فمه .. وتشوه أحكامه دون أن يدري فتصبح كل علاقاته مريضة يسكنها الحقد والشر ..

بعد المشوار الطويل الذى يقطعه القلب .. نحتاج إلى راحة طويلة .. تمامًا كما نفعل بعد المشوار الطويل الذى نقطعه بأقدامنا .. فالعواطف كالدم واللحم ... والأنسجة نحتاج إلى وقت لتتجدد ..

علم الإمكان

أنا سيدة جميلة في العشرين من عمري .. بدأت حياتي بطفولة تعيسة ..
 كأن أبى غنيا ولكنه بخل جدا .. شرس حاد الطبع .. يتهور للدرجة القسوة ..
 فيضربنا جميعا ضربا مبرحا .. والعجيب أنه كان يضرب أمي .. والأعجب أنه
 كان يضرب أمه .. وألفاظه جارحة قاسية لأقصى حد .. يدخل المنزل مقطب
 الحاجبين .. ولا يلتق كلمة نحية .. فيترى كل من في البيت في رعب ..
 وكان أبى يضطهدنى أكثر من باقى إخوتى لأنى كنت دائمة الرسوب .. ولم
 يكن يعلم أبى أرسب بسببه .. وبسبب الرعب الذى وضعه فى قلبى ..
 وسافر أبى إلى بلد بعيد فى إحدى السنوات .. فبدأت أنجح فى المدرسة
 وتفوق وأطلع الأولى .. وأحببت المدرسة .. ومررت ستان .. وأنا على تفوقى
 ونجاحى .. ثم بلغت السادسة عشرة وبدأ الخطاب يتقدمون لى وأبى يضغط على
 لأتزوج .. وكنت أسمع يقول : إن البنات نكبة على الحياة ، وإن الزواج هو
 الحل الوحيد للخلاص منهن .. وكان أحيانا يشتمنى .. ومرة يضربنى .. ومرة
 أخرى تهددنى بالقتل إذا لم أتزوج .. وأبى كانت فى هذه الأحداث بين
 نارين .. فهو تعطف علينا .. ولكن ما باليد حيلة .. وهكذا وجدت نفسى
 محبسة على الزواج ..

وصدقنى ، لقد ألقوا بى كما يلقون بكلب فى الشارع ، ووجدت نفسى مع
 رجل طيب يحبنى ويعلمنى ويعار على ، ولكنه بخل وسمج لا يعرف الذوق فى

ألفاظه ولا فى معاملته : دائم النقد لكل الناس ..
 وبرغم أن زوجى كان أكثر عطفًا من أبى إلا أنى كنت أسعد حالا فى
 المدرسة .. كانت لى هوايات وأمارسها .. وكانت لى شخصية .. وكانت لى
 أحلام .. كنت أحلم بأن أجرب الحب .. وأذوقه .. ولكنى كنت أخاف من
 الحبس فى البيت والضرب والقتل ..
 أما الآن فلانى أشعر أن حياتى انتهت .. لم تعد لى هوايات .. ولم أعد أتمتع
 بالجلوس مع صديقاتى .. ولم أعد أجيد لذة فى ثرثرة زمان .. فقدت صبرى ..
 وفقدت آمالى .. ولم أعد أطيق شيئا ..
 الشيء الوحيد الذى أصبحت أجد هو الخروج ، بشرط أن أكون
 وحدى .. أسير فى الشارع .. ترن فى أذنى الموسيقى .. ولكن زوجى لا يحب
 الخروج .. ويلازمنى فى كل خطوة ..
 إن زوجى عبء .. عبء فظيع .. وأولادى عبء .. وبيتى عبء ..
 لا تنقل لى .. أحبب زوجك .. فهذا مستحيل .. لا تنقل لى اشغلى نفسك
 بهواية .. أو دراسة ..
 إنى أشعر بهبوط فى نفسى باستمرار .. وهبوط فى جسدى .. وصداع أليم ..
 وعجز عن كل شيء ..
 لا تبخل على برد سريع ، أرجوك ..
 أنا الأخت الصغرى لصاحبة الرسالة .. وقد أعطيت رسالتها لأقرأها قبل
 إرسالها إليك .. وقالت لى إنها لا تشعر أنها رسالة مقنعة .. ولكنها لا تقوى على
 الكتابة أكثر من ذلك ..
 والواقع أن أختى حالها أقطع بكثير مما وصفت لك .. إنها ساهرة ..

شاردة .. منهوكة القوى دائماً كأنها خارجة لتوها من عمل مرهق .. كانت عاطفية .. ولكنها الآن تهرب من العاطفة .. ولا تطيق سماع أغنية فيها عاطفة .. لأنها تريد الهروب من كل ما يمت لواقعها بصلة ..

إلى قلقة عليها كثيراً .. وخصوصاً أن صحتها في تدهور .. لا تنصح لها ياسيدى بالطلاق .. لأن لها أولادا صغار من زوجها .. ووالدى كما وصفته لك .. لا يحب أحداً .. ولا يطيق مجرد إنسان معه في المنزل حتى ولو كان ابنته أو ابنه ..

وليس لديها الصبر لتكمل دراستها أو لممارسة أية هواية .. لا شيء تفعله الآن سوى الشرود .. والشرود في لا شيء ..
أتمنى أن تساعدنا ..

• • •

سيدنى ..

أنت سجين في بيتك .. ولكنك قد سجتني أنا أيضاً في أفكارى .. وكفت يدي .. وجعلت كل الحلول غير ممكنة .. وغير مقبولة ..

وحيثما يحاط الإنسان بعدم الإمكان من كل طريق وتسد عليه المنافذ .. لا تبقى له إلا بطولية واحدة .. هي بطولية الخضوع .. والاحتمال ..

وعزاؤك أننا جميعاً مثلك إلى حد ما .. أبطال قصة مقلبة فاشلة .. نهايتها الموت .. برغم كل أحلامنا وآمالنا .. كلنا نذبل على فروعنا .. ونموت عطشاً .. والماء حولنا .. والشمس فوق رؤوسنا ..

اكتبي قصتك على فصول طويلة .. فأسلوبك جميل .. وأنا أحب أن أقرأ شيئاً عن الصعب .. كيف يعيش هناك الناس .. ويفكرون .. ويحلمون .. ويموتون ..

أنا شاب في العشرين .. في كلية الهندسة بالإسكندرية .. مرح .. بسيط .. منطلق .. وإن كنت في داخلي أعانى فراغاً عاطفياً هائلاً .. وليس معنى هذا أنى أعيش في عزلة .. لا أعرف النساء ولا أقرهن .. فالحقيقة أن لى صولات وجولات في عالم الغرام .. ولى خبرة بالنساء يحصلن عليها الكثيرون .. تعودت هذا الصيف أن أذهب وحدى كل مساء إلى محل عام وأجلس على مائدة لا تتغير .. أتناول عليها قدحاً من الشاي واللبن ..

وفي مساء يوم منذ شهر تقريباً دخلت إلى المحل سيدة سارت بين الموائد واتخذت لها مكاناً .. بالمصادفة المحضة .. بجوارى .. وطلبت .. بالمصادفة أيضاً .. قدحاً من الشاي واللبن ..

سيدة لم تتجاوز الثلاثين .. كل ما فيها يجبرك على أن تحترمها .. نظراتها الهادئة .. مشيتها المترنة .. وتصرفاتها الرزينة .. ومظهرها الذى ينم على أنها فاضلة .. جميلة .. وأنيقة ..

وكعادتي .. لم أهتم بها .. أو بمعنى أصح تظاهرت بأنى مشغول عنها معتقداً أنها لا بد في انتظار شخص ما .. رجل أو امرأة .. وبعد حوالى الساعة نادى الجرسون وأعطته ثمن ما تناولت وانصرفت ..

في المساء عند نومي لم أعلق للأمر أهمية .. بل لم أذكره كلية .. وفى نفس الموعد في اليوم التالى أقبلت السيدة واتخذت مكانها بجوارى

وتناولت الشاي واللبن .. ولم يحضر أحد لمقابلتها ، وبعد ساعة انصرفت ..
وتكرر حضورها يوميًا وبدأت نظرتي تفضحني .. وبدأت السيدة تلاحظ ذلك ..

وبعد أسبوع .. وبعد أن اتخذت مكانها بجواري ، تقدمت إليهما وعرضت عليها أن تناول الشاي على مائدة واحدة .. ولم أكن أتوقع أن توافق .. ولكنها وافقت في الحال .. ويومها كنت أسعد مخلوق .. وتبادلنا حديثًا بسيطًا لا أثر فيه للغرام أو عبارات الإعجاب .. وانصرفنا على أن نلتقي غدًا ..
ونقابلنا .. وعرفتها .. وعرفني .. وتكرر لقاءنا حول أقذاح الشاي نتناول حديثًا كله بساطة ..

ثم بدأنا ننشئ معًا كل ليلة على الكورنيش .. يدها في يدي .. تنهامس وتنحاشي .. وكنت أحيانًا ألمس خدها بخدي فيحمر وجهها في خجل وتنظر إلى في عتاب ..

وعرفت عنها حينئذ كل شيء .. إنها متروجة .. تعيسة في زواجها .. فزوجها يكبرها بعشرين سنة ، بخيل ومحتل العقل ، يعاملها بقسوة ويضربها ويشتمها بالألفاظ المقذعة .. حكمت لي هذا وهي تبكي .. وقالت إنها بالرغم من كل هذا لن تخونه .. لأن ضميرها لا يطاوعها .. أن تفعل هذه الفعلة الشنيعة ..
ومن يومها وأنا لا أنام ..

طيفها وخيالها يطارداني في كل لحظة .. وقلبي يعذبني .. وضميري يؤنبني لأنني أغريتها بصداقتي على علاقة لا ترضاها ..

أحس أنني ذئب .. وأنها إنسانة طيبة ودیعة .. ألقها المصادفة بين يدي ..
ماذا أفعل .. إني أعيش في قلق دائم .. عذاب ..

لقد فتحت الكليات أبوابها منذ أيام وسافرت إلى الإسكندرية .. واغترقنا بعد أن تواعدنا على اللقاء ..
ولكني أعيش في سرحان وشروود دائم .. أفكر فيها وأتذكر كلماتها وضحكاتها ..

مانهاية هذا الحب ..؟ الزواج ..!! وكيف أتزوجها وهي متروجة ؟
إن الشعور باللاثم يقتلني .. ووجهها البريء الفاضل التي يطارذني في كل مكان ..

ماذا أفعل .. وأنا بين نارين .. حبي .. ودراستي .. ؟

” ” ”

تستطيع أن تريح نفسك من هذا الشعور القاتل باللاثم .. فلا أظن أن الأمر حدث بالمصادفة كما ظننت ..

ليست المصادفة هي التي جاءت بها على الكرسي بجوارك .. ولا المصادفة هي التي جعلتها تطلب الشاي باللبن مثلك ..

ولا المصادفة هي التي جعلتها توافق في الحال على مشاركتك المائدة ..
وتؤنسك بحديثها المهدب الرزين .. ووجهها البريء الفاضل التي ..

لم تكن ذئبًا محنكًا كما ظننت نفسك .. وإنما أنت في الغالب الصبغة .. وهي الصباد ..

هذا مع احترامي لخبرتك وجولاتك وصولاتك في عالم الغرام ..
وقصة الزوج الذي يكبرها بعشرين سنة والعقل المخبول .. والقسوة الضرب .. والألفاظ المقذعة .. هي في الغالب حكاية لاصطياد احترامك شفتك .. وإسباغ ثوب من الشرعية على هذه العلاقة .. حتى تنمو وتؤنى

أكلها .. وأنت طبعاً أكلها .. يا عزيزى الذئب الغلبان .

احتفظ بعواطفك لمناسبات أخرى .

وفكر فى مستقبلك ودراسك .. ولا تضع وقتك .. فهى لا تضع وقتها

مثلك .. وأغلب الظن أنها الآن فى القاهرة تشرب الشاي واللين مع ذئب آخر

خير فى النساء مثل سيادتك .. بالمصادفة .. طبعاً كالمعتاد ..

سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

الأسلوب المناسب

منذ ثلاث سنوات وأنا أحبها وتحبني .. وتحدث يومياً بالتليفون .. وتخرج
معاً مرة أو مرتين كل شهر فنذهب فى نزهة بريئة إلى إحدى الضواحي ..
لم نتجاوز هذه الحدود قط ..

ثلاث أو أربع مرات فقط أوصلتها إلى البيت .. وضغطت على يدها ضغطة
خفيفة .. ومرة واحدة أمسكت بيدها وطبعت على ظهرها قبلة .. فردتنى بلطف
وأدب وأفهمتنى أنها لا تحب هذا الأسلوب وأنها ليست من ذلك المصنف من
البنات الذى تستويه هذه الأمور .. وأنها إن كانت تخرج معى وتحدثنى فى
التليفون فلأنما تفعل هذه للمرة الأولى فى حياتها .. وعلى حساب أعصابها ..
ومن يومها لم أكرر هذه المحاولة وصدقها .. واقنعت ..

هى آتية فى العشرين أو جاوزتها قليلاً .. خريجة جامعة القاهرة .. تشغل فى
الوقت الحالى وظيفة جامعية .. على درجة كبيرة من الجمال .. تمتاز كباقي أسرته
بالطيبة والهدوء والسمعة الحسنة .. وهى موضع احترام الجميع ..

أما أنا .. فشاب جامعى فى الخامسة والعشرين .. أشغل إحدى المهن
الحرة .. عادى فى كل شيء .. عرفت قبلها كثيرات ومارست معهن كل أنواع
الهوى والحب .. أعرف فى الوقت الحالى فتاتين غيرها .. أزاول معهن حقايات
شبابى بقدر معقول .. وبدون ارتباط مع أيهما بشيء .. أحب صاحبتى جداً ..
وأنتوى الزواج بها هذا العام .. فما رأيك .. ؟

مارأيك في هذا الحب الذي ظل أفلاطونيًا طيلة هذه السنوات الثلاث .. ؟
إن أصدقائي يقولون لي .. أنت عيب .. خيبة .. مش عارف توصل ..
دى عاملة ثقيلة ومؤدبة عشان تتجوزك ..

وأقرأ في القصص .. عن القبلات .. والأحضان .. وعن الفتاة التي تحتقر
صاحبها لأنه يخاطبها بأسلوب عذري ..

هل صحيح أن كل المتمنعات كاذبات ومثالات ؟

ألا يجوز أن تكون هذه الفتاة صادقة فعلا .. وعفيفة فعلا .. وتريد فعلا أن
تحتفظ بأجمل ما في الحب لما بعد الزواج ..

أجنى بصدق أرجوك .. ولا تحاول أن تطيب خاطري ..

• • •

واضح من كلامك وحسب قولك .. أنك عرفت بنات كثيرات مارست
معهن كل أفانين الهوى والحب .. وأنت حاليًا تعرف فتاتين في وقت واحد
تمارس معهن حماقات شبابك ..

ومعنى هذا .. أن الشيء الوحيد الذي رشح صاحبك للزواج في نظرك ..
أنها رفضت أن تكون مثل الأخريات .. هذه رخصة الزواج الوحيدة في
نظرك ..

وهذا يكشف عن أزمة البنت العصرية .. إن صاحبها يحدثها عن التحرر ..
والعقلية العصرية .. وحق التمتع بالحب .. إلخ .. إلخ .. ثم يغدر بها في النهاية
ولا يتزوجها إذا طاوعته في هذا التحرر .. وينكشف لها في النهاية عن نصاب
رجعي أشد رجعية من جدتها .. يطالبها بالعفة إلى آخر حدودها .. ومعنى هذا
أن المشكلة بالنسبة للبنت الآن لم تعد مشكلة كذب وصدق ..

ولأنما أصبحت مشكلة اختيار السلوك المناسب ..

والسلوك المناسب مع أمثالك هو أن تتصرف صاحبك بالضبط كما
نصرفت .. لأنها لو نهاونت لحظة في أي شيء .. لضممتها إلى طابور الفتيات
اللاتي تمارس معهن حماقات شبابك ..

ليست المشكلة هي مشكلة تمثيل .. أو تصرف على الطبيعة .. لأن ٩٠٪ من
الرجال محتالون لا يتصرفون على الطبيعة .. وإنما يدعون حريات لا يؤمنون بها
في أعماق نفوسهم ..

هناك عملية كذب عام شامل منظم بين الرجال .. لا تجد البنت أمامه مفرًا
من الاحتيال ومواجهة كل ظرف بالأسلوب الذي يناسبه ..

تزوج صاحبك .. ولا تتساءل .. فليس لك الحق في هذا التساؤل ..
إن صاحبك هي الوحيدة التي فهمتك .. وكشفتك ..

كبرى السعادة

أنا آنسة في الستين .. عشت حياتي الطويلة المريرة كالكبرى المدود عبر
ثلاثة أجيال .. لم أعرف الحب .. ولا الزواج ..
في العاشرة كنت أحمل أخى الطفل وأغنى له .. وفي الثلاثين كان الطفل قد
كبر وتزوج .. فحملت أطفاله .. والآن وقد كبر أطفال الأطفال .. وتزوجوا ..
بدأت أستقبل على صدرى المصم الضامر .. أبناءهم لأعبر بهم السنين الباقية من
حياتي ..

أنت لا تعرف معنى أن تعيش على الشاطئ .. وتقضى في الحرمان ستين
عاماً .. وأنت عطشان .. لا يمكن أن تعرف هذا لأنك لم تجربه فأنت رجل ..
وفي صباى كانوا يقولون إن الرجال خلّقوا للشارع والمدرسة .. والنساء خلّقن
للمطابخ ..

وكان أبى المتوسط الحال يعلم بترية أولاده في الجامعة .. وكان ثمن الحلم بعد
أن ماتت أمى أن أظل في البيت لا أبرحه .. أطبخ وأغسل وأمسح البلاط ..
لأوفر ثمن خادمة وطاهية وغسالة .. وأعاون أبى في تحقيق حلمه الكبير ..
كنت الثمن الذى دفعه جيك من لحمه ودمه .. لتدخلوا الجامعة
وتتعلموا .. وتقولوا للعالم .. نحن الرجال ..

وقد كنت سعيدة بهذه التضحية ..

كنت أمّاً غفراء لأجيال ثلاثة نربوا على صدرى ..

ولكنى الآن وقد تغيرت من حولي الدنيا .. أحس أنى غريبة في عالم
غريب .. عالم ملئ بالثروة والغرور والحب والإلحاد والثورة ..
بناتى وصباى الذين ربيتهم ومنحتهم شبابى وعمري .. ينظرون إلى كأنهم
ينظرون إلى تحفة أو أنتيكة .. ويسخرون منى لأنى لا أفهم في الوجودية والسياسة
والحب .. ويضحكون على ..
لقد انتهت دولتى .. ومطبخى الصغير احتله الطاهى .. ولم يبق لى سوى
البكاء في صمت إلى جوار النافذة ..
كنت أطمع في شيء واحد .. هو التقدير .. ولكن حتى هذا لم أحصل
عليه ..
كم أنا نعمة !!

أيتها الأم الكبيرة ..

إن بناتك اللاتي يقرأن في الوجودية .. والسياسة والحب .. لا يفهمن شيئاً
من السياسة ولا من الحب .. ولسن جديرات بأن يكن خادما لك ..
أنت الحب يأمام .. وأنت الشرف والواجب والتضحية والفضيلة ..
لقد ارتضيت أن تكونى الضريبة على الأجيال الجديدة .. الضريبة الفادحة
على رأسمالية العلم والثقافة والحرية .. التى تسلمها الرجال خالصة من يديك ..
إن كل هذه الثروة والمعارف هى بعض من فئات موائدك ..
فإن كنت وجدت العقوق من أبنائك .. فاغتفريه .. فهذه خلة الأنبياء
أمثالك .. وكفالك إحساس المرأة التى خلقت شيئاً عظيماً ..
إننى أنحنى احتراماً لك .. وأقبل يديك بامرهم الطاهرة ..

النضج المبكر

أنا فتاة في السادسة عشرة .. في المرحلة الثانوية .. محبوبة من كل من حولي .. حساسة جدًا من الناحية الدينية . فأنا مثلاً أتعمك بالصلاة وبقراءة كل ما يكتب عن الله والأنبياء . وكنت أصاب بحالات من البكاء والعصية والرعدة بعد ليال أقضيها في الصلاة والدعاء .. ولكن هذه النوبات قلت الآن كثيرًا .

أحب السحاب الأبيض وأبكي عند رؤيته .. وأحب القمر .. والمطر .. وأحلم بالملائكة والآخرة وأقضي الساعات الطويلة في قراءة القرآن .. ولكني للأسف الشديد لا أعتقد أنني مؤمنة إطلاقاً فكثيراً ما كنت أفكر وأنا في وسط صلاتي أنه قد لا يكون هناك إله ..

لا أعرف إن كنت أحب الناس أم لا .. ولكني أشفق عليهم إلى حد غريب وأخاف على شعورهم لا أكثر ..

أغلب أصدقائي من شبان عائلتنا يفضون إلى بأسرارهم .. ولما كنت من البداية على استعداد للتطبع بطبعهم فقد أصبحت تصرفاتي رجولية إلى أبعد حد .. فشلاً لا أستطيع أن أضحك دون جلجلة .. ومشيتي عسكرية .. وتفكيرى خشن فظ كتفكير الرجال .. ولا مانع عندي من اقتحام أسرار أى شاب دون خجل .. وأغلب وقتي أقضيه منطوية مع الكتب ..

بدأت مشكلتي عندما لاحظت أنني أصبحت أحلم كل ليلة أكثر من عشرة

أحلام ملخصها جميعاً .. أنني لست عفراء .. وتطورت الأحلام فأصبحت أحلم أنني عارية تماماً أمام والدي .. وأن والدي ينظر إلى نظرة حنان غريبة .. وبدأت أتعتقد من ناحية والدي .. بدأت أفكر أنني شاذة .. وأخاف من شذوذي ..

وعمرور الوقت ضاعت المشكلة تاركة وراءها شعوراً غريباً ناحيته .. وأقول ضاعت المشكلة لتبدأ غيرها .. فقد بدأت أشعر بنفس الشعور تقريباً ناحية أخى الصغير .. فكنت أخاف من أن ينام جانبي .. وأستيقظ أكثر الليالي فرقة مشتمرة عندما يلمسني بيده مصادفة . وبدأت أشعر بالنفور منه وأنام في مكان آخر !

والآن .. أو بالأصديق .. منذ حوالى ثلاثة أيام تقريباً .. انتهت لنفسي وأنا أفحص زميلاتي في المدرسة . وأقول تلك جميلة جداً .. وهذه حلوة .. وهؤلاء مقبولات .. إلخ .. إلخ .

و .. وعادت مشكلتي من جديد . هل أنا شاذة .. هل من الممكن أن أرتكب هذه القذارات .. بالأمس كانت ستام أختي الصغيرة بجوارى .. فهربت من الفراش لأنام على الأرض .. وأمضيت الليل في خوف ودوار وابتهاال إلى الله . أنا الآن أفكر في الموضوع وأسأل .. هل أنا واهمة ؟ .. هل السب كثرة انطوائي وتفكيرى في نفسي ؟ .. هل لأنى بعدت تماماً عن جو الفتيات ؟ أم أن السب هو شدة خوفى من الخطأ .. أم أنني شاذة حقاً ؟ ولم ؟ .. ولم أفعل أى شر أو أذى لمخلوق .. هل الله يكرهني لأنى كفرت به .. ؟

وسأحاول مساعدتك .. فأنا لا أعتبر نفسي جميلة .. وأنا خجولة وحساسة جداً .. وجياشة العاطفة .. وأقول لك حادثة قد تساعدك ..
فقد حدث لى وأنا صغيرة جداً أن فعلت معى فتاة كبيرة شيئاً قبيحاً ..
مازلت أذكره بالرغم من صغر سنى وقتها وذلك لغرابة الأمر بالنسبة لى ..
هذه مشكلتى .. وهى مشكلة تتفاقم معى يوماً بعد يوم ..
وأشعر بأنى أكره نفسى .. وبأنى أود تعذيب نفسى .. ولا أعرف لهذه الآلام نهاية ..
أرجوك لا تحتقرنى ..

أنا لا أحتقرك .. وإنما على العكس .. أنا أشعر أنك إنسانة فاضلة وعلى درجة غير عادية من النضج والوعى بالنسبة لسنك .. فأنت أكبر من سنك بكثير .. ولديك قدرة على استبطان مشاعرك واستجلائها لا يبلغها الكثيرون ممن هم أكبر منك من الرجال أو النساء ..
ومشكلتك الحقيقية كانت فى هذا الوعى والنضج المبكر .. وفى الحساسية المفرطة التى تستقبلين بها كل حدث .. حتى إنك لتبكين لرؤية السحاب الأبيض .. وترتجفين لرؤية القمر ..
ومثل هذه الحساسية أمام حادث خشن كالذى حدث لك حينما اعتدت عليك فتاة وأنت صغيرة اعتداءً فاضحاً .. مثل هذا الحادث .. كان كفيلاً بأن يقلب حياتك ..

أنت منذ تلك اللحظة تحاولين أن تكونى رجلاً حتى لا يتكرر عليك مثل هذا الاعتداء .. فشيتك وضحكك المجلجلة هى ضحكة الرجل .. وبالمثل

مصادقتك للرجال والحفاظ على أسرارهم .. وبالمثل نظرتك إلى البنات زميلاتك وملاحظتك أن هذه جميلة جداً .. وهذه حلوة .. وهذه مقبولة .. وهذه شفتاها مليتان .. إلخ .. إلخ .. هى نظرة رجل ..
وخوفك من أن تنام أختك الصغيرة فى حضنك هو خوف من أن تتكرر هذه الحادثة .. وأحلامك بأنك لست عذراء .. هو خوف نبع من تلك اللحظة المشتومة .. فأنت تخشين أن تكونى قد فقدت عذريتك من تلك اللحظة ..
وأحلام التعلق بالأب والأخ .. قد تكون معناها أن الأب والأخ هما نموذجك للرجل الذى تريد أن تكونى على مثاله .. وقد تكون هى المرحلة الوجدانية الطبيعية التى قال عنها فرويد .. وهى المرحلة التى تتجه فيها عاطفة البنت إلى أبيها وأخيها .. وهى مرحلة عابرة .. تنطلق بعدها العاطفة حرة لتبحث عن أليفها بين الرجال الآخرين ..
أما سر العذاب الذى يطحنك فهو أن جميع هذه الحلول التى لجأت إليها عقلك الباطن هى حلول غير سليمة .. فأنت لست رجلاً .. أنت امرأة ..
فياضه الأنوثة جياشة العاطفة .. والسلوك الرجولى الذى تحيله عقلك الباطن مرفأً أماناً .. كان بالنسبة لك إهداراً لطيعتك .. وضياًعاً لحقيقتك .. وهذا سر عذابك ..
وأيما كانت المشكلة فقد هدتك نظراتك السليمة إلى معرفة السبب .. ووضعت يدك على العلة ..
ولهذا فإن شفاءك من هذه الأمراض العصبية أكيد ..
وسوف تستعيدين مرحك وحبك للحياة .. فإن المعرفة هى مفتاح الشفاء النفسى ..

ومن ذلك اليوم تغيرت حياتي كلها ..
تعلمت التدخين حتى أدمنت بشراهة .. شربت الخمر وعرفت البارات
الرخيصة .. دختت المخدرات .. ذقت كل أنواع الهلس .. مع المومسات ..
والخادومات ..

وكانت النتيجة طبعاً أني رسبت بدرجة ضعيف جداً ..
ولم أخبر أسرتي حتى لا يقطعوا عني النقود ولكن أمي عرفت وعاتبني ..
فأجبتها ثائراً .. إني سوف أترك الدراسة .. وأبحث عن عمل .. وإني لا أريد
منهم مليمًا .. وكانت النتيجة أنها بكّت .. وقبلت رأسي ..
ونوَّسَلت إليَّ أن أعود إلى دراستي .. وتعهّدت لي أن تدفع لي مصروفاتي ..
وكل ما أطلبه .. وأقسمت ألا تخبر أبي بشيء ..

وعدت إلى دراستي .. وهذه المرة أجرت شقة لوحدي .. وتوسعت في
الهلس .. وبالطبع رسبت للمرة الثانية .. وكالعادة لم يعرف أبي ..
وفي هذا العام تركت شقتي .. وسكنت في بنسيون تملكه امرأة إيطالية
وحاولت أن أنسى فشل ورسوبي .. بالإغراق في الخمر .. وبالإغراق في معاشرّة
الإيطالية صاحبة البنسيون التي تعدت سن الأربعين ..
والمشكلة الآن أن أبي يعتقد أني في السنة الثالثة .. وباقى لي على اللبسانس
سنة واحدة بتيمة .. وهو يعدّ العدة ليفرح بي ..

خطب لي بنت رجل غني جداً .. واشترى لي سيارة ليقدّمها هدية لي على
شطارتني .. وهو يتظر يوم السعد .. يوم تخرجني ..
وأبي رجل طيب حجّ سبع حجّات .. وأمي لا تستطيع أن تفجعه في .. وأنا
لا أستطيع أن أواجهه بالحقيقة .. والحقيقة لا بد ستظهر .. وأنا لا أعرف ماذا

أنا شاب في الثالثة والعشرين من عمري تبدأ مشكلتي منذ عام ١٩٥٦ يوم
حصولي على التوجيهية .. وكان حلمي في ذلك اليوم أن ألتحق بكلية
البوليس .. وأصبح ضابطاً .. ولكن الظروف خيبت أمني .. وألّقي بي مكتب
تنسيق الجامعات في كلية نظرية بالاسكندرية ..

وانتقلت إلى المدينة .. واتخذت سكناً إلى جوار الكلية .. وشاركني في سكني
زميل من البلد ..

وفي الأسبوع الأول من إقامتنا رأيت زميلي يدخل البيت وفي يده امرأة من
الطريق ..

وتشاجرت معه .. وحاولت أن أطرد المرأة .. واشتد بيننا الخلاف .. ثم
اتفقنا على أن يغلق بابي ويفعل ما يشاء .. على أن تكون هذه أول وآخر مرة ..
وشتمته في ذلك اليوم بأقذر الألفاظ .. قلت إنه سافل وعاهر وداعر ..
وإني بريء منه إلى يوم القيامة ..

وأغلقت بابي .. وجلست أعلى من الغيظ .. وأستغفر الله ..
ومرت ساعة ..

ثم بدأت أسمع الأصوات والحركات في غرفته ..

ومرت ساعة أخرى .. ففت بعدها وأنا أتصب عرقاً .. وطرقت الباب .. ثم
دخلت في خجل لأعذر له وأطالب بتصيبي في الغيمة

أنا فتاة في العشرين .. من ذلك النوع الذى تفتح فمك حين تراه في الطريق
وتتوقف مأخوذاً ..
شعر يتأوج كالذهب .. وجه أبيض وردى .. عيون زرق .. فم دقيق ..
قوام باریسى ..
حيثما سرت في الشارع .. تتبعني الشبهقات والتأوهات .. وكلمات الغزل ..
وتلتف الأعناق حول نفسها حتى تكاد تتخلع من اكتافها ..
حياتي كلها كانت كلمة واحدة لاحقتني من أبي وأمي وعائلتي ومن يعرفونني
ومن لا يعرفونني .. إيه الحلاوة دي بابنت .. إيه الجمال ده .. إيه السحر ده ..
لا أحد حاول أن يسمعي .. لا أحد حاول أن يفهمني .. كلهم كانوا
يتفرجون عليّ ويقلبونني بين أيديهم كالدمية ..
لم أشعر في أى لحظة أنه ينتظر مني شيء أو يطلب مني شيء .. أو أني إنسانة
لي عقل ولي قلب مثلاً لي وجه وقوام ..
كان أبي يعنف أختي حينما ترسب ويلاحقها بالمدرسين ويغريها بالذاكرة ..
أما أنا فإنه كان يضحك حينما أرسب كأنه قد حدث شيء يتوقعه .. ويثبت على
كتفي ويقول في سعادة .. إنني قفورة .. مدارس إيه ؟! .. إنني تقعدى في البيت
زى الملكة والنديا تجرى وراكي .. والعمرسان يوسوا ليديكى ..
وحينما كنا نجتمع كلنا ونتحدث .. كان أبي يتناقش مع إخوتي ويدخل في

أفعل .. أنتحر .. أم أهرب من الدنيا كلها .. أم ماذا ؟!

...

ذاكر ياخي .. إن المذاكرة ليست بخيفة بالدرجة التي تفضل عليها
الانتحار ..
إن أكبر خطأ ارتكبته أمك .. أنها بكّت .. وقبلت رأسك .. وتوسلت
إليك أن تعود إلى دراستك ..
كان يجب عليها أن تتركك تنفذ تهديدك .. وتعمل .. وتشرذ .. وتجموع على
الأبواب .. وتتعلم الأدب .. وتحس بأن الحياة جد .. وتفيق من الهلس الذي
أنت فيه ..
إن العلاج الوحيد للولد الدلوعة أن يحس بالمرمطة ..
أنت دلوع لدرجة أنك تلجأ إلى صارخا .. الحقني .. بامامى .. الحقني ..
الحقيقة حاتتعرف .. الحقني يابابي ..
لا توجد قوة في الأرض تحميك من الحقيقة .. إن مشكلتك ليست سنواتك
التي ضاعت .. ولكن سنواتك القادمة التي ستضيع حتماً .. إذا واجهت الدنيا
بهذه العقلية ..
هناك مصلحة في أن تظهر الحقيقة .. وأن تصدم ..
أنت في حاجة إلى صدمة .. وقسوة .. وعنف لتفيق .. وإلا فأنت مقضى
عليك ..
لن تصبح رجلاً إلا حينما يطردك أبوك إلى الشارع ..

معركة كلامية حامية مع كل فرد إلا أنا ، وكأنما التفكير كلفة غير طبيعية بالنسبة لي .. وحينما كنت أحاول الكلام .. كان يردني برقة قائلاً .. عاوزه تقول إيه يا ملكة ، إنتي تأمرى بس .. إنما الرغى ده للفراشين اللي زينا ..

وفي اللحظات التي كنت أنطق فيها بملاحظة ذكية .. كانت تفوت على الذي يستمع إلي ، لأنه كان منهمكاً في التطلع إلى وجهي وقد نسي كل شيء .. لم يكن أحد ينظر إلى بأكثر من ألى زينة .. مجرد زينة .. ليس لها أن تقوم بأى دور جاد ..

وبدأ يداخلني شعور بالتفاهة والحيافة فلا أحد يشركني في همومه .. ولا أحد يوكل إلى بسر يخشى عليه أو يعمل يحرص عليه .. وإنما أنا بمثابة لحظة التسلية بالنسبة للجميع ..

وكان طبعياً أن أفضل في دراستي وأن أترك المدرسة وأبقى في البيت .. ثم أتزوج وأنا صغيرة ..

وكان زواجاً تعيساً .. أنتعس ما فيه جمالي .. فزوجي لا يصحني في خروجي ، لأن جمالي فضيحة تلفت النظر في كل طريق .. وهو يسجنني في البيت لأنه يغار علي .. وهو يشك في سلوكي .. وهو يفقد ثقته بنفسه كلما ازداد إحساساً بجمالي ، وبالتالي يشعر بعجزه عن أن يحكمني فيزداد في شكه وغيرته وقسوته .. ويزداد في إسرافه لكي يرضيني بالملايس الباهرة والجواهر .. وازداد أنا إحساساً بالتفاهة وازداد شقاء ..

حتى بطاقات الدعوة التي كانت تأتي في أفراح الأصدقاء كان ينظر إليها في شك وريبة وقد خيل إليه أن صديقه يدعوه من أجل أن يراى لا من أجل أن يراه هو ..

وكان من الطبيعي أن ينتهي مثل هذا الزواج بالفشل والطلاق وأنتهى أنا إلى حالة من اليأس لا يتفع فيها علاج ..

إن جمالي كان لعة على ..

إني أتمنى الآن أن أقتع عيني فأجدني قبيحة ..

إن إحساسي بجمالي أصبح مثل إحساس الغنى الذي يظن أن كل من يحبه .. يحبه من أجل ثروته لا من أجل شخصيته .. نعم .. أنا أيضاً يجيل إلى أن لا أحد أحبني لشخصي .. وإنما جميعهم أحبوا في صورتي وهذا يعذبني .. ويشعري بتفاهة شخصيتي ومحرمي من لذة احترامى لنفسى ..

لقد بدأت أعتقد أنه لا سبيل إلى السعادة .. أبداً .. فالثروة تشقى .. والجمال يشقى .. والحب يشقى .. والعقل يشقى .. أين السعادة إذن .. وأين أجدها .. ؟

• • •

السعادة ليست في الجمال ولا في الغنى ولا في الحب ولا في القوة ولا في الصحة .. السعادة في استخدامنا للعقل لكل هذه الأشياء ..

إن رؤية عقلك وهو عاطل .. وإحساسك بقلبك وهو عاطل ، وإدراكك لشخصيتك وقد عطلها جمالك وغباء الذين عرقوك .. هو سبب تعاستك .. لقد كنت تدركين طوال هذه السنوات أنك تعيشين بسطحك فقط .. بشكلك ومظهرك .. كنت كالفستق الذي نسيه الناس وأكلوا القرطاس لأنه ملون جميل .. كانت حقيقتك معطلة .. ومواهبك معطلة .. والسعادة هي أن تعيش كل لحظة .. بكل ما قينا ..

ولكني لا أجد ما يدعو إلى اليأس .. فما زلت في العشرين .. في بداية الطريق .. وحياتك مازالت خافلة بالفرص .. ويمكنك تصحيح ما فات ..

منذ صغرى وأنا أحلم بأن أكون شيئاً مهماً في الدنيا .. مخترعاً .. أو فناناً ..
أوزعيماً ..
وفي مراهقتي أحببت جارتى التى كنت أراها واقفة في النافذة .. وكنا نقف
كلانا بالساعات في النافذة ننظر إلى بعض ولا نتكلم ..
وأرسلت لها أكثر من مائة خطاب كلها شعر .. وكنت أبكى في فراشى كل
ليلة ..

ورسبت ثلاث سنوات بسببها .. ومع هذا لم يحدث بيننا شيء .. لم نتكلم ..
لم نخرج إلى أى مكان ..
وحينما علمت بنأ خطوبتها وزواجها .. مرضت ولازمت الفراش شهراً
كاملاً ..

وحينما لفت من فراشى حاولت أن أغرق همومى في هواية الموسيقى ، ودخلت
معهد الموسيقى الشرقية لأتعلم الكمان في أوقات فراغى .. ولكنى توقفت في
منتصف الطريق وأصابنى الملل من دراسة النوتة والبوليفيج والمقامات ..
واكتفيت بالتزود على المعهد كمستمع ومتفرج ..

وفرغت من دراستى الجامعية .. وتوظفت .. وزوجتى والذى من بنت
عمى ..

ولا أستطيع أن أقول إنى أحب زوجتى .. ولا أستطيع أن أقول إنى

أكرهها .. ولكنى دائماً أبحث عن سبب للنكد .. انفجر مرة من الغيرة على سبب
تافه .. وأصر مرة أخرى على مطالب بعينها لمجرد الإصرار ومجرد التحكم ..
وانتعلل مرة ثالثة بهفوة بسيطة فأخاصمها وأعتزل وحدى في غرفتى حزناً
تعباً .. وأحياناً أبكى وحدى في موجة هذه التعاسة الوهمية ..

وأنا أعمل الآن محاسباً في السكة الحديد .. وأعيش نصف يومى في الأرقام
والحسابات والدفاتر .. وقد بدأت هذه الحياة الجافة تؤثر في أعصابى .. وبدأ
الجفاف يتسرب من الدفاتر إلى أيامى كلها .. وجفت عواطفى .. وتحولت الدنيا
في نظرى إلى محاسبات وتبادل منافع ، وماتت أحلامى القديمة .. وماتت
أشعارى ..

وأنا أتساءل أحياناً في ألم : أيمكن أن تجنى المهنة على صاحبها بهذه
الدرجة ؟ ..

لماذا أنا تعيس إلى هذا الحد .. ماذا أفعل ؟ ! ..

• • •

تساؤلك في الحقيقة مضحك .. ومعناه أن الجزار يمكن أن ينظر إلى الدنيا
على أنها جزارة .. وينسى ويقطع ورك زوجته ويعمل منه كستلبه ويقول .. أنا
تعيس .. ماذا أفعل أيمكن أن تجنى على مهنتى إلى هذا الحد ..
والمهنة في الواقع لا تحقق العاطفة .. وشعراء المهجر وهم أرق الشعراء عاطفة
كانوا كلهم تجار ..

ومشكلتك الحقيقية ليست مهنتك ولا زوجتك .. ولا حبك ..

مشكلتك هي أحلامك ..

حكاية الكرامة

أنا طالب بكلية الآداب .. عمري تسعة عشر عاماً .. تعرفت بفتاة جميلة جداً وظريفة .. وصوتها أعذب من صوت شادية ..

من النظرة الأولى قلت لها .. أحبك .. وبينى وبينك قلت هذا لكي أبرد قبلاى .. ولكنها صدمتني بقولها .. أنت كذاب وكلامك قاضي .. هو الحب كده لعبة في بقلك تقوله لكل واحدة .. وفي هذه اللحظة أحسست أني مجرم وأنى أحتال لأوقع بفتاة بريئة في شباكى .. وشعرت بفداحة ذنبي .. ومنذ تلك اللحظة بدأت أحبها بحق وحقيق .. وبكل جوارحي ..

ولا أنكر أنه كانت لي علاقات قبلها .. ولكن كلها علاقات على الماشي .. حب بالكلام فقط .. من أجل الوصول إلى لذات مؤقتة .. وأحياناً كنت أنتفع من هذه العلاقات .. كانت إحدى جاراني تبعث لي بأشهى ما يحضره أبوها من فاكهة .. وأطيب ما تطهيه أمها من طعام .. وكنا نقضى معاً أوقاتاً سعيدة .. ثم أنسى كل شيء بمجرد أن أفارقها ..

أما هذه الفتاة فقد أحببتها جداً .. وانشغلت بها ليلى ونهارى .. وغنت لي أغاني الحب والهيام .. مكسوفة .. لشادية .. علشانك أنت أنكوى بالنار وألقع جتى .. ليلى مراد .. أول لقائنا كان هنا .. بأحلم بيلك .. أغاني الحب كلها .. ووعدتها بالجد والمذاكرة حتى أنجح ونتزوج .. وصرت أسهر حتى الثالثة صباحاً يومياً للمذاكرة .. وفجأة انقطعت عن مقابلي .. ومرت شهور وأنا على نار ..

كان حلمك منذ البداية أن تكون شيئاً .. أن تكون مخترعاً أو فناناً أوزيمياً .. ولم تستطع أن تحقق هذا الحلم فاكنتيت بأن تخترعه في خيالك .. قصة حبك كانت وهماً .. اخترعته أنت من طرف واحد .. واخترعت كل ما فيه من أحزان ونكبات ..

وقصة الموسيقى بدأتها بحماس الفنان وأنتيتها بخيال المتفرج الذي يكتب بالوقوف في قاعة البروفات يحلم ..

وكان لابد في النهاية من أن تخترع لك زعامة وهمية لتحقيق بعض أحلامك فبدأت تفتعل الأزمات في بيتك لتثير الشغب .. ولتصدر الأوامر .. وتحكم .. وتحكم ..

وفي النهاية اخترعت عذراً تسند إليه كل فشلك .. وهو مهنتك الخافتة التي سابتك عاطفتك .. وقتلت أشعارك العظيمة في مهدها ..

وقصتك تذكرني ببطل في إحدى مسرحيات أيسن كان يحلم بأن يكون صياداً خطيراً يصيد السباع في الغابة ، وانتهى في النهاية إلى رجل سكير يربى البط في غرفة ، ثم يدخل ليصطاده بالبندقية ..

والحل الوحيد .. هو أن تواجه حياتك وتفتح عينك على واقعك ..

وأرسلت إليها زميلة لى فى الكلية ومعها خطاب منى ..
وعادت الزميلة لتقول إنها ستزوج .. أبوها مصمم على أن يزوجه من
بوزباشى .. وفى يومها حاولت الانتحار بابتلاع زجاجة إسبرين .. ولكنهم
أنقذوني .. وزارتنى فى المستشفى .. وطببت خاطرى .. وقالت لى إني أخطئ
كثيراً بهذه التصرفات .. ونصحتنى بأن أكون عاقلاً .. فكل ما بيننا لا يزيد على
صداقة .. وليس هناك داع لهذا الجنون ..

وحينما خرجت من المستشفى تأكدت أنها تحب هذا البوزباشى .. وتقابله كل
يوم .. وتريده زوجاً لها .. ولا تدخل لوالدها فى المسألة ..
وشعرت بأنى أنهار .. وأنعمطم ، وأفقد ثقى بنفسى وأفقد كرامتى ..
مزقت صورها لأستريح .. وأحرقت المندبل الذى أهدته لى وعليه طبع
شفتها .. ولكنى لم أستطع نسيانها ..
وفقدت مرحى وبهجى .. وفقدت القدرة على المذاكرة .. وعلى النوم
وصرت أسرح كثيراً ..

كانوا يسموننى مهرج الكلية .. ولكنى الآن أسير كأنى أسير فى جنازة ..
هذه الفتاة طعنتى فى كرامتى ... وشخصيتى ..
أفكر أحياناً فى أن أضربها علقه ساخنة .. وأضرب البوزباشى معها وأرسل
إلى والدها الخطابات التى أحفظها عندى بخطها .. ثم أعود فأجبن لأنى أحبها ..
حالتى النفسية قلقة .. وأخشى الرسوب هذا العام ..
أحياناً أشعر برعدة وقشعريرة وأنا فى فراشى .. من فرط الأرق ..
والصعب .. والعذاب النفسى ..

سيدى .. ماذا تسمى مثل تلك الفتاة .. ؟

الفتاة التى تعطى صورها لشاب وتغنى له أغانى الحب والهيام وتخرج معه ..
ثم تجيء فى النهاية وتقول له .. هذه كانت صداقة .. وتتركه وتحب رجلاً آخر
وتتزوج ..

ماذا تسمى هذا ؟ ..

• • •

وماذا تسمى أنت ما يقوله ولد وغد يغازل جارته ويقول لها أحبك ويأكل
الفاكهة التى يشتريها أبوها .. ويلهف الأطعمة التى تطهوها أمها .. ثم يذهب
بكل بجاحة إلى فتاة أخرى ليقول لها أحبك .. تروجبنى ..
أنت ولد عيب وقد أخذت حقلك من الأدب على يد صاحبك ..
وأنت عيب لأنك تجعل كرامتك وثقتك بنفسك فى مستوى لعب البنات ..
كلما خاصمتك البنت التى تحبها فقدت كرامتك وعزتك وقعدت تعيب ..
وترتعش فى السرير ..

وإذا كنت ناوى تفقد كرامتك مع كل أغنية من أغانى شادية .. يبق مش
حاتخلص ..

كرامتك حاتستحمل إيه .. والا إيه يابنى .. على مهلك شوية ..

تزوجت في سن مبكرة حينما بدأت أفتحم ميدان العمل .. كان هدفي الاستقرار والاستقامة .

تزوجت موظفة .. وفي بحر أسبوع دخلنا .. ولم تكن عندي فكرة عنها .. ومنذ هذا اليوم وأنا أنعس إنسان في الدنيا .. انهارت آمالي .. لم أكن أتصور أن أتزوج امرأة بهذه الصفات .. امرأة لا هم لها إلا المشاجرة والسياب بالفاظ فاضحة .. إذا لم تتشاجر معي تشاجرت مع أولادها أو الخدم أو السكان أو أمها أو إختها ..

البيت الذي أنشئته بأفخر الرياش حوكة إلى اصطبل بنام فيه الذباب .. عشت معها أكثر من عشر سنوات كانت حياتي معها عبارة عن سباب بالفاظ تخرج العفة .. ومشاجرات .. ومحاضر في أقسام .. وتحقيقات في النيابة .. وقضايا في المحاكم ..

حاولت إدخال السجن بعد سنة من زواجي منها .. ذهبت إلى البوليس وادعت أنني سلبتها مجوهراتها .. وحررت محضراً بهذا .. ثم أفرجت عني النيابة بعد ميت ليلة في السجن .. لا يوجد أحد يطبقها ..

أهلها نبروا منها ولم يحاول أحد منهم أن يزورها خوفاً من لسانها ، والموظفون الذين يعملون معها يتحاشونها لسفاهتها .

ومع هذا عشت معها وصبرت على قرفها .. لأنها .. وإنصافاً للحقيقة .

برغم كل عيوبها .. امرأة شريفة ليست من ذلك النوع الخليع المتبرج من نساء هذه الأيام .. ليست هي الزوجة التي يعيش معها الزوج وعيناه في وسط رأسه ..

كنت دائماً وبرغم شراستها .. أعيش في نعمة الاطمئنان على أن عرضي مصون .. ولن يطوله أحد ..

لم يوجد الرجل الذي استطاع أن ينظر إليها نظرة .. كده .. أو كده .. وأنت تعلم ماذا تعني هذه الراحة بالنسبة للزوج . وخصوصاً في هذه الأيام التي يعلم بها ربنا .. هذه الأيام التي تخرج فيها الزوجات إلى الحياطة والكوافير وطيب الأسنان .. والاسم مشاوير .. وهاتك يادواره ومسخرة في شقق الرجال العزاب .. والزوج الغليان قاعد في البيت بقرنين .. نهايته .. كان من الطبيعي أن أحتملها بكل قرفها .. وطبعها الحاد المشاكس وقذارتها في سبيل راحة بالي .. حتى جاء يوم ومرضت مرضاً خطيراً

ونسيت كل ماسيته لي من آلام .. وفعلت المستحيل من أجل إنقاذها لتعيش لأولادها ..

ولم أجعل عليها بالمال ولا بالوقت ولا بالراحة ولا بالرعاية .. كنت أجوب القاهرة باحثاً عن الأدوية التي تلزمها . وكنت أحياناً أسافر لأبحث لها عن دواء نادر .. حتى شفيت ..

ولكن طبعها ازداد حدة وعصية .. وأصبحت تنور لأنفه الأسباب وتطلب مني أن أطلقها .. فأطيب خاطرها وينتهي كل شيء . ثم تعود الثورة لسبب تافه آخر ..

وآخر مرة عدت إلى البيت متأخراً بالليل فوجدت الباب مغلقاً من

ميلاد صناعي

أنا في الأربعين .. أعمل بالصحافة المصرية .. متزوج وعندي عشرة أولاد .. أحب زوجتي وأنفاني في تربية أولادي .. مستقيم .. هوايتي الوحيدة في دنياي هي إنجاب الأطفال ..

تزوجت قبل زوجتي الحالية بفتاة ولم يعمر زواجنا أكثر من عام لعدم الوفاق بيني وبين عائلتها .. فطلقتها ..

وتزوجت هي من بعدى برجل آخر وأنجبت منه تسعة أطفال في خلال ١٤ عامًا .. كنت سبقتها أنا بالأطفال من زوجتي الحالية .. والتقينا بعد هذه الأعوام الطويلة ..

جمعتنا الظروف مصادفة منذ عامين في مكان .. فأخذنا نتحدث ونحكى .. روت لي ما حدث لها .. ورويت لها ما حدث لي .. وتذكرنا أيام زمان حينما كنا زوجين .. وكيف كنا نختلف لأنفه الأسباب وتتنازع .. وضحكت ونظرت إلي في طيبة وحنان .. وقالت لي :

- هل تعرف يا فلان .. أني كنت أحبك .. كنت أحبك جدًا .. ولكني كنت عبيطة .. ولم أعرف كيف أحفظ بك ..

واعترفت لها بدوري .. كيف كنت أحبها .. ولكن كبريائي كرجل أفسدت على هذا الحب .. وحولت حياتي إلى مشاغبات معها ومع عائلتها .. انتهت بالطلاق ..

الداخل .. ورفضت أن تفتح لي .. وألقيت على موشعًا من النافذة .. وأنا الآن أفكر في الطلاق .. ولكني في نفس الوقت أشعر بالحيرة واليأس .. كيف أعيش وحدي بعد الطلاق .. ماذا أفعل .. هل أتزوج مرة ثانية .. وكيف أضع عرضي وسمعتي بين يدي واحدة من بنات المشارع اللاتي يسرن كالبلياتشو مدهونات بوية .. بنات اليوم .. إياهم .. وأبقى بالاسم « زوج » وأنا رابع جاى بقرنين .. على رأسي .. أنا حائر .. دبرني ..

□ □ □

إن زوجتك عندها من العيوب ما يكفي لتطليق عشر زوجات من أزواجهن ..

ولكن المشكلة الحقيقية هي مشكلتك أنت .. أنت تشك في البشرية كلها .. وتسمي الظن بدرجة يستحيل معها أن تطمن إلا إذا تزوجت غولة ..

وهذا هو الذي حدث بالضبط .. لقد تزوجت غولة .. وكانت شراسها ووحشيتها بردًا وسلامًا على قلبك .. كانت بركات وحسنات بالنسبة لك .. ومسكنات ومهدئات لداء الشك الذي يأكل عقلك ..

وأنت تخطئ جدًا حينما تتصور أن الحياة الزوجية شائعة بهذه الدرجة .. تخلص من عقدتك وتزوج .. وسببك من حكاية القرون دى ..

أما إذا لم تستطع الخلاص من مشكلتك .. فلا يوجد حل .. استمر في معاشره الغولة .. أو تزوج غولة أخرى ..

وحكى لها كيف بكيت بعد الطلاق ..
وتندت عيناها بالدموع وأنا أحكى لها قصتى ..
وعشنا مع بعض ساعة جميلة من الزمن .. وتواعدنا على أن نلتقى مرة
أخرى ..
والتقينا مرة ثانية وثالثة .. ونشأت بيننا صداقة عميقة ما لبثت أن تسللت
إلى قلوبنا وانقلب حباً جارفاً ..
أيقظت عواطفى وكأنى لم أر النساء طول عمرى ..
وكنا كلانا ندرك العواقب فحرصنا على ألا يشعر بنا أحد ..
لى قرية زوجها يعمل بإحدى الدول العربية .. أخبرتها بكل شيء .. فقالت
لى إن شقى تحت أمرك فى أى وقت .. فعلا التقيت بها وذهبتا إلى قريتى
فرحبت بنا وأعطينا الحرية التامة ..
وأصبح ترددا على هذه القرية شيئاً عادياً .. وبمواعيد منتظمة نرسمها معاً
وبحرص شديد ..
زادت مقابلاتنا .. وبرغم كثرة هذه المقابلات .. فلانى أقسم لك أننا لم نفعل
شيئاً ..
كنا نقضى الوقت فى الحديث .. وتعاقد .. وتبادل القيل .. ولا شيء أكثر
من هذا ..
ومع هذا فقد بدأت أحس بعذاب ضميرى .. أشعر أنها تسرق هذا الوقت
الذى نقضيه فى الحب من أولادها ومن بيتها ..
قررت أن أضغط على نفسى وأبتعد عنها .. وكتبت لها أقول : إننا غافلان
نحوض فى حب يملكه غيرنا .. حب مسروق .. حب بلا هدف .. وبلا نهاية ..

عودى إلى زوجك .. وليجمع الله بينكما فى الخير .. وتذكرينى .. فهذا
يكفينى .. وسوف أذكرك طول عمرى ..
وبرغم بعدى عنها .. فأنا أعيش فى عذاب .. وأتحيلها معى فى كل لحظة ..
وأفكر فى مواصلة ما كنا عليه .. ثم أعود فأتردد ..
والله وحده يعلم ما يكنه قلبى من الحب ..
قل لى بريك ماذا أفعل ؟ ..

• • •

هذا حب غريب فى نشأته وظروفه ..
وأعتقد أنكما صنعتما هذا الحب صناعة ..
لقاؤكما بعد ١٤ عاماً بعد أن أصبح كل منكما رباً لعشرة عيال يجرى وراءه
حياة مملّة متعبة ليست فيها شاعرية ولا أحلام .. هذا اللقاء وهذه الحياة الجافة
المملة هى التى دفعتكما إلى صناعة لعبة تلهوان بها .. لعبة اسمها الحب .. تنعشان
بها ما بقى من أيامكما ..
ميلاد هذا الحب ميلاد صناعى .. وليس ميلاداً طبيعياً ..
وقد دخلتما فيه كما تدخلان سينا ..
ونشأت المشكلة من التعود ..
وأعتقد أنه قد جاء الوقت لتفصلا أنتم الاثنان على هذا الوهم الذى تعيشان
فيه وتعودا إلى الواقع ..

ملاك أزرق

أنا شاب خجول .. وربما يكون هذا عيباً كبيراً .. ولكنى لا أستطيع أن أتلافاه .. فقد تطبعت به ما يقرب من عشرين عاماً عشتها في كنف أسرة أحاطت نفسها بسياسج من التقاليد القديمة وجعلتها دستوراً لها .. أعمل في إحدى الشركات بالإسكندرية .. وهى زميلة لى بالعمل ، توطدت بيننا صلة الزمالة إلى أن تدرجت من ناحيتى إلى حب جارف ملاكل قلبى ..

وحاولت أن أصارحها بحبى .. ولكنى كنت أعجز عن النطق عندما أرى عينيها أو أسمع صوتها .. فكتمت حبى فى قلبى وانتظرت الفرصة المناسبة .. وكان معى فى العمل زميل آخر .. رجل فى الثلاثين متزوج وله ولدان وزوجته تعمل معنا فى الشركة .. وتوطدت صلتى بها وخصوصاً لأنى سكنت بجوارهما .. وأصبحت لا أفارقهما من الصباح إلى المساء ..

وخطر لى أن أشرح لصديقى ما أنا فيه ربما يكون عنده حل .. وأفهمته شعورى وطلبت منه المساعدة .. فوعدنى أن يساعدنى بشرط ألا أستغل حبى لأتسلل بالبنت .. وبشرط أن أتزوجها .. فأقسمت له أنى لا أهدف من هذه العلاقة سوى الزواج .. لست بالرجل الذى يلهو بعواطف البنات البريئات .. وبالفعل ساعدنى .. فخرجنا معاً لأول مرة أنا وهو وزوجته وفتاتى .. ذهبنا إلى السينما وإلى منزله مرات كثيرة .. وفتحت زوجته قلبها لفتاتى واعتبرتها أختاً ..

لدرجة أنها كانت تنام فى بعض الأحيان بجوارها وإلى جانبها زوجها على نفس السرير .. وكثيراً ما تركتها وذهبت لإسكات الطفل ..

كانت إنسانة ذات قلب طيب رقيق .. وكانت تثق فى زوجها ثقة عمياء .. فقد تزوجت به عن حب صادق متبادل بين الطرفين ..

وتعددت مقابلاتنا .. وكنا فى كل مرة نقرب من بعض أكثر ، وكنت دائماً مع صاحبتي فى منتهى الأدب بالرغم من محاولتها إثارتى لأقبلها أكثر من مرة .. ولكنى كنت أجبن فى اللحظة التى تقرب شفتيها منى ..

وكنت أخشى أن أدنس حبى ..

وكان دائماً يدهشنى منها أنها كثيرة الهزار مع صديقى .. حتى أمام زوجته .. هزار مشين فى نظرى .. وليس صديقى وحده .. وإنما كل الزملاء فى المكتب بدرجة جعلتني أنفر منها .. وأعاتبها .. وأنصحها .. وبدون فائدة ..

وتصورت أنها كانت تقصد من هذا إثارة غيبتى .. أو أن هذا الهزار هو الأسلوب الأسبور للحياة ..

وفى يوم شامت الظروف أن تأخر أنا وهى وصديقى وزوجته فى الشركة بسبب كثرة العمل .. يومها تحدثت معها حديثاً حلواً .. وصارحتها بحبى وكانت لحظات من أجمل لحظات حياتى ..

ثم حدث أن خرج صاحبى .. وغاب بعض الوقت وطلبها .. فذهبت إلى مكتبه وغابت .. فذهبت حاملاً بعض الأوراق .. وفتحت باب المكتب لأفاجأ برؤيتها بين ذراعيه غائبة فى قبلة طويلة ..

وكانت صلعة عنيفة أفقدتني رشدى فجريت إلى مكتبى وارتميت عليه وأخذت أبكى ..

ودخل صديق .. وحاول أن يعتذر .. ثم جاءت هى بوجه زالت منه كل معاني الخجل .. جاءت وكأن شيئاً لم يحدث .. ولكنى طردتها بقسوة .. كان من الواضح أنهما كانا يتخذاننى ستاراً لإخفاء علاقتهما الفاضحة عن أعين الزوجة .. وأنى كنت مغفلاً طول الوقت ..

وكرهت نفسى .. وكرهت حياتى ..

ومرت أيام ذقت فيها أقسى ألوان العذاب .. وفكرت فى تقديم استقالتي من الشركة لأبعد عن هذا الجو الفاضح .. ولكنى فقدت القدرة على اتخاذ أى قرار .. لقد ذهبت ضحيتها .. أنقلنى ..

• • •

أنت لم تذهب ضحيتها .. لقد ذهبت ضحية خيالك وأفكارك ..
أنت المذنب من البداية ..

إن صاحبك لم يحاول أن تبدو فى أى وقت على غير حقيقتها .. لم يحاول أن يتخذك ..

لقد أظهرتك على حقيقتها على الدوام فى حالة هزار مشين مع كل موظف المكتب .. وهى تنام مع صاحبك وزوجته على فراش واحد .. وهى تحاول أن تحرك شهيتك إلى ثقبيلها .. وأنت تخشى أن تدنس حبك .. ياسلام ...
وأنت فى حالة خيال مستمر .. أنت مصر على أن تلبسها دوراً غير دورها .. أنت مصر على أن تعاملها كملاك .. تحبها كملاك .. ملاك إيه يابنى .. دى ملاك أزرق ..

والآخر تقول لى صدمة .. صدمة إيه ؟ .. فى الصدمة دى .. ده نهاية طبيعية جداً وظاهرة منطقية ومتوقعة .. واضح أن المكتب كله بيوسها .. مش صاحبك بس ..

فى الصدمة هنا ..

أنت أصلك مخبوط فى عقلك ..

أنت المذنب .. لقد كنت طول الوقت تضطهدها وتطالبها بصفات ليست فيها .. إنها مخطئة فى حق نفسها صحيح .. ولكنها بريئة من دمك ..
امسح دموعك ، وقوم روح شغلك .. وتلنى مرة ماتحاولش تفرض خيالك على الناس ..

البكاء لن ينفع

في ١٩ يونيو ١٩٥٨ كنت قد انتهيت من امتحاني في الجامعة .. وكنت أشحن عفشى في عربة العفش التقليدى لكل طالب .. سرير ومكتب وكرسى ودولاب صغير .. وفي جيبى مفتاح أعطاه لى أحد أصدقائى لأقيم بشقة طيلة لعطلة الصيفية ..

ودخلت البيت ليلا حتى لا يراى الجيران مع عفشى الحقيقى .. وكان من عادى أن أقوم بكل لوازمى البيتة بالليل .. أغسل وأكس وأمسح وأنظف الأطباق بالليل .. وفي النهار أقوم بالطبخ ..

وفي إحدى الليالى وكنت راجعا حوالى الثانية عشرة سمعت صوت بكاء ونشيج في الشقة بجوارنا .. ثم فتح الباب وخرجت منه سيدة .. تجاوزت الثلاثين من عمرها ، ممتلئة الجسم قلبلا ، طويلة بيضاء متوسطة الجمال مثيرة الأنوثة (عرفت بعد ذلك أنها مطلقة منذ أكثر من ثلاث سنوات) .. ونظرت إلى فى استنجاد وانفجرت تبكى .. فقلت لها فى خجل وخوف .. مالك .. فقالت والدنى خرجت من الصبح وماجش لدلوقت .. وهى واحدة ست كبيرة .. وخايفة يكون جرى لها حاجة .. فاقترحت عليها أن تتصل بأقاربها عليها تكون هناك .. فأعجبنيها الفكرة وأبدت استعدادى لمصاحبها .. ورحنا نلف على بيوت الأقارب واحدا بعد آخر حتى وجدناها بحير .. ورجعنا فى وقت متأخر فى سيارة أجرة ..

وفي اليوم التالى جاءت أمها وبقية العائلة تشكرنى .. فتعرفت عليهم وتبادلنا الشاى فى طهارة وحسن نية .. ولم أشعر أكثر من أنهم جيران طيبون .. وبعد شهرين ذهبت فى رحلة إلى معسكر صينى فى الإسكندرية وغبت عشرين يوماً .. ثم رجعت فقابلتنى السيدة فى حرارة ودخلت خلقي فى الشقة وهى تسألنى عن الرحلة وعن الإسكندرية فى تلهف وخجل .. وفى عينيها بريق غريب وهى ترتعد .. وانتهى المشهد بأن خطفت منى قبلة ووجرت بعدها إلى شقتها ..

وتعاقبت الأيام والشهور وتطورت القبله الحافظة إلى قبله طويلة .. ثم إلى عناق أطول ثم إلى المصير المحتوم الذى تودى إليه خلوة امرأة مطلقة وشاب فى العشرين رياضى ومكمل الجسم ..

وتكررت المسرحية لمدة أكثر من سنة وعرف الجيران وعرف أهلها بعلاقتنا ..

وسافرت فى العطلة الصيفية لعام ٥٨ - ٥٩ وكنت ألتقى منها رسائل ملتهية أرد عليها برقق وتعقل ..

وعدت من البلد لتقابلنى بحب أكثر ولهفة أكثر ولتحكى لى ما حدث مع أهلها .. وكيف أنهم عرضوا عليها الزواج من رجل غنى .. وكيف رفضت وأصررت على الرفض .. وبكت واشتكت وتشاجرت مع أهلها وهجرتهم وهجروها .. وعرضت على الزواج .. كانت مفاجأة بالنسبة لى .. ارنىكت .. ثم رفضت بحجة أنى فقير .. وبأنى مازلت طالبا لم أكمل تعليمى .. وصغير السن .. أصغر منها بعشر سنوات .. فقالت وماله .. عندى ثروة تكفىنى وتكفىك .. وسأضع كل مالى بين يديك .. وأساعدك فى تعليمك وأخدمك

أكثر من خدمة .. وقلت لها .. إن هناك أهل .. وهم لا يوافقون على زواجي .. فقالت لا يهم أى شيء مادمت أحبك ونحبي .. ولكنى رفضت بشدة .. وانتهى الموضوع ليتجدد بعد ذلك كل يوم ومعه بكاء وصراخ .. وقبلات على يدي ورجلي والأرض التي أمشي عليها .. وأحبك .. وأعبدك .. ماقدرش أعيش من غيرك ..

وفي إحدى الليالي طرق الباب بعنف وفتحت لأراها أمامي متورمة العينين من البكاء .. وارتمت على صدرى تصرخ وتولول .. بأن أهلها جلبوا لها عريساً آخر وهم يضغطون عليها للتزوج منه .. وهى لا تريد لأنها لا تحبه ولأنه أكبر منها بعشر سنوات .. وكنت رقيباً معها هذه المرة ولم أشأ أن أقول لها إنها هى الأخرى أكبر منى بعشر سنوات ..

وراحت تقبلنى وتقول لى أنقلنى .. تزوجنى ولو ليوم واحد .. لأمكت أهل وأريهم العقد فيبعدوا عنى .. فوافقتها لا أدري كيف .. ربما كانت طيبة منى .. ذهبنا إلى حمام تعرفه .. وكتبنا العقد ..

وكان عقداً عرفياً نظراً لاختلاف دياناتنا فهى مسيحية وأنا مسلم .. ورجعنا إلى البيت ..

واستمرت علاقاتنا كما هى .. نلتقى بالليل فقط .. وأنا فى شقتى وهى فى شقتها ..

وكنت محافظاً على مبدئى فلم أحاول أن أستغل حبها وكرمها وغناها .. حتى السيئ كانت أرفض أن تدفعها .. وأتظاهر بالمرض حينما تنفذ نقودى وكانت هى تغار على حتى من خادمتها التى لم تتجاوز العاشرة ..

واليوم وقد أكملت تعليمى وأخذت الشهادة وأصبحت أتطلع للمستقبل

ولبناء حياتى .. حاولت أن أفتحها فى الموضوع لإنهائه ولكنها تشبثت وبكت واشتكت ..

لى عندها خطابات وصور .. والعقد العرفى إياه .. وهى متشبثة بهذه الأوراق كما أنها متشبثة بحبى ونهددنى بأنها ستتحرو وستكتب أنى سبب انتحارها إذا طلقته .. وأنا لا أريد أن أكون مجرمًا .. ولا أريد أن أكون بقايا حيوان .. ولا أريد أن أثقل ضميرى بأعباء لا يطيقها ..

ولا أريد أن أكون فى نفس الوقت رجلاً عيباً تضحك عليه امرأة .. ولهذا أشركك فى مشكلتى وأطلب رأيك ..

• • •

إنك لم تترك لى رأياً فى الواقع .. فإن سياق خطابك يشير إلى حقيقة واحدة باستمرار .. أنك لم تحبها فى أى يوم من الأيام .. هى التى اقتحمت شفتك وخطفت منك قبة .. وهى التى كتبت إليك رسائل ملتهبة .. وهى التى عرضت عليك الزواج وهى التى قبلت قدميك لتحصل على عقد زواج ولو لمدة يوم .. هى .. هى .. دائماً وأنت ساكت تعطيتها فك لتقبله .. وترد على خطاباتها برفق .. وتعقد عليها عرفياً من باب الشفقة ..

واضح جداً أنك قد كونت رأيك من البداية .. ولست فى انتظار رأيى فأنت قد اعتبرتها سد خاتمة .. مدة التلمذة .. وخلاص ..

والزواج باعزىزى ليس بالعافية .. والحب لا يمكن إثارته بالإشفاق والتهديد بالانتحار ..

أظن أنها ستدفع ثمن عروضها الرخيصة .. ولن يجديها انتحار أو صراخ .. أوبكاء .. فأنت قد كونت رأيك من زمان ..

البحث عن مقياس

أنا فتاة في العشرين .. أشغل عاملة في شركة .. لي أسلوب في حياتي اخترته واقتنعت به ومشيت عليه طول حياتي .. هو أن ألزم في علاقاتي مع زملائي الأدب والاحترام فأكون صديقة لكل دون أن أكون حبيبة لأحد .. وأحفظ بعواظي لنفسي لا أبتذلها وأعرضها للهوان أمام اللي يسوى واللى ميسواش .. كانت نظرتي ألا أفصح قلبي إلا للرجل الذى يتزوجني .. وأبتعد عن الملق والجري ..

وكان رأيي في غراميات البنات زميلاتي .. أنها ليست غراميات في الحقيقة .. وإنما هي مرمطة ..

وكان أسلوبى هذا يلقى السخرية من الجميع .. البنات والرجال على السواء .. البنات يلقن عنى شبهة .. والرجال يقولون عنى رجعية .. ريفية .. طالعة فيها .. أليطة .. وعلى إبه ده كله ..

ولكنهم مع هذا كانوا يحرموننى ويحسبون لي ألف حساب .. وكان أخى يوافقنى على رأيي .. ويعيش في حياته الخاصة كما أعيش أنا في حياتي .. وكان هذا يعطيني القوة لأمضى في طريقى ..

ثم حدث شيء ..

أحب أخى جارتنا .. وهى فتاة معروفة بسوء السمعة .. وهو نفسه يعلم بسوء سمعتها وسوء أخلاقها .. وكان يحكى لي أنه رآها تمشى مع فلان على أنه

خطيبها .. ثم تستبدل به اليوم التالى رجلا آخر نقول أيضا إنه خطيبها .. ثم يحكى لي أنه رآها تهرب عشيقها من النافذة لأن أخاها دق جرس الباب .. ويقول إنها فتاة سيئة الخلق .. وإن آخرتها حانكون زى الزفت .. وهذه الفتاة هى التى أحبها .. وتدله في حبها .. ثم فعل ما هو أدهى وأمر .. تقدم للزواج منها ..

وحينما صرخت في وجهه وقلت له كيف تتزوج فتاة أنت نفسك تعلم أنها سيئة ومشيت مع عشرة غيرك .. أجبني في برود .. أنه قد اكتشف أن البنت التى لها ماض أفضل بكثير من التى لها مستقبل .. وأنها أحسن من البنت التى ليست لها تجارب .. وانهارت مثاليانى كلها دفعة واحدة ..

ماذا جرى لعقولكم يا رجال .. كيف تهون عندكم العفة إلى هذه الدرجة .. وماذا نفعل حينما نسمع مثل هذا الكلام ..

حينما نرى أن الابتذال هو الطريق الذى يوصل إلى الزواج .. والاحترام والعفة والأدب والأخلاق هى الطريق المسدود الذى لا يوصل إل شيء .. حاجة تحير ..

هل كل الرجال يقولون هذا الكلام ..

ماذا نفعل لنريح ونستريح .. وقولوا لنا لنعرف برنا من بحرنا ..

مشكلة هذا الجيل أن كل واحد فيه يفكر على طريقته ..

المقياس الواحد العام المتفق عليه ذاب وتفتت إلى عدة مقاييس ..

هناك الرجل الذي يبحث عن بنت زمان ست البيت التي لا تخرج في الشارع ولا تعري صدرها .. ومقياس الصلاحية عنده أن تكون البنت « خادماً » ..

وهناك الرجل الذي تعجبه البنت التي تحمل شهادة وتخرج وتعمل .. وهناك الرجل الذي تعجبه البنت الدابرة ولا يسهه إن كانت خسرانة أو مش خسرانة ..

والخطر كل الخطر أن ينظر كل واحد إلى الآخر ويقلده في ذوقه .. أن تنظري أنت إلى أخيك ويسقط في يدك من الحيرة .. وتشكى في نفسك وفي سلوكك .. وتنظري إلى البنت الخسرانة .. وتحاولي أن تقلديها في خسارتها لتزوجي .. وأنت غير مقتنعة بأسلوبها .. وأنت تحترقها في نفسك .. وتكون النتيجة هي الفشل المؤكد في الزواج .. وفي الحبص .. على السواء لأنك عشت في لون غير لونك ..

لا نقولي ماذا يريدك الرجال منا نحن النساء .. وإنما قولي لنفسك .. ماذا أريد أنا ..

إن الرجال ألف لون ولون .. كل رجل له طلب .. وله حلم .. وله نموذج يحلم به غير النموذج الذي يحلم به الرجل لآخر .. الجيل مفكك ليست له راية مذهبية واحدة ..

وإذا حاولت إرضاء كل الرجال .. فسوف تعيشين كالحرباء .. كل يوم بلون .. وتخسرين نفسك دون أن تكسبي رجلاً واحداً .. حاولي أن تبحن في نفسك أنت عما تريددين ..

أنت مقتنعة بالعفة والأدب .. عيشي عفيفة مؤدبة وستجدين رجلك الذي

يتفاني في حبك .. ويجد فيك أنت نموذجك الذي يحلم به .. حذار أن تنظري حولك إلى ما تفعل البنات .. وإلى ما يقوله الرجال .. وإلا فسيكون سقوطك مضاعفاً .. سقوط في نظر الناس .. وسقوط في نظر نفسك .. وهذه هي الكارثة ..

إن أخاك واحد من الرجال .. والرجال ليسوا كلهم كأخيك أبداً .. إن كل واحد فيهم يقول كلاماً غير الآخر .. ولا داعي لليأس .. فإزالت العفة هي الحلم العزيز لأغلب الرجال .. ومازالت الدنيا بخير ..

سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

العقل

أنا فتاة من الشرقية من عائلة طيبة .. تعليمى متوسط .. بدأت حياتى من سن السادسة عشرة .. شاءت الظروف أن أشتغل ممرضة بأحد المستشفيات وكنت فى تلك السن زهرة بانعة جميلة أتدقق بالمرح والحياة والنشاط .. وأقبلت على عملى برغم ملاحظت من احتقار الناس لهذا العمل النبيل .. والغريب أن الناس يأخذون منا صحتنا وشبابنا ويخلون علينا حتى بالتقدير والتشجيع الأدبى فى مقابل عمرنا الذى نبذله مجاناً للمرضى ..

وكان لهذا النكران والهوان والاحتقار الذى أحس به فى كل مكان أثره فى نفسى .. فبدأت أفقد ثقى بالمثل والأخلاق .. وبدأت أقول لنفسى .. إذا كان هذا رأى الناس فى الممرضة .. أنها فتاة خليعة تمشى على كیفها فلماذا أعذب نفسى بالحرمان وأضيع عمرى خلف تقدير لن أحصل عليه .. ولماذا أجرى خلف الشرف .. والشرف يتبرأ منى ..

وبدأت أسهر .. وأتمتع بكل لحظة فى حياتى .. حتى أقفت فى يوم وقد وصلت إلى السابعة والعشرين من عمرى .. ولم أعتد بعد على حب عظيم أعتد به .. أو رجل نبيل أطمئن إليه ..

كل الرجال الذين عرفتهم كانوا غشاشين .. يدون الحنان ليحصلوا على المتعة بأى ثمن .. ثم لا شىء بعد هذا .. كل حنانهم يتبخر ..

غش .. وسفالة .. وانحلال .. وكذب .. فى كل مكان .. وكل رجل ..

ورجعت بذاكرتى إلى الوراء .. وندمت حيث لا ينفع الندم .. ندمت على كل خطوة خرجتها مع رجل .. وكل لحظة ابتذلت فيها نفسى من أجل لذة .. أى لذة .. ورجل .. أى رجل ..

ولكن المشكلة الآن أن الإنسان ييكبر .. وفرص الزواج تقل يوماً بعد يوم .. وأنا تعودت أن يكون معى رجل .. وأشعر أنى عاجزة أن أرجع كما كنت زمان .. وأستغنى عن هذه الحكاية ..

وكلما فكرت فى المستقبل اسودت الدنيا فى وجهى .. ورحت أبكى وأمزق شعرى فى حرقة ومرارة ..
والآن أنوسل إليك .. ساعدنى فى حيرتى .. ماذا أفعل .. لأجد رجلاً يحبى ويتزوجنى :

• • •

إن السحر الذى يستعبد الرجل ويغلب له .. ويجعله يطلع يجرى على المأذون ليتزوج .. هو عقل المرأة .. عقلها أولاً .. وعقلها ثانياً .. وعقلها ثالثاً .. وبعد ذلك جمالها وفلوسها وحبها .. إلخ .. إلخ ..

وهذا طبيعى لأن العقل هو أهم شىء فى الزواج .. وأهم ضمان فى نجاح الزواج .. لأن الإخلاص عقل .. والوفاء عقل .. والقيام بمسئولية البيت عقل .. وتربية الأطفال عقل .. وتدير ميزانية البيت عقل .. ورعاية الرجل فى مرضه وفى فشله وفى إفلاسه عقل .. وكفالة المظهر المحترم أمام الناس عقل .. عملية الزواج كلها عقل فى عقل ..

والزواج الناجح يحتاج من المرأة إلى التعقل .. لأنه يحتم عليها أن تنازل عن الكثير من هوس الشباب وطيشه ولذاته .. وتنازل عن بعض نفسها لتتقاسم

الناس والظروف

بدأت حياتى فى سن الرابعة عشرة حينما بدأت أحس أنى رجل مسئول وأن على أن أساهم فى الكفاح من أجل بلدى .. ويومها انضممت إلى أحد الأحزاب السياسية وبدأت أشتغل بالسياسة وأخطب وأهتف وأنظم المظاهرات فى المدرسة الثانوية التى أتعلم بها .. وكنت حين ذاك طالباً فى السنة الثالثة .. وكما يحدث دائماً فى مثل هذه الأمور .. كانت النتيجة هى الغرور والإحساس بالعظمة والأهمية ..

وبدأت أعامل نفسى على أنى رجل مهم .. وأنظر إلى نفسى على أنى زعيم .. وصاحب رسالة .. ولا يهم أن أرسب فى الجغرافيا والكيمياء .. فالزعماء ليسوا فى حاجة إلى كيمياء .. ورسبت أكثر من سنة فى دراسى الثانوية .. وقضيت سنوات الدراسة دويل ..

وكان يحدث فى أثناء موجات الاعتقال .. أن أتوقف عن نشاطى السياسى .. وأبدأ فى شغل فراغى بالاستغراق فى شرب الخمر والعلاقات النسائية .. وكلهن نسوة محترفات بالطبع .. وكانت المسألة تبدو لى جزءاً من الزعامة والباشوية التى أسعى للحصول عليها .. فهكذا يفعل الباشوات أيضاً .. يشربون ويسكرون ويعربدون مع النساء فى أوقات الفراغ من الزعامة .. ودخلت كلية الحقوق .. وتخرجت محامياً .. وفتحت مكتباً فى القاهرة تعبت

الحياة مع رجلها الذى تنازل أيضاً عن طيشه وعينه الفارغة الزايغة .. ليعيش .. ومهما كانت المرأة جميلة وجذابة وفاتنة .. فهذا لا يكفى ليغرى الرجل بالزواج منها إلا إذا كان مغفلاً .. وأنا أذهب إلى أبعد من هذا ..

أنا أبخل حتى بالهلس مع الفتاة الساية التى تستقل فى طيش وترخص من رجل إلى رجل .. مهما كانت جميلة وساحرة .. لأنى أشعر أنى أدلق صحتى فى بالوعة يدلق فيها الكل إفرازاتهم .. وأنى أفوز بشيء لاقيمة له إطلاقاً .. والمرأة حتى ولو كانت .. صيدة .. لا تفوز باهتمام الرجل إلا إذا شعر بقيمتها وغلوها ..

ومعنى هذا أن العقل مطلوب لدوام أى علاقة حتى لو كانت العلاقة هلس فى هلس ..

ونصيحتنى لك .. أن تبدلى كل عقلك وذكاك .. وإذا استطعت أن تقنعى رجلاً واحداً بأنك إنسانة ذكية وعاقلة ، وأنتك يمكن أن تكونى محل ثقة .. فإنك مستزوجين قبل مضى هذا العام .. تمنياتى الطيبة .. ولا تنسينى بعلة الملبس ..

فيه كثيرًا .. ولم أكسب مليًا .. وفكرت في العودة إلى بلدى لأمارس مهنتى ..
وكان حظى في البلد أحسن من حظى في القاهرة بكثير .. ونجحت وكثرت
الفلوس في يدى .. وانهالت القضايا على المكتب ..
وكنت في هذا الوقت قد بلغت الخامسة والثلاثين .. وكان المكتب على كثرة
شغله يترك لى نصف يوم فراغًا لا أعرف كيف أملؤه ..
وكنا نجتمع أنا وطبيب المركز ووكيل النيابة والعمدة للعب القمار ..
أو نسكر .. أو نذهب إلى بيت مشبوه حيث نجد كفايتنا من النسوة المحترفات ..
وحيث نقضى ليالينا الحمراء حتى الصباح ..
وكنت قد نسيت أحلام الزعامة .. والباشوية .. والسياسة العليا ..
واكتفيت بلذات هذا الواقع الرخيص .. أغرق فيه كلما وجدت لحظة فراغ ..
ولكنى في نفس الوقت كنت قد كبرت على هذه اللذات .. وأصبحت لا أشعر
بسعادة في هذا اللون المراهق من الاستهتار .. كنت في الحقيقة قد كبرت على
عاداتي القديمة .. وفي أغلب الحالات التى كنت أصطحب فيها هؤلاء النسوة
المحترفات كنت أجزل لمن العطاء آخر الليل دون أن أفكر في أن أنال منهن
شيئًا ..
كنت أشعر أنهن نساء بائسات .. وأنى أنا أيضًا رجل بائس مثلهن ..
وفي هذه المرحلة الحرجة من حياتى .. قابلتها لأول مرة .. في بيت من هذه
البيوت المشبوهة .. وكانت حاملا في شهرها الثالث ..
فتاة في العشرين ذهية الشعر .. جميلة .. جالها هادئ طيب برىء
حزين .. لا تتكلم إلا قليلا وتعيش في وسطها الردىء .. وكأنها لا تنتمى إليه ..
وقضيت معها ليلتى .. وتعدد لقاءنا .. مرة .. ومرات .. وعرفت أنها نعول

أما مريضة مشلولة .. وأخوات صغيرات في المدارس .. وأنها العائل الوحيد لهذه
الأسرة بعد وفاة الأب مصدورا ..
ونعرفت على أمها وأخواتها ..
وحدث في هذه الأثناء أن جرحت في حادثة تصادم واحتجت إلى عملية
نقل دم .. ومثل هذه العملية في قريتنا تحتاج إلى يومين .. فالقرية تتصل بالمركز
والمركز يتصل بمستشفى البندر .. ويطلب عربة إسعاف تحمل الدم حتى
لا يتلف .. وإلى أن يحضر الدم يكون الجريح في العادة قد شيع موتا ..
والذى حدث في تلك الليلة أنى فتحت عيني فوجدتها جالسة إلى جوارى ..
وعرفت أنها تبرعت ب لتر من دمها .. من أجلى ..
وهكذا توطدت علاقتنا .. وبدأت تكشف لى الأيام عن روحها الطيبة
الشغافة .. ونفسها التواقعة إلى حياة العفة .. وكانت تقول لى دائمًا لى أشعر أنى
بحبك أنجو من الهوان .. إن حبك هو عذرى الوحيد الذى أتعلل به لأحترم
نفسى .. أنا بدونك إنسانة ميتة .. إنسانة ساقطة تمامًا ..
وهكذا مضت الأيام تنسج لنا خيوط حب عميق متين .. وأملأ لروحينا
الصائتين الوحيدتين ..
واستطعت أن أحس بومضة الشرف في روحها .. وتطلعها البائس إلى حياة
نظيفة .. فيها حب .. ونظام .. ومعنى .. واستطعت أن أفهم ماضيها الطويل
المشين الذى يمرر خلفه ظروفًا قاسية لا قدرة لها على مقاومتها ..
وأحسست أنى أفهم عذابها .. فأنا أيضًا رجل فاسد أجبر خلقى حياة طويلة
مشينة كلها كذب وادعاء .. وأنا مثلها أنطلع بروحى إلى حياة فيها معنى وفيها
حب ..

وشعرت أن بيننا رباطاً لافكالك منه ..

وصارحتها برغبتي في الزواج منها .. فرفضت بشدة وبكت وقالت إنها لا تقبل أن نسيء إلى سمعتي .. وأن كل ما نطلبه من الدنيا هو أن أحبا ..
أصدقائي كلهم ضد فكرة زواجي بها ويستبعدون على مومس أن تحب وتوب وتكون زوجة فاضلة .. ولكنني مُصر على الزواج بها ..
مارأيك ؟ ..

° ° °

الحب الحقيقي الصادق قد يتسل المرأة من خطيئتها ويكشف لها وجه الحياة الشريف الجميل النقي .. تماماً كما يتسل الرجل من فساد واستهتاره ..
وأنا لا أستبعد على مومس أن يردّها الحب إلى مشاعر الإنسانية الثيلة ..
ورأيت أن الزواج مسألة شخصية جداً ..
افعل ما يدلك عليه قلبك وإحساسك فحياتك ملك لك وحدك ..

تلفيق الحب

أنا فتاة في السابعة عشرة من عمري في الثانوية العامة .. فتاة لم أذق طعم الحب ولم أره في حياتي .. وهذه هي مشكلتي !

كثيرات من بنات جنسي يروين لي مغامراتهن مع أحيائهن .. وعن جمال الحب وعذابه وسهره وأنيته .. وأجلس أنصت لهن ويدي على خدي ودموعي في عيني .. ويسألنني في النهاية عن قصة حبي فلا أجد شيئاً أقوله .. فليست لي مغامرات وليس لي عشاق ولا محبون ..

سألت مرة والدي عن معنى كلمة الحب فقال لي إنه ترابط قلبين مختصين إلى الأبد وهو شعور جميل جداً ..

وسهرت ليلتي كثيرة أفكر في كلامه .. وأسأل نفسي .. هل أنا بلا قلب وبلا إحساس .. هل أنا إنسانة مجردة من الشعور ؟

واخترت شاباً طيباً يسكن بجواري .. صغيراً جداً في السن .. وبدأت أقول لزميلاتي إنني أحب هذا الشاب .. وأزين لنفسي أنني أحبه فعلاً .. لأنني لست أعرف كيف تحب وكيف تختار حبيباً ..

ولكن صاحباتي يقلن عني إنني ساذجة جداً .. وإنني لن أنجح في الحياة .. هذا مع العلم أنني دائماً من الأوائل في مدرستي ..

أظن أنك تضحك الآن .. وتقول عني فتاة مراعاة .. لا .. أنا لست

مراقة .. أنا بنت ناضجة .. ولكن كل مافي الأمر أنى لم أحب ولم أجرب الحب مطلقاً .. ولهذا أشعر بنقص شديد .. وضيق .. وعذاب .. حينما تقول عنى صاحبانى .. إنى ساذجة ..

هل تتصور أنى عندما أدخل فيلماً فى إحدى دور العرض ويكون فيلماً غرامياً مثيراً .. وأرى مناظر الحب والغرام .. أشعر بالبكاء .. وأشعر بغصة الدموع فى حلقى .. وتتأبى طول عرض الفيلم مشاعر متفاوتة من اللذة والألم والنقص .. النقص لأنى لم أحب .. ولا أعرف ما هو الحب كما تعرفه زميلانى .. وأظن طول الليل ساهرة أحاول أن أطرد هذه الكلمة من مخى .. الحب .. الحب .. ونظن الكلمة تطاردنى .. وتأكل مخى .. بلا نهاية .. ماذا أفعل ؟ ..

• • •

أولاً أحب أن أقول لك إن هذه السن .. سن السابعة عشرة هى سن الفشر والأوهام والخيالات .. ومعظم الحكايات التى تحكيها لك صاحباتك فشر فى فشر .. فالبنات والأولاد يلذ لهم فى هذه السن أن يتخيلوا وقائع لا أساس لها .. ومغامرات لا أصل لها .. ثم يحكونها لبعض على أنها مأس .. ودرامات حب عنيقة جرهما كل منهم واكتوى بنارها وبكى واشتكى .. وسهر الليالى .. وكل مأساة من هذه المآسى لا تزيد فى أصلها عن قصتك أنت وجارك .. قصة لا معنى لها .. بصنع منها الخيال مصيبة وكارثة من كوارث الهوى الخرافى .. ويروح كل واحد يقنع نفسه .. ويقنع أصحابه بأنها حقيقة .. وأحياناً يصدق نفسه ويبكي فعلاً ..

أما الحب الحقيق فهو فى نظرى شعور ناضج عميق .. وهو لا يمكن أن يوافى الرجل أو المرأة قبل العشرين .. لأنه يحتاج إلى درجة كبيرة من النمو العقلى

ومن اكتمال الخبرة

الحب لبس بالشعور الذى نطلبه ونجرى وراءه لمجرد التقليد .. وللمجرد أننا سمعنا أن فلاناً أحب .. تأخذ ذبلنا فى أستاننا وطيران على أول جار واقف فى الشباك .. ونروح نازلين فيه حب .. ده كلام فارغ ودى هى المراهقة فعلاً .. الحب شعور تلقائى يغزو القلب من تلقاء نفسه .. بدون استدعاء .. وبدون أن نرسل له التماساً ..

وحب السابعة عشرة لا يمكن أن يكون حباً .. إنه فضول .. نزوة شهوة .. لعب .. أى شىء إلا أن يكون حباً ..

اشكرى ربك على أنك لم تورطى فى هذه الحماقات .. وتأكدى أنك لست ناقصة .. وإنما أنت عاقلة .. لا تستعجل نصيبك .. ولا تلفى الأكاذيب لترضى با فضولك ..

اتركى قلبك على سجيته .. وتأكدى أن الحب سيطرق بابك فى حينه ..

عدو النساء

أنا عدو النساء رقم واحد ..

واعذروني إذا كنت أنجراً وأشتم كل النساء .. فأنا وصلت إلى حالة عصبية
فقدت فيها عقلي .. واتزانى .. وسماحتي .. وأدبي .. وأخلاقي .. واسمعوا
حكايي :

منذ ثلاث سنوات .. فكرت في أن أتزوج .. وأكمل نصف ديني .. وكأى
رجل يدخل السينما ويقرأ المجلات ويختلط بالناس وينظر بعينه باليمن
وبالشمال .. كان أملى الوحيد هو أن أتزوج امرأة جميلة ..
وشكراً للظروف الطيبة .. فقد وجدت هذه الجميلة ..
وأى جمال !!

جمال صارخ ..

بشرة بيضاء بلورية .. عود لين ملفوف سرح .. شعر ذهبي يرقص ويتمخطر
على الكتفين .. عيون واسعة كعيون الغزلان .. فم أحمر متوهج مثل حبة
الكرز .. ساقان مثل السيقان التي ترين لإعلانات جوارب النيلون .. يدان
ناعمتان مثل يدي الجيوكندا ..

جمال صارخ .. بكل معنى كلمة صارخ ..

وفرحت .. وقفزت من الفرح .. ولم أهدأ حتى كتبت الكتاب .. وانتقلنا
إلى بيت الزوجية السعيد .. وبدأنا أيام العسل ..

وبدأت المتاعب .. والتلميحات .. وغمزات الغزل من كل جانب ..
وياحلاوته إلى ماشي على قشر بيض .. أحب السمك الرعاش .. ياملين
انت .. يا قشطة .. يا لوز .. يا جوز .. يامكسرات .. يا كرم شاتيه ..

وعلى باب البيت يتأدى العيال الذين يلعبون في شقاوة .. معسلة أوى
بالبطاطة .. والبطاطة هي زوجتي فاطمة طبعاً ..

وتضحك الست فاطمة .. وأغلى أنا من البطاطة ونار البطاطة ..

وأنا ذنبي إيه يارب بس .. عملت إيه ١٤

إذا تركتها تخرج وحدها عادت وراءها خمس عربات كاديلاك توصلها
للباب .. وكل عربة فيها شاب صايع مسبب .. يفتح الباب وهمس .. عيب
الحلاوة دي تمشى على رجلها .. عيب الجمال ده يتمرط في الشارع .. الجمال
ده لازم يتحط في قصر .. في جنة .. وأنا أقف عليها خدام .. سفرجي ..
شوفير .. تسمحى لي يامدام أكون شوفيرك .. خدامك .. عبدك مش هابن على
تروحي للبيم ده .. الطعامة والققطعة دي كلها تنام في حضن شيخ الغفر ..
اخص على ذلك !

والبيم اللي اخص عليه بالطبع هو سيادتي .. شيخ الغفر .. حارس أبعدي
الجمال والفتنة اللي حاتوديني في داهية ..

اتخانقت ودخلت القسم أكثر من مرة واشتكت في أكثر من معركة بالدراع
بسبب دمي الحامي ..

أعمل إيه .. مش طايق ..

وهي مظلومة معي .. فما ذنبا في أنها جميلة ٤ ..

إنها لا تلبس عريان .. ولا تتمخطر في مشيتها .. وطباعها مهذبة ..

ومسلكتها غير ملفت ولا خليج .. ولكن جمالها .. جمالها بصرخ ..
قفلتا علينا البيت .. وأضرنا عن الخروج .. فبدأ التليفون يدق ..
آلو .. مين حضرتك .. لا أحد .. رد يا بني آدم .. البني آدم اتخرس ومع
ذلك فالساعة مرفوعة على الطرف الآخر والسكة مفتوحة ..

في نص الليل يدق التليفون .. فإذا رفعت زوجتي الساعة رنت طرقة
بوسة .. ثم اتفقت السكة .. وأحياناً تظل السكة مفتوحة .. ويدبر صاحبنا
نسجيلات لأغنية شادية الأخيرة .. اكمنه ياناس واحشني .. وخصامه كان
حاشني .. كلمته سمعت صوته .. وقفلت السكة تاني ..

وأحياناً يكون صاحبنا مؤدباً فيكني بأن يتأوه على الخط ..
صندوق البوسطة .. لا أفتح مرة إلا وأجد فيه خطاباً للست .. كله أحلام
وهيام وغرام .. والإمضاء .. معجب من الجيران ..
وأبدأ في مراقبة الجيران في جنون ..

من هو المحرم ابن الحرام .. ؟
أول شيء أقرؤه في الصحف أخبار جهاز ضبط المعاكسات التليفونية ..
ماذا تم فيه .. وكم مبلغ لإيجاره .. وماهى أطول مدة للإيجار ؟ ..

وفي الحق أني كنت في حاجة إلى مليون جهاز .. جهاز لضبط المعاكسات
التليفونية .. وجهاز لضبط المعاكسات البريدية .. وجهاز لضبط النظرات ..
جهاز لكشف نوايا القلوب .. وأخيراً جهاز لضبط أعصابي وضبط غضبي حتى
لا أنفجر .. وأطلق .. وأموت ..

ألا يوجد عمل للناس في الدنيا إلا زوجتي ..

وكرهت الجمال .. وقررت من الجمال .. وطهقت من الجمال الذي كلفني دم
قلبي ..

وظللت الجمال .. واسترحت ..

ومرت سنة .. ونسيت ما حدث لي من تحت رأس الزواج .. وعدت أفكر
في تكملة نصف ديني .. وهذه المرة كانت نيتي أن أبحث عن زوجة وحشة مثل
غراب البين حتى لا ينظر إليها أحد .. وحتى أستريح من المعاكسات والمطارذات
وأنام ملء جفوني ..

واخترتها .. نقاوة .. ليس فيها عضو من أعضائها سليماً .. شعرها أكرت ..
وجھها فيه تمش .. عيناها بهما حول .. قصيرة لا تصل إلى كفتي .. سميكة
مدكوكة كالبرميل .. لا تعرف لها رقبة من وسط من كتف من رجلين ..
امرأة فيها كل العبر ..

واعتربت نفسي رجلاً محظوظاً بكل هذه الوحشة لأنني سوف أستريح من
نظرات الناس .. وسوف أنام لا يدق إلى جوارى تليفون .. ولا تنزل على تلاقيح
الغزل .. ولا تطاردني طواير العربات حتى الباب ..

واندبوا معي حظي التعس .. فهذا ما حدث بالفعل .. لم يفكر أحد في أن
يعاكس زوجتي .. ولم يفكر أحد في أن يدق لها تليفوناً .. ولم يفكر بخون في أن
يطاردنا بعريته .. ولم يفكر مخلوق في أن يلقي لها بنظرة إعجاب .. ولم يصبص لها
كلب بذنبه .. وكانت النتيجة .. أنها جنت .. أصبحت تقف أمام المرأة ثلاث
ساعات لتضع شكارة جيس على وجهها .. وتشد جسمها المدكوك بكورسيه ..
وتلبس سوتيان صفيح يلقي بنهديها مترين إلى الأمام .. وتلبس حذاء كعبه عشرة
ستيمترات يرفع بها إلى فوق .. وتمشي تتمخطر .. وتتقصع في دلع .. منفرد ..

أنا فتاة في التاسعة عشرة من عمري جميلة حاصلة على شهادة الفلسفة من مدرسة فرنسية للراهبات .. غنية .. ومن عائلة غنية .. لي أخت متزوجة .. وأخ أعزب .. بدأ الخطاب يتقدمون إلي وأنا مازلت في الثالثة عشرة من عمري .. وبالطبع رفض والدي .. وكنت أحزن أحياناً لأنه بذلك يمنعني من تحقيق أحلامي الصغيرة في الزواج .. فستان أبيض .. ملابس .. خروج .. نزعات .. بيت أحكم فيه بأمرى ومشيتي ..

حدث في هذه السن أن وجدت كل زميلاتي يتكلمن عن الحب .. والد « بوى فرند » والقبلات والرقص فأخذت أستمع إليهن مشدوهة خائفة .. كيف يخرجن مع شبان .. ألا يخفن على سمعتهن ..

ولكن كثرة الكلام في هذا الموضوع جعلته في النهاية يبدو أمراً عادياً ولماذا لا يكون لي « بوى فرند » مثل باقي البنات .. وهل أنا وحشة .. وكان هناك ضابط يسكن بجوارنا أخذ يطاردني .. واستمر شهوراً بعد شهر يطاردني بكل الطرق الممكنة .. كان يحوم حولي في كل مكان .. ويعاكسني في التليفون .. ويكي إذا قفلت في وجهه السكة .. ولا أطيل عليك .. قلت في نفسي : أجرب .. ولن أفعل مثل صديقتي .. لن أخرج معه .. إذا كان يريدني حقاً فعليه أن يتقدم إلي والدي .. فالحب في نظري لا معنى له بدون زواج ..

مقزز .. وتنظر في تبدل .. تستجدي الالتفات والغزل من كل من هب ودب من طلبة الست عشرة سنة الساقطين في ثانوي إلى العجائز من أرباب المعاشات مدمنى الكحة ..

وأصبحت التعليقات التي تترامى حول أذني من ماركة .. أعوذ بالله شايف الولبة .. بانهار أزرق .. أوعى تقرب منها .. دى بتعض .. دى تلاقبها ست بيت على كيفك تنصف البيت أحسن من ال د . د . ت . ده تلاقى جوزها حاططها في البيت عشان تأكل الصراصير ودى حاتموت إزاي دى ياخويا .. ده عزرائيل يخاف منها .. بانهار أزرق ..

ولم يعد التليفون يدق بالعاكسات .. وإنما هي التي أصبحت تدقه وتعاكس وتقفل السكة .. وتتاوه .. وتدير أسطوانات شادية .. وتستجدي مكالمة لله .. آله ..

وأنا أتشنج من الغيظ .. وأخبط رأسي في الحائط .. أليس لي حق في أكون عدو النساء رقم واحد .. عدو كل حلوة .. وكل وحشة ..

• • •

لك حق والله العظيم ..

وقبل أن نتخذ أى خطوة .. فكرت أولاً أن أصارح أخى بإعجابى بهذا الشاب ..

وأطلعت أخى على كل شىء .. وفرح أخى .. واقترح قبل الخطوبة أن نلتقى نحن الثلاثة عدة مرات لكى نتعارف .. ونختلط بدون كلفة وبدون رسميات الخطوبة حتى يعرف بعضنا بعضاً بما يكفى .. فإن انسجمنا كان بها .. وإن لم يكن .. قطعنا علاقتنا فى هدوء وبلا ضجة ..

وهكذا خرجنا .. وتكرر خروجنا .. مرة .. ومرات .. لمدة سنة كاملة .. وكان لقاءنا دائماً بتدبير أخى وفى وجوده .. وهكذا أناح لى أخى فرصة نادرة لا تتاح لأى فتاة ..

وأعجبت بالشاب وأحبته وأصبحت أنا التى أطلب من أخى أن يخرج ويخرج ويخرج .. وازداد شوقى وحبى .. وألح حبيبى فى الإسراع بإتمام الخطبة .. وتقدم بالفعل لىطلب يدى ووافق أبى ورحبت أمى .. وباركته العائلة .. وفرحت .. وأصبحت أسعد إنسانة فى الوجود .. وفجأة حدث أن وقع الاختيار على خطيبى للسفر فى بعثة سنة إلى أوروبا .. وطلب الإسراع بإتمام الزواج ليصحبني معه .. ولكنى آثرت الانتظار هذه السنة لأكمل تعليمى أنا الأخرى ..

وهكذا سافر .. وكنت فى وداعه على المطار .. وتواعدنا على أن نكتب لبعض كل يوم ..

وقد بدأنا نكتب بحماس فعلاً خطاباتنا من يوم لآخر - ثم بدأت أنا أهمل الرد .. ولا أدري ماذا حدث لى بالضبط - ولكن وجدت نفسى أتجاهله .. وشعرت بحبى يبرد ويفتر - وبينما كانت خطاباته تنهال علىّ تسأل .. وتسأل ..

كنت أنا ... ولا هنا ..

ولا تتعجب .. فأنا ذاتى متعجبة من نفسى أكثر منك ..

لا .. لا يوجد هناك رجل آخر .. ولم أنشغل بأى علاقة أخرى .. وحينما رجع لم أفكر فى بمقابله .. ولم أرد عليه حينما طلبنى بالتليفون .. ماذا غيرنى إذن .. سأقول لك الحقيقة .. إنه خوف .. خوف شديد .. رعب من شىء اسمه الزواج ..

أنا أخاف الزواج .. وأرتعد منه .. وكلما سمعت عن صديقه تزوجت أكثرت من زيارتها لأعرف نتيجة الزواج .. فأراها تندم على أيام زمان .. أيام الحب .. والحرية .. والجرى .. لم أر فى حياتى إنسانة سعيدة بزواجها .. أخفى أتمسك مخلوقات الله مع زوجها البخيل .. أمى هى المسيطرة على البيت وأبى يخشاها .. صديقاتى يتأففن من أعمال البيت والمسئولية والأولاد والطبخ .. أغلب الأزواج يخونون زوجاتهم والزوجات يحاولن بالمثل .. واسألنى أنا فقد رأيت كثيراً منهن يحاولن محاولات مستميتة مع أخى ..

إنى أكرمه .. أكرمه ..

ماذا أفعل

هل سيكون معنى هذا أن أعيش طول عمري بلا زواج ..

وهل هذا ممكن .. أم أن هناك حلاً ؟! ..

• • •

الشطة حراقة ولكننا نأكلها ونحبها .. والحياة شاقة وصعبة ولكننا نتمسك بها ..

لا يوجد واحد لم يلعن الحياة .. ولكننا مع هذا نعشق الحياة وننتعلق بها

ونستमित في التعلق بها ..

لا تصدق ما يقوله المتزوجون .. إن كل شكاوى المتزوجين كذب ، والمتزوج هو أول من يتزوج مرة ثانية إذا ماتت زوجته ..

والخيانة الزوجية نادرة .. وإذا كانت تبدو لك مألوفة ومتشيرة .. فذلك لأن الروائع الكريمة من صفاتها أن تفوح وتنتشر ويكثر حولها الكلام .. أما الزواج الناجع والعلاقات السوية .. والبيوت الشريفة فلا يسمع عنها أحد ولا يتكلم عليها أحد .. ولهذا يحيل لك أنه لا يوجد في الدنيا شرف ..

والإنسان من طبيعته الشكوى وعدم الرضا بالواقع .. ولهذا فإن المتروجة التي اشتكت من زواجها . لو أنك قابلتها وهي بنت لاشتكت لك من وحدتها وتعاستها ومن أنها لم تجد ابن الحلال الذي ترتاح إليه وتزوجه .

ومشكلتك الحقيقية .. أن عندك عقد المثقفات المترفات . القلق .. والدلع .. والملل . والضجر من كل شيء بسرعة ..

وأحسن علاج لك هو معاملتك بقسوة .. لو أن خطيبك هجرك .. ولم يسأل فيك . وكان أقوى منك في شخصيته وإرادته .. لحررت خلفه تتمسحين به كالقطة .

أشرب

أنا واقع في مشاكل لا أول لها ولا آخر .. وكلها بسبب تفكيري في الزواج .. ولأبدأ من أول القصة ..

أنا موظف مرتبي محدود أساعد به أبي وأمي وأخي العاطل في معيشتهم .. صارحت أبي برغبتي في الزواج فتطوع مشكوراً هو وأمي في البحث عن عروسة . وبعد شهر من البحث جاء لي بفتاة قال لي إنها ستكون رفيقة العمر التي ليس قبلها ولا بعدها .

ونزولا على رأي والدي واختياره خطبت الفتاة وشبكنا .. وبعد شهر من الخطبة بدأت العلاقات تدب .. فوالدي بشرط على الفتاة أن تعيش معنا في عيشة واحدة .. في الغرفتين اللتين تسكنها العائلة ..

تنام نحن في غرفة .. وتنام بقية العائلة في الغرفة الثانية .. ولم تقبل الفتاة .. وردت الشبكة ومقدم الصداق .. واعتبرت أنها نجت بنفسها من مصيبة . وكعادة والدي .. أشاح بذراعه بلا مبالاة .. وقال لي .. ولا يهمك النسوان على قفا من يشيل ..

وهب يبحث وينقب .. ويسأل ويستقصي .. ثم عاد ومعه عجوز غنية وارثة وشكلها على قد الحال . وقال لي . هي دى التي حاتريك .. وحاتريك .. ودية كبيرة ومحربة وتعرف مزاجك .. وحاتفرح بك .. شاب صغير وأفندي موظف تملأ عليها البيت .. وربنا يتوب عليك م الفقر الى انت

فيه .. يا الله يا شيخ انكل على الله .. يعنى حاناخذ إيه م الصغيرة .. ماهوكلهم فى الضلعة زى بعض ..

وهذه المرة خطبت وشيكت وكتب الكتاب فى نفس اليوم .. واعتبرت أن الأمر غنيمة يحسن التعجيل بها على حد قول السيد الوالد وبدأت المشكلة .. والمشكلة هذه المرة أثارها الناس ..

الناس اتخفوا من زواجى موضوعاً للتريقة .. ومادة للتقريح كلما شاهدونى فى طريق أتأبط ذراع الست ..

حلاوتك بابو طقم سان ..

سلامتك م الكحة ..

نجيب لك لزقة ..

ياشيخ روح هات لها كفن ..

يارب خليكى يا جدنى ..

والنتيجة طبعاً أنى بدأت أعانى من حالة عصبية ظلت تتفاقم يوماً بعد يوم حتى وجدت نفسى فى أحد الأيام أرسل لها ورقة الطلاق غيائياً ..

وبالطبع كانت صدمة للزوجة تلقفها فى ذهول .. لم تصدق أن هذا الرجل الجريان الذى تنفق عليه يمكن أن يتجرأ ويطلقها .. هى بنت الناس وصاحبة الجاه .. واشتكنى فى المحكمة ..

وثار والدى وتبرأ منى .. واعتبرنى ندلاً ..

وكانت خصومة استمرت شهراً ..

واختفيت مدة .. وكنت ألتقى إعلانات الحضور للمحكمة فى خجوف وخجل وإحساس بالذنب .. وكنت أقطع من مربى الصغير لأدفع للمحامى ووكيل

المحامى .. ووقعت فى أزمة ..

وكالعادة انتهت المشكلة وتصلحت مع أبى لتبدأ القصة من جديد .. فقد راح أبى يبحث لى عن زوجة ثالثة ..

وكانت الزوجة الثالثة طيبة جداً .. لم تشترط مهراً ولا شبكة ولم تسأل أين ستذهب بها ..

وعرفت بعد الزواج .. أنه لم يكن هناك ما يدعو لأن تسأل وتشترط وتطلب .. فهى من عائلة فقيرة دقة .. تسكن فى حارة سد فى غرفة واحدة .. يبقى حا تسأل على إيه !؟ ..

ومى بالطبع قانعة ..

ولكنى غير قانع .. وتعبان .. ولا أفهم كيف تزوجت .. وكيف طاوعت أبى كظله فى هذه الزيجات الثلاث .. وكيف لم يكن لى رأى ..

الشعور بالذنب يطاردنى باستمرار .. وشعور آخر بأنى لا أستطيع المضى فى هذا الزواج .. ولا أستطيع التمثيل على نفسى للنهاية ..

أريدك أن تجد لى مخرجاً ، علماً بأنى لا أستطيع العودة إلى الزوجة الثانية .. ولا الأولى .. ولا أستطيع أن أمضى فى هذه الورطات إلى مالا نهاية ..

• • •

لا أفهم ماذا يقصد بهذه الورطات ..

فأنت على حد قولك موظف دخلك محدود تنفق منه على أب وأم وأخ عاطل ، وتعيش معهم فى غرفتين ، فأنت إذن من البداية لا تستطيع أن تفتح بيتاً .. وليست لديك مؤهلات الزوج ..

وإذا كانت هناك ورطة فهى ورطة الدين قبلوك وارتضوك على علاتك ..

وأنت في كل مرة تبرر خطأك بطاعة السيد الوالد أو طريقة الناس ..
والحقيقة أن طمعك وليس والدك هو الذى ورطك في الزواج بالغنية ،
ولكنك تتسحك بالوالد وهى ملاحكة لا تعفيك من المسئولية فأنت لست طفلاً
ولا قاصراً .. ولا فتاة عذراء .. ولا عذر لك في أن تقول .. وأنا مالى أبويأ قال
لى اعمل كده ..

متأسف .. ليس لك مخرج عندي ..
من العدل أن تظل موحولاً في أعمالك ..

أنا شاب ، سنى ٢٠ سنة موظف ولى إيراد غير وظيفتى من أملاك قليلة تدر
على إيراداً آخر إضافياً لا بأس به .. أعيش حياة ميسورة ولى عربة ومشارك في
ناد رياضى ...

أزاول الرياضة العنيفة ... وأنتمج في عدة لعبات والواقع انى في
نفسى أعانى إحساساً شديداً بالوحدة .. والحجل .. والتردد
اشتركت في النادى وهويت الألعاب ... لأبعد عن نفسى هذا الإحساس
ولأنتمج في الناس وأخرج من وحلتى ... وأكون علاقات
ولكن مع ذلك أشعر أنى مازلت متحفظاً متطوياً بالرغم من كثرة
أصدقائى ... وبالرغم من طول الوقت الذى أقضيه في حياة اجتماعية ... تعرفت
على فتاة منذ سنوات .. وكانت في تلك الأثناء مخطوبة ...

وأذكر في ذلك الوقت أنها هى التى شجعتنى على الكلام معها ... وكانت
حينما نلاحظ خجلى ... تقول إن الفتاة من حقها أن يكون لها صديق ... وكل
رجل من حقه أن تكون له صديقة وإن الصداقة علاقة رفيعة ... وإن
صداقة المرأة لرجل لا يمكن أن تكون فيها خيانة لزوجها ، لأن الصداقة شىء
آخر غير الحب .. وأنها مثلاً تحب خطيبها ومع هذا تشعر بشعور الأخوة
والصداقة نحوى ... ولا تجد في هذا الشعور ما يشينها .

والحق ... لقد أعجبتنى عقليتها جداً ... وكنت أرى فيها مثال الفتاة

وبحكم اشتراكها في النادي معنا - فقد كنت ألتقي بها كل يوم ... حيث نلعب معاً التنس ... والبنج بنج ... ونشرب الشاي ونأكل الساندويشات ... ونترثر في مواضيع لا نهاية لها ...

ولم أشك يوماً في طبيعة إحساسى نحوها ... فقد كنت أكن لها الصداقة والأخوة والود والعاطفة الرفيعة المتزهة من أى غرض ...

وحدث بعد هذا أن تزوجت ... وكان زوجها موظفاً في إحدى البلاد العربية ... وكان يتغيب معظم وقته عن القاهرة بحكم عمله ... فاستمرت علاقتنا بعد الزواج كما هي

وظللت على مواظبتها في الحضور كل يوم للنادي ... واستمرت صداقتنا ... وكان يحدث أحياناً أن نذهب إلى سينا ... حيث نقضى الوقت نشاقش في الفيلم ونعلق على ما نراه .

ولم يكن يتطرق إلى ذهنى في أى مناسبة أن أغارها أو أظهرها الحب ، فقد كانت مشاعرنا فوق مستوى الشبهات ...

ولهذا سرى كثيراً في إحدى المرات أن رأيتها تطلب منى خمسين جنيهًا سلفة ... فقد شعرت أنها تعتربنى بالفعل صديقاً تثق فيه وتحترمه وتلجأ إليه وقت الشدة ...

وحينما اقترحت بعد هذا أن تقسط لى المبلغ على أقساط رفضت أن أتحدث في الموضوع ... واعتبرت أن المسألة منتية ... وأن ما تحتاج إليه لها أن تأخذه من جيبى بدون حساب وكأنى أخوها ... أو كأنى نفسها ...

وقلت لها إن هذا سوف يدخل على قلبى السرور .. ويشعرنى باحترامى

لنفسى وبثقتى بعلاقتنا .. والواقع أنها لم تتردد بعد هذا في أن تطلب منى دفعات أخرى من خمسين .. وخمسين ... وعشرين جنيهًا أخيراً ... وكنت أبادر بالدفع بسرور وسعادة .

والحق أنا لا أكذب عليك ، أنا كنت أشعر بسرور بالفعل وأنا أرى علاقتنا تتوطد .. وأرى أنها تكاشفت باحتياجها للمال من وقت لآخر .. وأنى أنا .. وأنا بالذات أكون الصديق الذى يسارع إلى مساعدتها ..

هل هذا حب ؟!

لك أن تسميه كما تشاء .. ولكنى متأكد أن مشاعرى لها لم تتلوث لحظة واحدة .. وظللت حتى هذه اللحظة أبادلها الشاعر الرفيعة .. والصداقة الروحية التى لا يدنسها دنس ..

ولا أنكر أنى أصبحت الآن في حاجة إليها أكثر مما هي في حاجة إلى .. ولهذا أصبحت أشعر بسرور خفى كلما ارتبطت بى برباط الحاجة المادية .. وأشعر أنها أصبحت ملكى أكثر وأكثر .. وهو شعور خبيث .. ينجلى أن أشعر به .. ولكنها الطبيعة الإنسانية .. والطبيعة الإنسانية كما تعلم لا تخلو من الشرور .. أصدقانى يقولون لى .. إنها تستغلى .. وإنى رجل خيالى .. ولكنى أعتقد أنى رجل خبير بالطبيعة الإنسانية .. ولو أنها كانت امرأة من إياهم لتهورت في علاقتها معى لتستغلى أكثر .. ولتضمن احتياجى لها أكثر وأكثر .. ولكنها طوال علاقتنا كانت مثالا للشرف والعفة والأخلاق الكريمة .. وهذا ينبنى في نظرى أى شبهة للاستغلال .. في حدود فهمى للطبيعة الإنسانية على الأقل والا إليه .. ما رأيك أنت ؟

علماء اسمها محمد

أنا وحيد والدى ووالدى .. عاتلق غنية .. وكل ما أطلبه أحصل عليه في الحال .. وبالرغم من هذا يعذبني الإحساس بالمسئولية .. وأشعر بالذنب حينما أرسب .. وأبكي كثيراً ..

وأنا أتلقى دروسى في مدرسة إعدادية خاصة .. وقد رسبت في السنة الماضية .. وبكيت كثيراً وأفضيت لأبى برغبى في ترك المدرسة والاشتغال بأى شغلة .. ولكنه رفض .. وقال وهو يضحك .. ولا يهتمك .. اسقط على كيفك .. أوع ترعل نفسك .. خد فلوس زى ما انت عايز .. احنا فلوسنا كثير والحمد لله .. تشتغل ليه .. ونتعب نفسنا ليه ..

وذات يوم سافر والدى إلى بلدنا بالواحات للزيارة ، وحينما حضر فاجأتى برغبته في أن أترك الدراسة .. ليه يا بابا .. ده السنة فى آخرها والامتحان قرب .. ولكنه رفض وقال لى أنت مخطوب من الآن وستزوج بعد العيد مباشرة .. وكان لهذا الخبر وقع الصاعقة على نفسى فأنا لم أنجأ من الخامسة عشرة بشهور قليلة وطولى ١٥٠ سنتيمتراً ..

وتعجبت .. وانعقد لسانى من الدهشة .. وأخذت عيناي تتوسلان لأبى بالدموع .. وأخذت أبكى وأرجوه أن يقطع عن فكرة زواجى .. ففى هذا قضاء على مستقبلى .. ورحت أستعطفه وأستقدم الوسطاء ليستعطفوه .. لكنه ظل يرفض بشدة .. ويقول .. يابنى أنا عاوز أفرح بيك .. وأشوفك متجوز ومخلف

الحقيقة أن فهمك للطبيعة الإنسانية .. هو الذى ضيعك ...
ولو أنك فكرت شوية فى الموضوع .. وفى الطبيعة الإنسانية الى مغلبك .. كنت وجدت أن صورتها التى تظهر بها أمامك .. وهى صورة المرأة العفيفة الشريفة النظيفة المحترمة التى لا تشع إلا بالمشاعر الرفيعة والخلجات الروحية الطاهرة .. الصورة دى هى الصورة الأقرب إلى الاستغلال .. لأنها الصورة التى رفعت سعرها فى نظرك .. وجعلت المبالغ التى تطلبها خمسين جنيهاً فما فوق .. أما تهورها .. فإنه لم يكن ليرفع سعرها بل على العكس ينخفضه إلى شلن .. والدليل الآخر انها امرأة متزوجة اختارت للزواج رجلاً يعمل فى وظيفة بالبلاد العربية ويتغيب أغلب الوقت عن القاهرة .. وظائف البلاد العربية كما هو معروف وظائف مجزية .. ومرتباتها لا تقل عن ألف جنيه فى الشهر .. ومعنى ذلك أن اختيارها للزوج كان اختياراً مبنياً على نفس العقلية المادية .. ومع ذلك فهى تبتز منك مائة وسبعين جنيهاً فى شهور .. ليه !!
خلجات روحية .. ومشاعر رفيعة برده ..
فى الواقع أنا مش شايف روحية فى الموضوع ..
وخصوصاً أن الصديق الذى اختارته خلجاتها الروحية .. وهو ميادتك .. صديق مليون مادياً .. وعلى نيته .. والا إيه .. والا حاترجع تانى للحكاية خبرتك بالطبيعة الإنسانية .. على كيفك ..

قدامى .. وعيالك ييلعبوا حواليه ..

قلت له كيف أعول زوجة وأنا غير قادر على إعالة نفسى .. فقال وهو يضحك :

عيب يا بنى تقول كده .. آمال أنا فين .. إنت مالكش دعوة .. اطلب الفلوس اللى انت عايزها .. أنت وزوجتك وعيالك ملزومين منى أنا .. فيه حد يلاقى الراحة ويدور على التعب .. خيرنا كثير يا بنى والحمد لله .. إيه لازمة الشقا ..

وفشلت كل محاولاتي فى منع الزواج .. وهو مصر على إتمامه قبل العيد .. ماذا أفعل ؟ ..

• • •

من الواضح أنا أباك يعاملك كالبنت العذراء القليلة الحيلة .. مش مهم تسقط أو تنجح مادام آخرتها البيت .. ومش مهم تشتغل مادام - ربنا بطول عمره - بيديها المصروف .. ومايصحش تقول لا .. ساعة مايجيها ابن الحلال .. عيب .. بابا عاوز يفرح بيها .. ويشوف ولادها وولاد ولادها ييجروا حواليه ويملوا عليه البيت ..

والمشكلة ليست فقط مشكلة دلع .. ولكنها مشكلة إهدار كرامة رجل تماماً .. وإهدار حقه فى أن ينضج ويفلح وينجح ويستقل بحياته .. وإهدار حقه فى أن يحب ويختار شريكة حياته .. ويعيش الحياة كما يحب أن يعيشها .. إن أباك يريد أن يعيش حياته ويعيش لك حياتك أيضاً ..

إنه حريص على أن يفرح بك أكثر من حرصه على أن تفرح أنت بنفسك .. وهذه أنانية فظيعة وليست حناناً .. إنه يريد أن يحرمك من إحساسك

بذاتيتك .. فى سبيل إحساسه هو بذاتيته وبأنه رجل غنى قادر على فتح بيوت وبيوت ..

تمسك بموقفك بدون دموع وبدون توسلات .. لتكن دماغك ناشقة كالحجر .. وعزيمتك ماضية كالحديد .. فأنت رجل .. عش حياتك كما تريد أنت أن تعيشها .. فأنت لا تملك إلا حياة واحدة .. وإذا أعطيت هذه الحياة لوالدك فلن يبق لك شيء ..

حب غريب

أنا أدخل اليوم في عامي الثامن والعشرين ..
 منذ عشر سنوات وأنا أتعذب بحب صامت أحرق فيه وأذوب وحدي دون
 أن يعلم بي حبيبي ..
 وحبيبي في الستين .. لا تدهش ولا تخصص شفتيك في سخرية .. ولا تقل ..
 عنى مراقة .. أو خيالية .. فهذا الحب هو الحقيقة الوحيدة في حياتي . الحقيقة
 التي تملؤني وتصهرني معها ..
 هذا الرجل في الستين .. الذي تنظر إليه على أنه عجوز في خريف أيامه ..
 هذا الرجل كان دائماً ربيع أيامي .. كان شبابي .. وكان قلبي لا ينبض إلا له ..
 وقد نشأنا في جيرة واحدة .. وكان صديقاً لعائلتنا .. وقد تزوج وأنا في
 السابعة عشرة وكنت أنظر إلى زوجته بحسد .. وكنت أعيش على خياله وأنا على
 خياله .. وكنت أقف لو ماتت زوجته ليصبح لي من جديد كما كان دائماً ..
 وقد ماتت زوجته فعلاً ومات معها طفلها الوحيد .. وعاد حبيبي يعيش
 منفرداً في بيته الكبير .. يطوى ضلوعه في حزن دائم .. وتبلل عينيه دموع حائرة
 تأتي أن تنزل ..
 وفهمت أنه يعيش في ذكرى حب واحد هو حبه لزوجته .. وأنه يحفظ لها
 إخلاصاً لا يموت ..
 وكنت حبي في نفسي .. وحاولت أن أنساه .. ولكنه كان يشتعل ويتأجج

في قلبي كلما رأته بعيني الواسعتين الحزبتين ..

وكان من عادته أن يتجول في الحديقة في الصباح ومعه كلاب الصيد التي
 يقتنيها .. وهو لا يهوى في الدنيا إلا أربعة أشياء .. كلاب صيده والكلاب الذي
 يداعب أوتاره في أوقات فراغه .. وصور زوجته ، ومهنة الهندسة التي يزاوئها ..
 أما أنا فلا مكان لي في حياته .. إنه لا يشعر بوجودي .. لا يرى أنوثتي
 الفاضحة ، ولا يحس بحالي ، ولا يدرك عاطفتي المتأججة نحوه .. وأنا في اليأس
 الذي أعيش فيه وأمام حبه المتفاني لزوجته الراحلة لا أجد الجرأة على
 مصارحته ..

تقدم للزواج بي كثيرون وأتيحت لي فرص للزواج لا تتاح لفئة في دمشق
 رفضتها جميعاً .. لأنني لا أريد أحداً سواه .. أنا زوجته أمام الله وأمام قلبي ..
 وسأطوى ضلوعي على سري وأعيش وأموت له ..
 لعلك تقول .. لا بد أنها قيحة لا أمل لها في أن يحبها أحد ولهذا خلقت
 لنفسها هذا الوهم لتعيش فيه ..

ولكن الحقيقة المؤسفة .. أنني جميلة .. ومثقفة .. وأحمل دبلوماً عالياً في
 اللغة الفرنسية .. وأجيد العزف على البيانو .. ومعشوقة من الجميع .. وعائلتنا
 ذات مركز مرموق .. وأعيش في مجتمع ينظر إلى حب واحترام .. ولكنني
 لا أشعر بهذا المجتمع .. لا أشعر إلا بشيء واحد هو حبيبي .. بيتنا قارق في العمر
 يبلغ ٣٢ سنة ، ولكنني لا أشعر بهذا القارق ..

إنه شبابي .. وطفولتي .. وحياتي ..

ماذا أفعل ؟ .. أنا أتعذب ..

• • •

معبود الأرامل

أنا شاب في الخامسة والعشرين من عمري ربيت في بيت كله قسوة وشقاء ..
فأنا لم أر أُمي ، بل زوجة أبي في أبشع صورها .. وكنت أبدأ يومي بعلقة تنتهي
بتمزيق ملابسى وحرق كتي وأختم يومي بكنس المنزل ومسح السلم .. وأنا م على
الضرب والشم وأصحو على السباب والإهانة ..
لن أطيل عليك .. انتهت حياتى التعليمية ولم أستطع الحصول على الثانوية
العامة .. ليس ذلك لكسل أو غباء منى .. فالكل يشهد بذلكانى ونبوغى وكنت
طيلة حياتى الأولى .. ولكن إذلال زوجة أبى وقسوتها كسرا شوكتى وحطما عقلى
وذكالى ..

وعملت في إحدى الوظائف المحترمة جدًا بمرتب أكثر من عشرين جنيهاً ..
لعلك تتساءل وماذا تريد إذن .. صبراً .. فإن تلك الوظيفة لم تكن
إلا كالمرهم المسكن .. مفعولها مؤقت .. فقد كانت بعقد ستة أشهر .. وينتهى
العقد بانتهاء الستة أشهر ..
وانتهى العقد وانتهت أنا أيضاً معه .. لم يعد لى عمل سوى التسكع في
الشوارع والتطلع إلى الفترينات والأكل كل يوم عند صديق .. والمبيت عند
صديق آخر ..
وأحياناً كنت أبيت في الحدائق .. أو في محطات سكة الحديد متظاهراً أنى
أنتظر قطار الفجر ..

هذه عاطفة غريبة .. لو كانت سنك ١٦ سنة لقلت هذه هى المرافقة
بغيتها .. ولكن سنك ٢٨ سنة ، ولك خبرة واختلاط بالرجال .. ومشقة
وحساسة .. وفنائة .. وجميلة ..

لا شك أن الرجل فيه جاذبية .. فهو وحيد يعيش مغترباً في بيته مع كلاب
صيده ومع آلة الكمان التى يبتها أشجانه ، ومع صور زوجته .. فهو إذن عاطفى
حنون رقيق فنان موسيقى القلب مثلك ..
إن بينكما شيئاً يجمعكما ..

ولكن ٣٢ سنة تفرقكما ، وهى كفيلة بأن تسحق أى عاطفة .. وإذا كانت
عواطفك لم تسحق إلى الآن فالسب أنك تشغلها بغيالك على الدوام .. أشك
في أن هذه عاطفة امرأة لرجل .. ربما كانت صورة من صور عشقك لأبيك ،
وهو عشق يظل مكبوتاً بحكم كونه محرماً حتى يجد علاقة مشروعة كهذه العلاقة
فيظهر فيها ..
ربما كان حباً ...

إن الامتحان الوحيد لأمثال هذه العواطف هو الواقع ..
إن زوجاً في سن الستين لا يستطيع أن يقوم بوظائف الزوج في أغلب
الأحوال .. وهو لن يكون أكثر من صديق .. هل تكفيك هذه الصداقة وأنت
كما تقولين ذات أنوثة فاضحة ..
هل ترتوى الأنوثة الفاضحة بلمسة حب أفلاطونى ..
أشك في هذا .. والزمان بيننا .. صارحيه وتزوجيه ..
يشوقنى جداً أن أعرف مصير مثل هذا الحب في الواقع .. إنك على الأقل
ستفهمين نفسك .. وهو لن يخسر شيئاً .. وأنا سأزداد خبرة ..

وأخيراً قررت الرحيل من القاهرة .. وفي فجر أحد أيام شهر نوفمبر الماضى
قررت السفر إلى الإسكندرية .. وبدأت السير من الطريق الصحراوى ..
وسرت .. وظللت أسير حتى شعرت بالتعب .. فتوقفت وسط الطريق أشير
للعربات لتحملنى معها .. ولكنها كانت تمرق بجوارى دون أن تفكر حتى فى أن
تهدى من سرعتها .. وساعتها كرهت الدنيا ومن عليها وتمنيت لو تدهنى سيارة
فأستريح ..

وكان الليل قد حل .. وكنت قد قطعت أكثر من خمسين كيلومتر ، وحل
بى الجوع والعطش والتعب .. فارتيت فى الطريق .. وسلمت أمرى لله .. وفى
تلك اللحظة مرت بى عربة فارغة تقودها سيدة .. وتوقفت العربة جوارى ..
ونزلت السيدة وحملتنى معها إلى الإسكندرية وأخذتنى إلى بيتها ..
ومكثت راقداً ثلاثة أيام مريضاً بالحمى .. وفى اليوم الرابع شفيت ..
وأحضرت لى السيدة طعاماً وشراباً .. وبث معها تلك الليلة .. وتكرر هذا فى
الليلة التالية والليلة التى بعدها .. وفى اليوم السادس أعطتنى خمسة جنيهات
وقالت لى .. تيجى كل يوم خميس .. فكنت أذهب إليها وأمكث عندها
الخميس والجمعة وأتركها يوم السبت .. وتعطينى الخمسة جنيهات .. وتكرر هذا
أسبوعاً بعد أسبوع إلى أن كان الخميس الماضى .. حينما رفضت أن تعطينى
نقوداً .. وقالت لى .. إذا كنت عاوز فلوس لازم تتجوزنى .. وبشرط مؤخر
صداق ألفين جنيه .. تصور ألفين جنيه ..

نسيت أن أصف لك هذه السيدة .. لأنها فى الخمسين من عمرها .. شكلها
مقبول .. وغنية جداً جداً .. وشاذة ..
هذه مشكلتى ..

هل أتزوجها وأعيش طرطوراً .. وماذا يكون مصيرى حينما أفاجأ .. وأنا
زوجها بوجودها مع رجل آخر ..
وماذا يكون مصيرى إذا تركتها وعدت إلى تشردى وبطالتى .. إنها
تنتظرنى .. انصحنى ..

• • •

أنصحك يا أبو لمعة .. أنك تبطل فشر .. وأن تعالج فشلك بأسلوب آخر غير
أن تنام على ظهرك وتعلم بأن مليونيرة غنية شاذة فى الخمسين .. هبطت عليك
من السماء .. فى عربة فارغة .. وطلبت منك القرب ونقدتك خمسة جنيهات
ثمناً لرجولتك الفذة التى لا مثيل لها ..

وليس أسهل عليك ولا أمتع لعقلك الثعبان من وطأة الفشل أن يحلم أنك
مهبط الوحي والفتنة للأرامل من صاحبات الملايين .. وليس أسهل عليك من
اختلاق المشاكل لتحال بها على عذابك .. ولكنى لا أجد داعياً لأن تحال
علينا أيضاً ..

أفنى لنفك وحاول أن تستغل ذراعىك .. وهناك ألف مصنع جديد يفتح
فى عرض البلاد وطولها .. فى حاجة إلى شبابك .. ورجولتك .. قوم شوف لك
شغلة ..

أنا شاب في الخامسة والعشرين .. ولا أزال في الجامعة .. منظري وشكلي جميل ، وهذا هو السبب في نعاسي ومصائبى ..

لنا جارة ولديها طفلان .. زوجها كان متزوجاً بأخرى .. وكان بطبيعة الحال يتغيب عنها بين يوم وآخر .. وفي هذه الأيام كانت نحاول أن نتصل بى .. بالحديث على الباب بالمصادفة ثم بالخطابات .. ثم بالمقابلة وتكررت مقابلاتنا ثم بدأنا نتردد على دور السينما .. ثم بدأت تدعوني إلى شقتها .. ونسهل على الأمور ونهون على المغامرة ..

وضعت أمام إغرائها .. وأمام شبابى وحرمانى .. وأصبح لقاءنا فى شقتها وفى ليالى غياب زوجها عادة ..

ولأعد قليلا إلى الوراء فى سنوات نشأتى .. فقد كنت ملتهب العاطفة متدفق الحبوة .. وقد بدأت صباى بحب وحيد ملك على كل حواسى .. ولكنى لم أستطع المضي فيه إلى نهايته الطبيعية بالزواج لأنى كنت لا أزال طالبا .. وأمامى مستقبل ..

وهكذا انتهيت إلى حالة من القلق والحرمان واليأس ألقت بى فى أحضان هذه العلاقة السيئة ..

وكان نتيجة هذه العلاقة أزمة من نوع آخر .. هى الشك .. الشك فى كل النساء .. وكل الزوجات ..

فأنا أنصور دائما أنى سوف أتزوج ، فتخوننى زوجتى .. وأصبح طرطورا أدخل البيت أشخط وأنظر وألقى أوامرى باليمين والشمال .. ثم أخرج فترغى زوجتى فى أحضان رجل آخر ..

وتقول له أحبك .. أعبدك .. أنقلنى من زوجى .. أنا أكرهه .. لا أطيقه .. هذا الزوج الذى سوف يكون أنا بالطبع ..

وكبرت المسألة فى دماغى .. فبدأت أتلفت حول فى أهلى .. وأنظر إلى أختى فى شك وريبة .. ثم إلى أمى التى يبلغ عمرها خمسين عاما .. أصبحت أشك فيها هى الأخرى ، وأحاسبها حسابا عسيرا على خروجها وغياها .. وأسألها أين كنت ؟ .. ولماذا ذهبت بمفردك ؟ .. لازم تفهمى أنى مشول عن العيلة .. وخناقات لا تنهى ..

وهكذا تسمت حياتى .. وتسمت أفكارى ..

والآن .. أنا فى عذاب مستمر .. أريد أن أتزوج والشك يقتلنى .. قالت لى صاحبتى مرة .. وهى معى : ماذا تفعل لو كنت زوجى واكتشفت هذه العلاقة ؟ .. فقلت لها على الفور أفنك .. والعجيب فى الأمر أنى أحتقرها وأكرهها .. وأحتقر نفسى لأنى أضعف وأستجيب لإغرائها لجرد ذلك الشئ الحيوانى الذى فى دمى ..

ماذا أفعل .. كيف أتزوج .. وأنصرف كزوج طيبى .. وهل هناك أمل فى أنى سوف أكون فى أحد الأيام زوجا طيبعا .. وكيف الخلاص من هذه العقدة ؟ ..

• • •

لكل شئ فى الدنيا ثمن .. ولكل خطأ عقابه الفورى .. وأفعال الطيبين

لا تذهب عبثاً .. إنهم يكافئون عليها مكافأة فورية .. بسعادة القلب واطمئنان البال ..

وأمثال الذين يعيشون في تلذذ مسروق مختلس من بيوت الناس .. يفقدون راحة بالهم ويأكلهم الشك ..

إنها ليست عقدة .. إنها مقابل طبيعي للفعل ..

إنه فعل خال من الاطمئنان في جوهره وطبيعته .. فعل يسيطر عليه الخوف والقلق .. وهو لهذا يلد الشك وسوء الظن ...

ليست في المسألة عقدة ..

إن الراحة والاطمئنان والسعادة .. لا يمكن أن تنشأ إلا بتحقيق الانسجام بين الإنسان وبين عواطفه وتفكيره .. وأفعاله وظروفه ..

حاول أن تحقق هذا الانسجام في حياتك بالبحث عن امرأة تحبها .. بقلبك وعقلك وجسمك .. ولا تمارس معها الحب باحتقار ..

ملانكوليا

نشأت في مدينة متوسطة من أبوين عصامين .. وأنا أصغر أبناء خمسة .. ثلاث شقيقات متزوجات .. وأخ في الدرجة الثانية في إحدى الوزارات .. وأنا في العشرين من عمري في السنة الأولى من دراستي الجامعية .. مشكلتي أن هناك رغبة جنونية تستعبدني وتذلني .. رغبة في تحطيم أي شيء يقع تحت يدي .. أحطم الأكواب مها بلع سمكها .. أحطم الأطباق .. والزهريات .. أي قلم أمسك به .. أغرس سنه في الورقة وأحطمه مها كان ثمة .. وأشعر بلذة وأنا أحطمه ..

وحينما أقف في طابور السينما أو الاتوبيس وأرى أمامي شخصاً .. أشعر برغبة جامحة في خنقه والانقضاض على رقبته بيدي .. وفعلًا ترتفع يداي في حركة لا شعورية إلى عنقه .. ولا أستطيع الخلاص من هذه الرغبة إلا بتحريك رأسي بشدة في عدة اتجاهات لأبعد عيني عن المنظر كله .. وأحياناً أعمد إلى دفعه بيدي لأبعده عني .. وقد أوقعه على الأرض .. ونحدث هذه الأشياء كثيراً وأنا مع أصدقائي مما جعلهم يتعدون عني .. ويقولون إن هزاري سخيف .. وهم يظنون ما أفعله هزراً ..

أحب السرعة في كل شيء .. في الأكل واللبس والمشى .. أغير أصدقائي بسرعة .. ولا أشعر برابطة وجدانية نحو أحد ..

حاولت كثيراً أن أعرف سبب حالتي وعدت بذاكرتي إلى الوراء لعل أجد

سبباً في طفولتي .. ولكن طفولتي عادية .. اللهم إلا ضخامة هيكل العظمى
التي كانت تخيف الأطفال .. وضخامة يدي .. وضخامة كفتي ، وهم في
المدرسة يسمونني الكتف الحديدى ..
وفي العام الماضى حدث أن رفعت مائة كيلو جرام دون علم بوزنها .. وحاول
المدرّب إغرائى على التدريب .. لكنى لم أحفل به ..
حياتى الجنسية عادية .. فيما عدا إحساس شديد بالكراهية بتتابى ونفور حاد
من المرأة ..

ولهذا السبب أرفض الزواج ..
لى صديقة أحبها وأعبدّها وتبادلتى الحب والعبادة .. وهى صغيرة وجميلة
بغنية .. وأتمنى أن أتزوجها .. ولكنى لا أجروّ على اتخاذ هذه الخطوة خوفاً من
انقلاب حى إلى كراهية حينما أعاشرها زوجياً ..
تتابى نوبات فجائية من الانطواء والعزلة والصمت .. فأدخل غرفى
ولا أخرج منها يومين أو أكثر ..
وقد يمضى يوم وليلة لا أتحرك من مكانى حتى تدخل أُمى وتتزعنى بالقوة من
الكُرسي الذى أجلس عليه متجمداً كالتمثال .. لكى آكل ..
أين كان عقلى .. وكيف سكنت .. مدق ولم تصرخ طالبة الطعام ..
إن حالى تتدهور بسرعة .. وأنا الآن أتجنب ركوب التاكسى خوفاً من أن
أنقض على السائق وأخنقه دون أن أدري
ذهبت إلى أطباء نفسانيين .. وحاولوا علاجى بالجلسات والإيحاء بلا فائدة ..
أرجوك أنقلنى ..

□ □ □

إن الطب النفسى لا يكتفى لعلاجك ..
أنت فى حاجة إلى طبيب أمراض عصبية .. وعلاج منتظم فى مستشفى ..
إن حالتك .. حالة مرضية معروفة اسمها الملائكوليا .. والمريض فى هذه
الحالة يعانى من رغبات متسلطة .. ونوبات حادة من الانطواء والسكون
والامتناع عن كل شىء حتى عن الأكل ..
وهذه الحالة قابلة للشفاء بشرط المبادرة إلى الذهاب إلى مستشفى مختص ..

جنون الغيرة

أنا شاب عمري ٣٠ سنة متزوج من ستين .. وزوجتي مدرسة بمدرسة الراهبات .. والشئ الذى لا يعرفه أحد أنى أعيش فى عذاب الغيرة .. طوال الستين ، وأنا أكتوى بنار الغيرة ..

زوجتي ليست جميلة .. ولا خفيفة الدم .. بل هى عادية جدًا جدًا .. وظاهر تصرفاتها يوحى بالثقة .. وسمعتها حسنة .. ليس عندى شئ أمسكه عليها .. ومع ذلك أنا أشك فيها .. الشك ينهشنى .. والغيرة تأكل قلبى .. إذا ركبنا « أتوبيس » أقف بجوارها وأحملق فى كل شاب فى رية ، وإذا رأيته تنظر حولها هنا أو هناك أغتاط ويغلى الدم فى رأسى وأشعل سيجارة وأروح أنفخ فيها .. ولا أجرو أن أجاهرها بشكوكى .. وإذا حضرت من عملى ووجدتها واقفة فى البلكون أغتاط .. وإذا رأيته تلبس فستان ديكولتيه مفتوح شوية أصاب بالجنون .. ولكنى أكنم جنونى وغيظى ولا أصرحها حتى لا تقول لى : متأخر ورجعى .. ولكنى ألاحظ أنها تأخذ بالها ..

وإذا حضر زوار لإخوتها فى البيت ، وأخذوا يروحون ويحيثون شعرت بالضيق مع أنا وحدنا فى غرفة بعيدة ..

وإذا وجدتتها سرحانة ومش واخدة بالها .. وكلمتها فنظرت إلى فى شرود .. أغضب فى نفسى .. وأناام بلا عشاء ..

وإذا ذهبنا إلى مكان ما للسهرة .. وكان حولنا شبان أظلم أتملح طول

الوقت .. ولا يعاودنى هدونى إلا إذا رجعتا إلى البيت ..

وإذا ضحكت فى الطريق أتلفت حولى لأبحث عن الرجل الذى ضحكت له .. وإذا عبت تتأبى الوسائس والظنون .. ويظل عقلى يخلق الظنون المتعبة ..

وهى الآن حامل .. ولكنى أشك أحياناً فى الجنين الذى تحمله .. أشك فى أنه قد يكون من رجل آخر غيرى .. أنا أعيش فى عذاب ..

ولكن ماذا أفعل ؟ .. وأنا أحيا .. أعيدها ..

• • •

أنت لا تحبها .. أنت تحب نفسك ..

أنت تحتقر زوجتك وتعاملها كما لو كانت من ممتلكاتك .. كما لو كانت تابعاً بلا حرية ولا بلا إرادة .. لا حق لها فى أن تنظر إلى اليمين أو إلى اليسار .. أو تضحك .. أو تعبس .. وأنت لا تكفى بامتلاك جسمها وإنما تريد امتلاك روحها ..

وسب جنونك هو شعورك بالنقص وبأنك غير كفء وغير قادر على الاحتفاظ بها .. وأنه لا وسيلة للاحتفاظ إلا بالعنف والتحكم والضغط واللجوء إلى الحق الشرعى .. ومواجهتها بصكوك الملكية .. ولكنك لا تجد حتى الشجاعة فى هذا .. ولهذا تمن .. وتكوى بالنار وتغتاظ .. وتكنم فى نفسك .. وحينما تراها تضحك فى الطريق .. تلتفت حولك لتبحث عن الرجل الذى ضحكت له ، لأنك لا تتوقع ولا تنتظر أن يكون هذا الرجل هو أنت .. أنت فى نظر نفسك تافه .. لا تستحق أن تحبك حتى زوجتك ..

إن العقدة في نفسك ... وإذا لم تتغلب على هذا الشعور بالنقص فإن
زواجك سيفشل ..
إن زوجتك لن تحترمك لأنك لا تحترم نفسك .. ولن تعرف كيف تحبك ..
لأنك لا تعرف كيف تحب نفسك ..

٤٩

الحقيقة الخفية

أنا زوجة .. وأعمل في إحدى الشركات ..
معي في العمل شاب اعتبره أنا رجلاً مثاليًا جذبني إليه بأدبه وذوقه ورقته
فحفظت له أعظم تقدير .. وكانت نظراتي إليه كلها نظرات إعجاب بشخصه
حتى إنني كنت أمتدح أخلاقه المثالية أمام زوجي .. إلى هنا والمشكلة تبدو
طبيعية ..
ولكن الواقع أن النظرات استمرت وتبعها نظرات من جهته .. نظرات
طويلة وغير عادية ..
وذات مرة سألت نفسي ماذا وراء نظراتي له ..؟
إنني أحب زوجي حبًا جمًّا وأقدس حياتي الزوجية ولا بنقصني شيء في
الدنيا .. وبرغم اشتغالي نصف يوم خارج بيتي فأنا لم أفكر مطلقًا في إهمال شيء
بيتي أو زوجي ..
وزوجي يحفظ لي كل حب ومودة وتقدير ..
فما معنى هذه النظرات التي لا أستطيع أن أوقفها عند حد؟
لماذا تعلقت به هيئتي إلى هذه الدرجة؟
ولم أستطع الإجابة عن هذا السؤال ..
ولكنني كنت كلما نظرت إليه شعرت بالراحة والحنين .. شعرت بأنه إنسان
طيب أستطيع أن أتخذته صديقًا أحكي له مشاكل وعذابي وآلامي ..

:: سهر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

ولكن هل هو كذلك ؟ ..

لا أعلم ..

فإلى الآن .. وبعد مضي حوالى عامين من النظرات الطويلة المتبادلة .. لم يفتح فمه بكلمة .. ولم يصارح أحداً الآخر بدخيلة نفسه .. وفكرت في معنى نظراته الطويلة نحوى .. واكتشفت أنى لا أستطيع أن أعيش بعيدة عن هذه النظرات ..

ولست أستطيع أن أصف لك هذه النظرات الحلوة .. مهما حاولت .. فلأنها شئ فوق الوصف .. نظرات كلها حنين وأنين وشجن وهمس وصراخ .. وأنا أحرص دائماً على أن أظهر له في كل دقيقة أنى لا أهتم به ولا أفكر في أى رجل سوى زوجى .. ولكن في أعماق نفسى أشعر أنى متعلقة به .. مشتاقة إلى النظر إليه في كل لحظة ..

وقد فكرت في هذا الوضع .. وفي كونى زوجة .. وفي الحرج الذى أشعر به .. ويشعر هو الآخر به ..

وهو من ناحيته يحاول دائماً أن يتبعد عني .. ويتجنب الانفراد بى في مكان .. ويحاول أن يهرب .. وكلما منحت فرصة لبقى معاً يشعرنى بأنه مضطرب ثم يسرع بالاستئذان .. وفي اليوم التالى يحاول أن يظهر إهماله لى .. ولكن نظراته تعود فتفضحه .. نظرات كلها شوق ولوعة ..

وهكذا تستمر المناورات بيننا .. ونقترب ونبتعد في سلسلة من المحاولات اليائسة للهروب من المصير المحتوم .. ولكن طول الوقت لا يبدو علينا شئ .. لا شئ سوى مظهر الزمالة العادية .. وبعلم الله ما بنفس كل منا .. والآن أشعر أن مشكلتى تنفاقم بسرعة ..

وأصبحت أمضى الساعات الطوال أفكر فيه وفي نظراته التى لم أعد أستغنى عنها ..

ماذا أفعل وقد أصبحت أحب عملى فقط من أجل أن أراه وأنظر إليه ؟ ..
مارأيك ؟ ..

• • •

من الواضح أنك لم تتركى لى فرصة للرأى .. فأنت في مواضع كثيرة من خطابك .. تسبقينى ... وتسبقين نفسك بوضع أحكام نهائية ترفض الجدل .. جذبنى أدبه وذوقه ورقته ..

كلما نظرت إليه شعرت بالراحة والحنين ، وبأنه إنسان طيب أستطيع أن أتخذه صديقاً أحكى له عذابى وآلامى .. ليه الآلام دى .. ولله العذاب ده كله .. إنك زوجة ونحبين زوجك وزوجك يحبك وتقدين حياتك الزوجية ولا شئ ينقصك في الدنيا .. كما تقولين ..

واضح أنك تفتعلين هذا العذاب لتجعلى من نفسك ضحية مسكينة في حاجة إلى النظرات الحنونة .. المشتاقة .. الوهانة ... إلخ ..

إنك تضعين حيثيات وهمية لتستحلى بعد ذلك أى شئ ..
وهى نظرات .. يوه منها ..

أنا لا أستطيع أن أصف لك هذه النظرات الحلوة مهما حاولت فلأنها شئ فوق الوصف .. ياسلام .. لا يا شيخه .. نظرات كلها حنين وشجن وهمس ..
أى ..

اكتشفت أنى لا أستطيع أن أعيش بعيدة عن هذه النظرات ..
طبعاً بعد كل هذا الإخراج .. مش ممكن ..

التعود

أنا موظف صغير في الدرجة الثامنة .. أقوم بمساعدة أهلي في الريف بجزء من مرتبي وأعيش بالجنيهات القليلة التي تبقى لي في القاهرة .. في غرفة بمفردي .. ومازلت « أعزب » إلى الآن ..

مضت على تعييني ثلاث سنوات لم أدر فيها شيئاً للزواج .. تعرفت على فتاة منذ ثلاث سنوات تعمل حكيمة في الدرجة السابعة بأحد المستشفيات الحكومية .. سمراء ملفوفة .. تكبرني سنًا بحوالى خمس سنوات ...

كنت معها مثال الصديق المخلص طوال السنوات الثلاث من تعارفنا . كنا نتقابل دائماً في الخارج لتقضى الوقت في أحد الكازينوهات أو إحدى دور السينما ..

ثم حدث أخيراً أن دخلنا إحدى حفلات السينما التي تبدأ في منتصف الليل وتنتهى في الثالثة ..

وخرجنا في الساعة الثالثة لنواجه مشكلة .. أين نذهب .. أنا لم تكن عندي مشكلة لأنى أعيش وحدي وأستطيع أن أعود وحدي في أى ساعة من الليل .. أما هي فلم تكن تستطيع العودة إلى بيت الحكيمات في مثل تلك الساعة المتأخرة ..

وفكرت .. وفكرت .. ولم أجد حلاً .. وأخيراً أخذتها معي إلى مسكني لتقضى به بقية الليل ..

ماذا أفعل وقد أصبحت أحب عملي فقط من أجل أن أراه وأنظر إليه ..
يعنى بتهددني كمان .. بأنك لن تستطيعي الاستمرار في عملك .. لو أنك تركتيه لحاله ..

ناقص تقوليلى .. حاترفدنى .. وتقطع عيشي لو قلت لي سيبه ..
إن المشكلة قطعاً ليست مشكلة شاب في محل عملك ينظر إليك ..
إنك كامرأة متزوجة سوف تجددين في كل مكان رجلاً مستعداً للنظر إليك طول اليوم ..

إن المشكلة هي مشكلتك أنت .. ومشكلة رغبة مستبدة تنمو في قلبك ..
خيانة زوجك .. رغبة بدون سبب .. فأنت تحبين زوجك وهو يحبك .. مجرد تخريب .. عبث ..
والنهاية طبعاً معروفة ..

نظرات طويلة متبادلة في محل العمل .. خبص عيني عينك .. وفضيحة بجلاجل .. وخراب بيوت .. وسمعة طين ..
وفي النهاية بعد أن تخسرى كل شيء .. لن ينظر إليك حتى الرجل الذي أعطيته نفسك ..

سيظل يتخيل نفسه في مكان زوجك الذي ختته وأنت تحينه .. سيظل يشعر دائماً أنك من جنس لا أمان لعاطفته أبداً .. وهكذا تفقددين كل شيء .. كل شيء وتنتهين تماماً ..

وأصارك .. بأننا قضينا هذه الليلة كما نتمنى .. وعوضنا السنوات الثلاث
التي كنا نلتقي فيها في الخارج ..

وتكررت هذه الأشياء .. وأصبحت تتردد على منزلي .. وأصبحنا لا نسأل
عن سينا أو كازينو .. فالمنزل أحسن بكثير .. وكانت تبيت معي لأن عملها
يحول لها ذلك .. فهي حكيمة وعندها ورديات بالليل .. وأحياناً ورديات
بالنهار ..

وأخيراً فكرت في الزواج منها وشجعتني على هذه الفكرة .. وقالت لي إنها
ستساعدني في كل شيء .. ولا داعي لأن أحمل هم التكاليف ..

ولكن عندي في نفس الوقت أسباباً تجعلني أتردد .. فهي ليست جميلة ..
وهي أكبر مني سنًا .. وهي في الدرجة السابعة وأنا في الدرجة الثامنة .. وقد
يدفعها هذا إلى أن تتصرف معي بفرور واستعلاء ، وأصحابي يقولون عنها إنها
حكيمة ولها عمل ولن تكون متفرغة للمنزل ولا للزوجية .. هذا زيادة على أن
طبيعة عملها ومبيتها بالمستشفى تجعلها تفعل مع الأطباء والمرضى كما تفعل معي ..
وسوف تتأخر على كيفها ولن أستطيع أن أقول لها .. كنت فين ؟ ..

وهم يقولوا أيضًا إنها في سنها الحالي وبعد أن فاتها قطار الزواج لا يهمها
إلا أن تحصل على زوج ، أي زوج لتكون في عصمة رجل .. ثم تعيش بعد
ذلك على كيفها ..

ولكن الحقيقة الأكيدة التي أشعر بها .. أنها تحبني وتبعدني .. في الوقت
الذي أحبها أنا فيه بعض الحب فقط ..

وأنا حائر .. هل أتزوجها ؟ ..

• • •

لا شك أنك بحالتك الراهنة .. موظف في الدرجة الثامنة وجزء من مرتبك
يذهب إلى أهلك بالريف .. تعتبر .. عريس على قد حالك جدًا جدًا ..
وسوف تكون في حاجة إلى زوجة تعمل وتكسب لتعاونك .. إذا فكرت في
الزواج ..

وليرادك الحال الذي لا يزيد على سبعة جنيهات لن تجد من يرضى بك ..
بسهولة ..

والإناء لنعمة من الله أن تجد امرأة تحبك وتعبدك .. ونحلم بالزواج بك .. وفي
نفس الوقت تحبها ..

وحكاية الجمال كلام فراغ .. لأن التعود يقضي على الوحشة وعلى الجمال ..
والعين حينما تعود على وجه وتألفه .. يفقد هذا الوجه ما يثيره في النفس .. وتبقى
الإنسانية والعشرة والاخلاق والحب والانسجام ، وهي أشياء أهم من الجمال في
الزواج ..

وما يقوله الناس عن المرأة العاملة من أنها ماخوذة يعب منها كل رجل كلام
فارغ .. والذي أعلمه أن النساء العاملات أكثر عفة من غيرهن .

ولا شك أنكما أنتما الاثنان شريكان في الخطيئة .. وليست هي وحدها التي
يتوجه إليها الشك واللوم ولعل الله يتوب عليكما بالزواج والزواج سائر وعاصم .
ورأى إذا كانت شخصية صاحبك تعجبك وإذا كانت نيتها على الاستقامة
صادقة .. أن تتزوجها ..

الجزء من نفس العمل

أنا ترزى سيدات بالاسكندرية ..

تعرفت في أحد الأيام بشاب فلسطيني من اللاجئين يغني في أحد الكباريات .. ودعاني صديقي لمشاهدة البرنامج .. حيث عرفني براقصة من زميلاته .. وقدمني إليها على أني ابن عمه ..

وأصبحت الراقصة زيونتي .. وعن طريقها تعرفت بامرأة غنية في السابعة والثلاثين من عمرها ..

وقدمت نفسي للغنية الجميلة على أني لاجئ فلسطيني مقطوع من شجرة .. وقدمت لي نفسها على أنها أرملة عراقي كبير ومن عائلة معروفة .. ونشأ بيننا حب جارف .. شربنا كاساته حتى الثمالة .. ونعمنا به جسداً وروحاً ..

ثم اكتشفت فجأة أنها تكذب على .. وأنها قوادة مشهورة تنجر بالأعراض ، وليست أرملة عراقي وإنما هي أرملة كل الناس .. ولم أستطع مكاشفتها لأن حبي لها كان قد ذهب بي بعيداً .. وعبر حدود العقل والمنطق .. ولسب آخر هو أني أيضاً كذاب .. فلست لاجئاً فلسطينياً .. ولست مقطوعاً من شجرة .. وإنما أنا مصري ..

وأبواي على قيد الحياة ..

نقد كان كلانا صعلوكاً مغامراً ..

ولا أدري ماذا أفعل الآن ..

أنا مغطى وقد أوغلت في الخطأ إلى حد تعذرت معه العودة إلى طريق السلامة ..

• • •

سيدي ..

اشكر أقدارك على أن ضحيتك ليست فتاة ساذجة .. وإنما هي امرأة محالة نازلتك بنفس سلاحك ..

إن قصتك تذكرني بما قال ميرلنك عن العدالة ..

إنك لا تقابل إلا نفسك في طريق القدر .. كن كاذباً تسرع إليك الأكاذيب .. كن لصاً تثبت بك الجرائم .. في أي طريق تذهب لن يكون قدرك إلا صورة من نفسك ..

إن نهر الحياة الدافق ينساب تحت قبة السماء وبحرى بين حيطان السجون .. وإلى جوار القصور وليس يعينا حجمه ولا بريقه .. وإنما كل ما يعيننا هو حجم الكأس التي نغمرها في مياهه .. وإن هذه الكأس لتأخذ دائماً شكل أفكارنا ورغباتنا .. وتساوى سعة أشداقنا ..

إن حظك من الحب عادل يا صديق الصعلوك .. والكأس التي تشربها تساوى سعة قلبك ولون ضميرك ..

كلاهما طائران متشابهان ، وأسلم لكما وللمجتمع أن تظلا معاً إلى نهاية الطريق ..

منافسة غير شريفة

توفي زوجي منذ عشرة أعوام .. وكان عمري حين ذلك ثلاثين عاماً .. تاركاً لي ثروة كبيرة ، وثلاث بنات أكبرهن في العاشرة ..

وكرست حياتي لبناتي حتى كبرن وتزوجت اثنتان إحداهما بمدرس في كلية الهندسة .. والثانية بـدكتور كبير .. أما الثالثة الصغرى فقد كبرت وأصبحت قفورة في سن السبعين ..

وشامت الأقدار أن تتعرف على شاب .. وسرعان ما أحبه وشغلت به .. وأصبح محور أحاديثها في كل وقت ..

وأنا تعودت دائماً ألا أتدخل في شئون بناتي من ناحية اختيار الأصدقاء وفي العادة أكتفي بالإشراف من بعيد ، ولكنني حينما علمت أن هذا الشاب متوسط التعليم وأنه حاصل على التوجيهية فقط وخفت أن تنتهي هذه العلاقة إلى زواج فاشل غير متكافئ لا يليق بنا .. وطلبت من ابنتي أن أتعرف عليه .. واجتمعت به في النادي لأول مرة .. وتركنا ابنتي بعد فترة .. وقضينا فترة نتحدث ..

كلمني عن حياته وآماله ومشاكله .. وتكلم بصراحة مطلقة لم أعهد لها في شاب .. تحدث عن ظروفه في عدم الاستمرار في التعليم وكيف أنه دخل كلية الآداب ونجح فيها لمدة عامين ثم خرج لأنه كان يحلم بأن يكون مهندساً .. ولم يجد في الدراسة الأدبية شفاء لأحلامه .. وكيف أنه دخل الجيش وقضى فيه سنة

ونصف سنة ثم خرج .. وكيف استقر أخيراً في وظيفة محترمة بمرتب كبير .. وكيف اقتضت منه الوظيفة أن يسافر إلى عدة بلدان أجنبية .. وأن يتقن ثلاث لغات .. ويتعدد مقابلاته له بالنادي أدركت أنه يمتاز باطلاع واسع في مختلف الثقافات .. في العلم .. والأدب والفلسفة .. وأن عنده مكتبة تضم حوالي خمسمائة كتاب .. وعرفت أن له شخصية قوية .. ولم يكن هذا رأيي وحدي .. فإن الكل كانوا يهابونه ويحترمونه .. وأزواج بناتي كانوا يشكرون فيه أخلاقه وسلوكه .. في الحقيقة اطمأنت إليه .. وقلت في نفسي .. مادام في مركز محترم وصفاته حسنة ، وشاباً مؤدباً ، وفوق ذلك ابنتي تحبه فلا بأس ... وشجعت هذه الصداقة ..

وأصبحت ابنتي لا تبعد عنه .. وتتصل به كل يوم في التلفون .. ويتقابلان كثيراً ..

وكانت طول الوقت تحدثني عن كل ما يحدث بينها .. ومن حديثها عنه كنت أشعر أنه ذو أخلاق كريمة .. فهو لم يحدث أن عانقها أو قبلها بالرغم من أن الفرص كانت تواتيه وكان يحب ابنتي ويقدرها ويحترمها .. وتحدثني عن علاقة الرجل بالمرأة على أنها علاقة إنسانية قبل أن تكون علاقة جسد .. ويتوالى الأيام وحديث ابنتي عنه .. كنت أحس باشتياق له .. وأنتظر موعد حضوره في النادي أسبوعياً بلهفة شديدة .. ونحو اشتياقي إلى حب جارف ملتهب .. وكانت تولني نظراته لي كأم ، حيث إنه فقد والدته وهو طفل .. ومع ذلك كنت أحبه وأعشفه وأتمناه زوجاً لي .. ولم لا ! فهو الرجل الذي يستطيع أن يسد مكان زوجي .. والشاب القوي الذي أحتاج إليه في هذه السن .. ستقول عني أنانية وخائنة في حق ابنتي .. لكن أنا سيدة فقدت زوجي في

الثلاثين ، والآن أشعر بالوحدة ، وسأكون وحيدة بعد أن تتركني ابنتي الثالثة ..
وأنا أحبه .. وأعشق رجولته وشهامته ..

وهكذا بدأت أفرق بينه وبين ابنتي حتى قطع رجله تماماً من البيت .. ولكن
الذي حدث كان أكثر من هذا .. فقد قطع رجله من النادي أيضاً ولم أعد
أراه .. ولم يعد يتصل بي ولا بابنتي .. وكدت أجن من الشوق والتفكير ..
ولازمني القلق ..

وأخيراً تشجعت وطلبت بالتليفون وقلت إني أريده بالمنزل لمسألة هامة
وأخليت المنزل ..

وحينما دق الجرس ورأيت أمامي .. فقدت أعصابي وألقيت بنفسى على
صدره .. وعانقته وقبلته قبلات كثيرة .. كثيرة .. لم أفق منها إلا على صفة ..
لطمني بها على وجهى وهو يبعدنى فى استمزاز وإنكار ، وأدار وجهه وخرج ..
وتركني ذليلة مكومة على أريكة ..

منذ تلك اللحظة وأنا أعيش فى صراع فظيع .. وأفكر فى الانتحار وأفكر فى
أنى حقيرة .. ولكن ماذب ابنتى ..

ابنتى تبكى ليلاً ونهاراً .. وهو لا يتصل بها .. وهى تعتقد أنه سيخطب
إحدى قريباته .. وهى لا تعلم الحقيقة .. ولا أجد عندى الجرأة لأقول لها
الحقيقة ..

ماذا أفعل ؟ .. إني أتمنى أن يعود إلى ابنتى .. ولا أمل لى أكثر من أن يعيش
الاثنان سعداء معى .. وأرى سعادتهما من حولى ..
اكتب له ليعود ..

• • •

إنه لن يعود ..

إن الشهامة والرجولة والأخلاق .. لا يمكن أن تعود إلى أمثال هذه
البيوت .. البيوت التى يخلها أصحابها .. ويستدعون الرجال بالتليفون للخدمات
المستعجلة ..

إن ابنتك بريئة .. ولكنها تعيش معك فى البيت .. والبيت ينقل عدواه لمن
فيه .. ولا شك أنك كنت بريئة .. وأنت فى سنها .. وهذه البراءة لم تمنعك من
السقوط فى سن الخمسين ..

وأسوأ ما يخافه زوج شاب أن تختتم حياته الزوجية بشاعة : إن شناعة فى سن
الخمسين سواء ألف مرة من سقوط فى سن العشرين ..
لأنها شناعة يائسة مخجلة ليس لها عزاء فيما تبقى من العمر ..

الفريسة والصيد

أنا فتاة في السادسة عشرة من عمري .. جميلة .. وجذابة .. بدأت مشكلتي منذ حوالي سنة ونصف حينما كنت أعيش مع أمي .. لم يكن ينقصنا شيء في حياتنا .. فأُمي امرأة غنية جدًا ترك لها والدي قبل وفاته أربع عمارات ذات إيراد كبير وعربة أنيقة جدًا .. وكانت تنفق بإسراف على زينتها وأناقيتها ومظهرها .. وتعرفت أمي في هذا الوقت على شاب في السنة النهائية بكلية الآداب .. وكان شابًا أنيقًا .. وشرعت في إغرائه بالفلوس .. وبالثروة التي فرشتها تحت قدميه ..

وكانت أحيانًا تصحبه معها إلى البيت الذي نعيش فيه .. وتكرر تردده إلى البيت كثيرًا ..

وفجأة وجدت أمي تخبرني بزواجها من هذا الشاب الذي انتقل إلينا وأقام معنا .. وكان في هذا الوقت قد تخرج في الكلية والتحق بعمل محترم ..

ولاحظت أنه بدأ يتودد إليّ وبدأ يعاملني برفق وغزل ..

وفي يوم كانت أمي في الخارج .. وجاء هو إلى المنزل وكنت وحدي فأخذ يلاطفني حتى وجدت نفسي تحت تأثير كلماته المعسولة ملقاة على صدره وقد نلاقت شفتانا في قبلات حارة ، ومنذ هذه اللحظة وأنا أحبه حبًا كبيرًا لا أقوى على مقاومته ..

وأصبحت أنتظر اللحظات التي تختل فيها بأنفسنا ، وأقسم لك أن علاقتنا لم

تتعد القبلات والأحلام الجميلة وانفق معي على كل شيء ..

اتفق على أن يطلق أمي ويتزوجني .. وفعلًا تم الطلاق ..

وحق هذا الوقت لم تكن أمي تعلم بشيء حتى فاجأتها بأني سوف أتزوج من هذا الشاب الذي طلقها فجئ جنوبها وثارث ، وهددتني بحرماني من الميراث ، وبرغم ذلك صممت على الزواج منه ..

إني أحبه .. أحبه .. أحبه .. سنة كاملة وعدة شهور ونحن نتم في نشوة الحب ..

وقد تعقدت المشكلة أخيرًا حينما أخبر أهله بنية زواجه فهاجوا جميعًا ووقفوا حائلًا ضده بحجة أن الشرع لا يبيح مثل هذا الزواج .. إني أتعذب ..

لم تكن جرعة أن أحب شابًا تقرب منه من سني حبًا شريفًا خالصًا . لقد اعزف لي أنه أخطأ بزواجه من أمي .. وأن حاجته إلى الفلوس في ذلك الوقت هي السبب ..

إننا نتعذب : ماذا نفعل ؟ ..

• • •

تؤكدى أن الشرع على حق ..

إن الرجل الذي يشتهي الأم وابنتها في نفس الوقت لا يمكن أن يؤمن على كلمته أو على نظره .. إنه زائع الشخصية ..

وهذه حقيقة رجلك .. إنه زائع الشخصية .. عينه زائغة بين فلوس أمك .. وشباب ابنتها .. وتأكدى أن عقله الطماع يرمى إلى مرام بعيدة .. فهو يعرف جيدًا أن أمك لا يمكن أن تحرمك من الميراث .. وأنها مها كانت قاسية

ليست أفعى

أنا شاب في الثلاثين من عمري أشغل منصبًا كبيرًا ومرتبتي حوالي مائة جنيه .. متزوج منذ ٦ سنوات ولدي أربعة أبناء وسن زوجتي ٢٥ سنة .. وباختصار أقول لك إن زوجتي متكاملة .. جامعية .. جميلة .. موظفة .. ست بيت .. أم .. زوجة .. حبيبة ..

سارت حياتي الزوجية سوية نظيفة طوال هذه السنوات الست ، لم يتخللها شجار ولا تفكير في خيانة ولا حتى نظرة مني إلى أية امرأة .
طول هذه المدة لم أشته امرأة ولم أفكر في أنثى ، ولم يخطر على بالي مخلوق غير زوجتي ..

كان شغلي الشاغل هو بيتي وأولادي وامراتي .
بدأت تسلل إلى نفسي - ولا أقول إلى قلبي - أفعى في شكل فتاة سنها ١٧ سنة .

تسللت إلى مشاعري أولاً عن طريق العطف ، فهي عاملة بسيطة ، مرتبها عشرون جنيهًا شهريًا .. عادية بل أقل من العادية ، ظروفها المادية والعائلية والاجتماعية تمة جدًا فهي تعيش مع أسرتها المكونة من والدها طريح الفراش منذ عشر سنوات ، ووالدتها التي تكافح في سبيل اللقمة وأختها الطالبة ، وأختها الأخرى العاملة ، كلهم يعيشون في غرفة واحدة في بدروم .
والبنت على مسحة من الجمال .. عطفت عليها وساعدتها ماديًا حينما شكت

فإنها سوف تلين في النهاية وتعطيك حقلك .. وهكذا تقعين له كما تقع الفاكهة المستوية .. جهال ومال ..

إنه ينظر إليك بنفس المنطق الذي كان ينظر به إلى أمك .. على أنك صيدة ..

إن كل شخصية لها منطق يحكمها .. والشخصية تغير سلوكها ولكنها لا تملك أن تغير منطقها .. لأن منطقها هو جوهرها وروحها .. وهذه روح صاحبك .. إنه رجل سيئ .. تجنيبه .. ليس بسبب الشرع فقط .. وإنما لأنه إنسان كذاب .. عواطفه كذابة ..

في ظروفها ثم دعني إلى منزلها واستقبلني أهلها بخفاوة كبيرة .

ولكن هذه الأيام .. بدأت المشكلة .

وأخذت أتردد عليهم وأقع نفسي بأي سبب لهذه .

وبالتدريج أخذت هذه الفتاة تحتل مكانة في نفسي تزداد بمرور الوقت .

وأخيراً .. اشتيتها .. نعم اشتيتها .. وقبلتها لحظة .. على السلم .. ودعوها

للخروج معي (إلى أماكن عامة فقط) كل هذا دون أن تدري زوجتي .

وهذه التصرفات تجعلني أحقر نفسي .. وأنا الذي كنت أحرم على عيني أن

أرى امرأة غير زوجتي حتى ولو كانت ملكة جمال .

إني أشعر أن حياتي الزوجية .. وكياني وبيتي .. ومستقبلي كله يتهدم .

هل تصدق أنني لم أعد أستطيع النظر في عين زوجتي .

هذا الشعور يعذبني .

إني واقع فريسة سهلة لدوافع متضاربة .. العطف والإشفاق .. وإغراء

الثروة بعد ست سنوات من الحياة في طهارة .. والملل .. والحياة الرتيبة الحالية

من المغامرة .

والبنت متعلقة بي جداً ، وطبعاً لها حق فأنا لحظة بالنسبة لها بالرغم من أني

متزوج وعندى أولاد ولست من دينا .. وديني يمنعني من تعدد الزوجات .

أحاول أن أتخلص منها وألتم الظروف التي عرفني بها .. ولكني أعود فتنهار

مقاومتي وأسرع إلى لقاءها .

تعودت منذ صغري أن أصلي إلى ربي مصدر عزائي ورجائي . أما الآن فلا

أتحمل من المثل بين يديه .. وماذا أقول له .

لا أريد منك أن تقول أتركها .. فإن عطفي على هذه الأسرة يزداد يوماً بعد

يوم وعلاقتي بالفتاة تزداد بدرجة تجعلني عاجزاً عن الاستغناء عنها .

وأنا مختار بين بيتي الذي أقدمه .. وهذا الشعور الجديد الذي اكتسبته .

• • •

واضح جداً أنك الجانب الأقوى والأقدر في هذه المشكلة .. وأنت

سيطرت على البنت الفقيرة وعلى أسرته بمالك ومساعداتك المادية وعطفك

(المشكوك فيه) .. وأنت استدرجتها .. وأنت الفخ والصيد ولست الضحية كما

تصور لنفسك .

وليس صحيحاً أنك لحظة .. فأنت متزوج ولك أولاد ومن دين غير دينها

ودينك لا يسمح لك بتعدد الزوجات .. إذن سوف تجرّها خلفك (وانت ابن

الثلاثين وهي بنت السبعين) بدون أمل وبدون جدوى سوى مساعداتك

المالية .

وسوف تكون نتيجة حبها لك أن تفوتها فرص كثيرة في الزواج وفي الحب

من شاب ندها .. فمن منكم الضحية .. أنت أيها الرجل القادر القوى الغني

المستغنى .. أم هي التي تعيش مع أمها المكافحة وأختها العاملة وأبيها المشلول في

غرفة في البدروم .

وأنت تسميها أفعى . وأنت الأفعى الذي تلتف حولها لتعصر عودها وشبابها

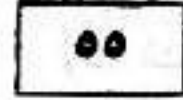
وعمرها بقروشك وعطفك الكاذب .. وفي النهاية سوف تبكي وتقول ..

هللت لي بيتي .

كفى رثاء لنفسك .. بدون داع .. واترك البنت لحالها وإذا أردت أن

تساعدتها فساعدتها بكرم ورجولة دون أن تختلس منها القبلات على السلم .

وثق أنك إذا دامت علاقتك فسوف تنتهي حياتك الزوجية إلى الدمار المؤكد .



جدير بالاشفاق

بدأت مشكلتي عندما تزوج والدي .. وكان زواجه بعد أربعين يوماً من وفاة أمي - من سيدة مطلقه ولها ولدان أحدهما أكبر مني بسنة . وكانت معاملة زوجة أبي حسنة لدرجة جعلتني أقول لنفسى ، لو أن أمي كانت على قيد الحياة لما عاملتني أحسن من هذه المعاملة . ومازلت أقول هذا الكلام بعد مضي تسع سنوات على زواج أبي . لم تكن زوجة أبي هي المشكلة إذن .. ولكن المشكلة كانت في أبي الذى بدأت تتغير معاملته لى بعد زواجه بدرجة أفزعنى .. فهو كل يوم يحلفنى على المصحف ألا أخونه ولا أهتك عرضه ولا أغرى امرأته .. ولو قلت لك إن عدد هذه الحلفانات اليومية بلغت عدد شعر رأسى لما كنت كاذباً .. فقد أصابت الرجل لومة الغيرة والشك جعلته يرتاب فى كل لحظة بدون مبرر وبدون داع .. وهو فى كل مرة يرتاب فيها يأتى بالمصحف لأحلف عليه ويطلب منى أن أقسم بعهد الله وبنور عينى وشبابى بأنى لم أفكر فى امرأته ولم أشتهاها ، ولم أنظر إليها نظرة حرام .

وفى رمضان كان يغلق عليها حجرات النوم ويأخذ المفتاح معه وأحياناً يترك الباب مفتوحاً ليعود بعد دقائق يتجسس ويفتش وتطور الشك فى ذهنه إلى تصورات وهمية .. مرة يقول لى إنى أمسك ذراعها ، ومرة يقول إنى تحسست شعرها ، ومرة يقول إنى قبلتها ، مع العلم بأنها امرأة فى سن أمى نصيبها من

الجمال والحاذية لا يزيد على ٤ من ١٠ .

وتطورت حالته فأصبح لا يسمح لى بالبقاء فى البيت إذا خرج ، فهو يأخذنى معه حينما يخرج فى الصباح الساعة التاسعة ، ولا يسمح لى بالعودة قبل الواحدة .. وفى المساء يأخذنى معه الساعة السابعة لأتسكع كما أشاء ولا أعود قبل التاسعة .

وهو يعطى الخادمة تعليمات مشددة بأن تلتزم الست طول الوقت ولا تخرج لقضاء أى طلب .. وإذا اكتشف أنها خرجت لأى غرض أصابه الهوس وبدأ يفتح تحقيقات لا آخر لها .

وأنا الآن طالب فى جامعة الإسكندرية فى السنة الثانية . ومن حسن حظى أنى أترك هذا المورستان وأرتاح منه طول السنة الدراسية .. ولكن ما تكاد الإجازة تبدأ وأعود إلى البلد حتى يعود العذاب والجحيم و « س » و « ج » . آخر مرة أقام معى تحقيقاً طويلاً عريضاً لأنه رأى أقف بجانبها عند الثلاثة . ومرة أخرى كنت آخذ من المطبخ ملعقة وكانت واقفة تطبخ .. إزاي أدخل عليها .. وأتلصص .. وأنظر إلى ساقها ومفاتها (ياريتك تشوف السيقان الغاب دول) .

العائلة فى خصام معه لأنه تزوج بعد وفاة أمى بأربعين يوماً ولأنه باع أرضاً تركتها لى أمى وأنفق ثمنها .. وهذه طبعاً مسألة ثانوية لا تهمنى .. إنما المسألة فى هذا التفكير الذى يفكر فيه والشك حتى حينما أترك البلد لأذهب إلى الإسكندرية تلتزمى همومى وتمنعنى من المذاكرة .

لا تظن أن والدى تعليم متوسط ، إنه رجل متعلم تعليماً عالياً وموظف درجة أولى على المعاش منذ ثلاث سنوات .

لقد فكرت أن أنتحر ولكن إيماني منعى .
ماذا أفعل في هذا الجحيم الذى أعيش فيه ؟

• • •

إن من يعيش في الجحيم الحقيقى هو أبوك .
أنت تشارك بنصيب المتفرج شهوياً قليلة من كل سنة ، ولكن الذى يتقلب
على جمر النار هو أبوك ، وكل الوسوس التى يحترق فيها لا أصل لها بالطبع ،
إنها محض خياله وتصورات .

ولكن رجل هذا خياله وتصورات .. هو رجل مسكين جدير بالإشفاق ،
والظاهر أنه تزوج في خريف رجولته وأنه لم يعد يجد في نفسه الكفاءة التى كان
يجدها في شبابه فانعكس شعوره بالنقص إلى شك في زوجته وفي كل شاب
يملك ما لا يملكه .

أبوك مريض .. وحالته حالة سيكوباثية .. ويجب أن تعيد النظر في
مشكلتك ولا تنظر في أنانية إلى ما تعانیه أنت وحده .
وتأكد أنك لو نظرت إلى عذابه فسوف يهون عليك عذابك .

:: سحر الليل :: ليلاس ::
www.liilas.com/vb3

رقم الإيداع	١٩٩٧/٧٨٥٤
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-5437-1

١٩٧٢٥

طبع بمطابع دار المعارف ، ج . م . ع .